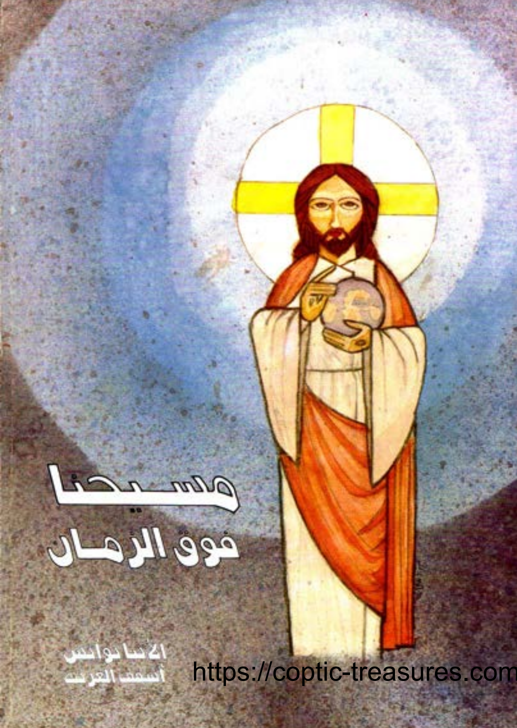

مسيحنا
فوق الزمان
الأنبا يوأنس
أسقف الغربية

محاضرات الصوم الأربعينى
٤

مسيحنا فوق الزمان

الأنبا يوأنس
أسقف الغربية

رقم الإيداع بدار الكتب ۲٥٩۱ / ۱۹۸۲

تقديم

« **مسيحنا فوق الزمان** » ... ماذا نعنى بهذه العبارة ؟

نعنى أن السيد المسيح له المجد ليس خاضعاً للزمان ، شأن بقية البشر... فالمسيحيون يؤمنون أن السيد المسيح هو الله الذى ظهر فى الجسد . لذا فهو - وإن كان قد ظهر فى الزمان - لكنه كائن قبل الأكوان ، بلا بداية ولا نهاية ، أزلى أبدى ... **وهكذا فإن المسيح له المجد لم تكن ولادته بالجسد من العذراء مريم هى بداية وجوده . لكن ذلك الوقت بحسب التدبير، كان هو ملء الزمان لأن يأخذ جسداً من أجل خلاص العالم .**

وحيث أن المسيح له المجد فوق الزمان بالمفهوم السابق ، فليست بداية رؤيتنا له فى كتاب العهد الجديد ، بل نراه أيضاً فى العهد القديم - فى كل أسفار الكتاب المقدس الموحى بها من الله ، والتى دونت قبل أن يولد المسيح من مريم العذراء بآلاف السنين ... هذه الرؤية للمسيح فى كتاب العهد القديم هى موضوع كتابنا هذا ...

وهذا الكتاب هو الكتاب الثالث فى سلسلة الكتب التى عالجنا فيها موضوع لاهوت السيد المسيح ... كان الكتاب الأول بعنوان « إيماننا الأقدس » ، وقد صدر فى مارس سنة ١٩٧٩ . والكتاب الثانى بعنوان « كتابنا المقدس ومسيحنا القدوس » ، وقد صدر فى مارس سنة ١٩٨١ ...

هذا وقد ألقيت موضوعات هذا الكتاب فى سبع عظات تعليمية فى مدينتى طنطا والمحلة الكبرى ، مدة الصوم الأربعينى المقدس لسنة ١٩٨١ .

والهدف من هذا الكتاب هو شخص المسيح الفادى ... يذكر يوحنا الإنجيلى فى فاتحة بشارته حواراً دار بين كهنة اليهود واللاويين من ناحية ، و يوحنا المعمدان من ناحية أخرى ... سألوه أن يفصح عن حقيقة شخصيته ... وكان رد يوحنا المعمدان ـ الذى جاء ليعد الطريق أمام المسيح – واضحاً وصريحاً ، قال لهم : « **فى وسطكم قائم الذى لستم تعرفونه .** هو الذى يأتى بعدى ، الذى صار قدامى . الذى لست بمستحق أن أحل سيور حذائه » (يو١ : ٢٢ – ٢٧) ، وكان قوله « **فى وسطكم قائم الذى لستم تعرفونه** » ، تنبيهاً لهم إلى شخص ، الذى ليس بأحد غيره الخلاص (أع ٤ : ١٢) ، واعترافاً صريحاً بمن يكون المسيح .

إن هدفنا هو نفس هدف يوحنا المعمدان ، أن نفطن إلى أن المسيح رجاء البشرية وأملها وحياتها ، قائم وموجود معنا . ولكننا للأسف الشديد لا نحسّ بوجوده ... بل هناك كثيرون لا يعرفونه ... أما قصدنا فهو نفس قصد يوحنا أيضاً أن نتعرف بصورة أعمق على شخص المسيح المخلص ، وأن نغتنم الفرصة ولا نضيعها .

يسرنى أن أقدم هذا الكتاب إلى أبنائنا طلبة الكليات الإكليريكية ، بل إلى كل مسيحى ، لأنه يعالج موضوعاً يعتبر هو جوهر المسيحية ولُبّها ... وأضع هذا الكتاب بين يدى الله الذى أحبنا وفدانا ، ليجعله سبب بركة لكل من يقرأه ...

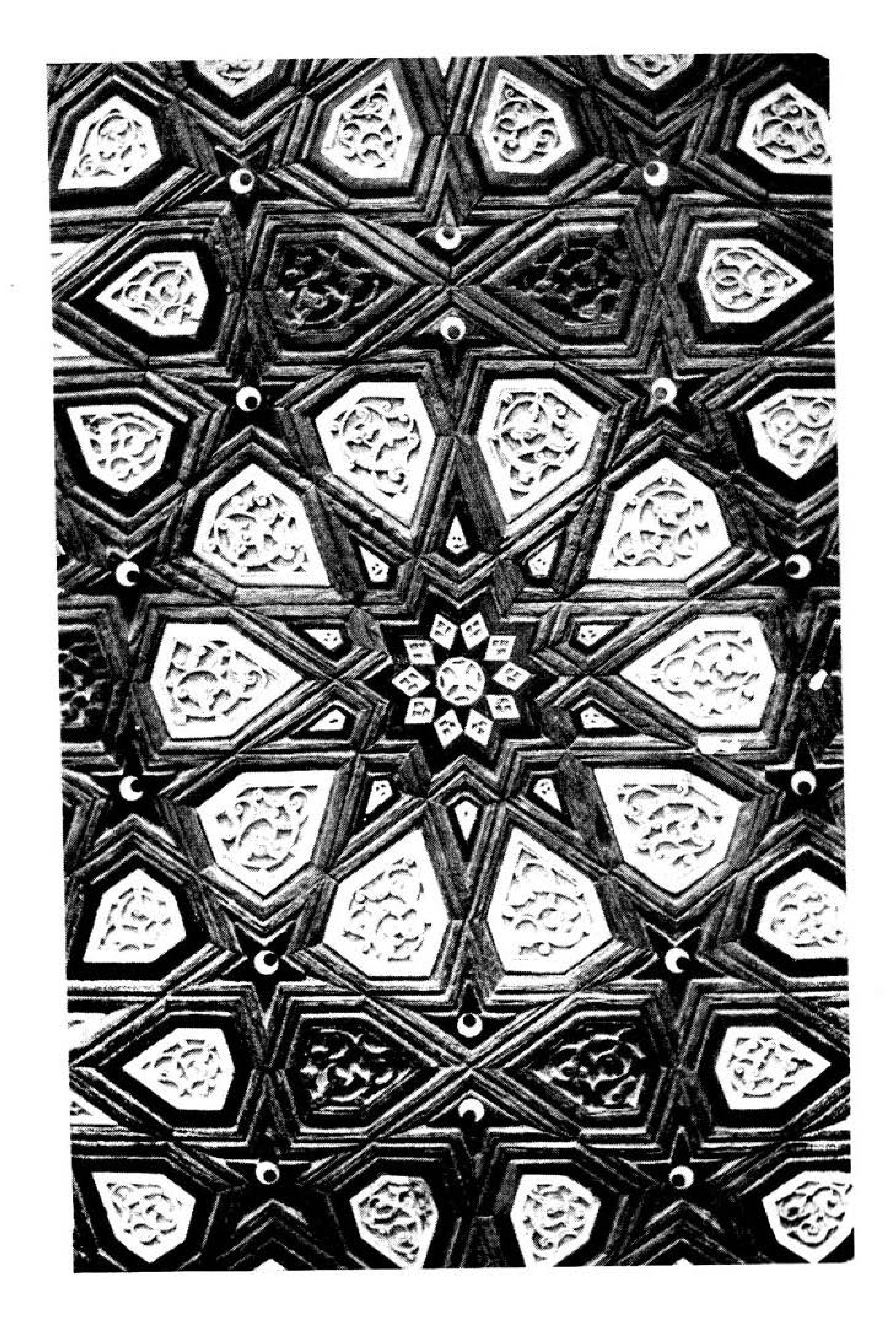
وإلهنـا المبارك الذى دعانا لمجده الأبدى فى المسيح يسوع يحفظنا جميعاً فى إيمانه بلا لوم ولا عثرة لحين ظهوره الثانى الآتى من السموات المخوف المملوء مجداً .

وله كل المجد والكرامة إلى الأبد آمين ،،،

يوأنس

بنعمة الله أسقف الغربية

تحريراً فى ٢٥ من أكتوبر سنة ١٩٨١ م
١٥ من بابه سنة ١٦٩٨ ش
تذكار شهادة بندلائيمون الطبيب



كنيسة الرسل وكتاب العهد القديم

* السيد المسيح وكتاب العهد القديم .
* رسل المسيح وكتاب العهد القديم .
  إقتباساتهم منه - كرازتهم به .
* كنيسة الرسل وكتاب العهد القديم .
  هى إسرائيل الجديد - وهو كتابها المقدس .
* الآباء الرسوليون وكتاب العهد القديم .
* نبوات العهد القديم عن كنيسة العهد الجديد .

ماذا نعنى بالقول « مسيحنا فوق الزمان » ؟

إنها تعنى أن إبن الله كما نؤمن به غير خاضع للزمان شأن بقية البشر... فنحن نؤمن أنه هو الله الذى ظهر فى الجسد . لذا فهو بلا بداية ولا نهاية ، أى أزلى أبدى ، وإن كان قد ظهر فى الزمان... لم تكن ولادته بالجسد من العذراء مريم هى بداية وجوده . لكن ذلك الوقت بحسب التدبير كان ملء الزمان لأن يأخذ جسداً من أجل خلاصنا ... **فالسيد المسيح كما يؤمن المسيحيون له ميلادان : ميلاد فى الزمان ، ذاك الذى كان من الروح القدس والعذراء مريم ، وميلاد قبل الزمان** وهو ما نعبر عنه فى قانون الإيمان المسيحى الذى يردده جميع المسيحيين فى العالم « **نؤمن برب واحد يسوع المسيح إبن الله الوحيد ، المولود من الآب قبل كل الدهور** » ... إن رأينا المسيح بالجسد فى أورشليم و بعض بلاد اليهودية ، لكنه كان فى نفس الوقت يملأ الكل ، وموجوداً فى كل مكان . قال السيد المسيح لنيقوديموس أحد رؤساء اليهود وهو يحدثه عن الميلاد الثانى (المعمودية) « **ليس أحد صعد إلى السماء إلا الذى نزل من السماء . إبن الإنسان الذى هو فى السماء** » **(يوحنا ٣ : ١٣)** .

وحيث أن المسيح له المجد فوق الزمان ، فليست بداية رؤيتنا له فى كتاب العهد الجديد (الإنجيل المقدس) ، بل نراه أيضاً فى العهد القديم ، فى كل أسفار الكتاب المقدس الموحى بها من الله ، إبتداء من سفر التكوين ، وهو أول أسفار كتاب العهد القديم ، وذلك قبل أن يولد بالجسد

من العذراء مريم بآلاف السنين ... هذا ما سنعرض له فى سلسلة **موضوعات** هذا الصوم ... فى سلسلة موضوعات الصوم لعام ١٩٧٩ عن « كتابنا المقدس ومسحينا القدوس » ، كنا قد تعرضنا لأمور تتعلق بالعهد القديم كإثبات صحته ، وبعض ما يحويه من رموز للسيد المسيح ، سواء من جهة بعض شخصيات العهد القديم ، أو بعض نواحى العبادة الطقسية ... **وفى هذه السلسلة نستكمل رؤية السيد المسيح فى كتاب العهد القديم**. ونبدأ فى هذا المساء بموضوع « كنيسة الرسل وكتاب العهد القديم » .

وأرى لزاماً قبل الخوض فى موضوعنا أن نشير - مجرد إشارة - **إلى نقطتين هامتين تتعلقان بماهية الكتاب المقدس ووحدته ...**

ما هو الكتاب المقدس ؟

الكتاب المقدس هو إعلان الله عن ذاته للبشر - أولاً لليهود بواسطة ما يعرف باسم العهد القديم . ثم إعلاناً أوضح وأتم للبشر جميعاً فى شخص يسوع المسيح ربنا فيما يعرف باسم العهد الجديد ... هذا الإعلان الإلهى دوّنه فى أسفار مقدسة أناس قديسون مسوقين من الروح القدس « لم تأتِ نبوة قط بمشيئة إنسان بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس » (٢ بط ١ : ٢١) .

والكتاب المقدس ليس كتاباً واحداً ، بل هو مجموعة كتب متفرقة ضُمت فى كتاب واحد يُسمى كل منها سفراً (من الكلمة العبرية سِفِرْ Sepher أى كتاب)، هذه الأسفار المقدسة كتبها أشخاص مختلفو الصفات والبيئات والثقافات . وعاشوا فى أماكن وأزمنة مختلفة وتحت ظروف

إجتماعية متباينة ... منهم الملك والفيلسوف والراعى والصياد والعشار وجانى ثمر الجميز. وقد إستغرقت كتابته أكثر من ألف عام . و يرجع زمانه إلى أكثر من ٣٥٠٠ سنة ... ومع تباين من كتبوه وظروفهم عبر الأجيال ، لكنه يبدو فى النهاية كتاباً واحداً متّسقاً ، مما يدل على أن كاتبه واحد هو روح الله القدوس ، وموضوعه واحد وهو الله ، وكتب بقصد واحد هو خلاص البشر جميعاً من كل أمة وجنس ولغة ... إنه يبدأ بسفر التكوين الذى يتحدث عن خلقة العالم ، و ينتهى بسفر الرؤيا الذى يتناول موضوع نهاية العالم ، والحياة فى العالم الآخر...

وحدة الكتاب المقدس :

والكتاب المقدس رغم تعدد من كتبوه ، واختلاف زمان ومكان كتابة أسفاره تبدو فيه الوحدة تجمع بين أسفاره ، مشيرة إلى أن كاتبه وواضعه واحد هو الله ... إن أسفار الكتاب المقدس المختلفة تشبه مواد البناء الكثيرة التى تؤلف بناءً واحداً شامخاً . إنها بمثابة الأعضاء المختلفة التى تكوّن جسداً واحداً ... **لقد شبه بعضهم الكتاب المقدس بقصر ملكى كبير يتألف من ٧٣ حجرة وبهو، هى عدد أسفار الكتاب المقدس كله.** وتختلف كل حجرة وبهو عن مثيلاتها من جهة غرض استعمالها والديكور الذى يزينها ... يلتقى الداخل إلى هذا القصر أول ما يلتقى بعد أن يدلف من الباب الخارجى بمدخل كبير فخم ينبىء بعظمة صاحب القصر و بانيه . وهذا المدخل يمثل سفر التكوين الذى يتحدث عن الخلقة والخليقة ... يقود هذا المدخل إلى بهو ضخم يضم عديداً من صور رجال الله الأبرار، حياتهم ومعاركهم التى خاضوها ، وصور من أحداث الماضى ويمثل

الأسفار التاريخية ... بعدها ينتقل إلى قاعة الموسيقى حيث يستمع بعذب الألحان والنغم والأغانى الروحية لداود و بقية المرنمين ، وفيها يستمع إلى ملحمة الحب الإلهى الذى يصوره سفر نشيد الأناشيد . بعدها يأتى إلى قاعة الإدارة يتصدرها شعار يعلن « البرّ يرفع شأن الأمة ، وعار الشعوب الخطية » ، وهذه تمثل أمثال سليمان والأسفار الحكمية ... وفى القصر قاعة كبيرة تستخدم كمرصدٍ ... تحوى تليسكوبات ، وهى تشير إلى أشخاص الأنبياء الذين يرصدون كوكب الصبح المنير وشمس البر ... و بعد المرصد نصل إلى قاعة إستقبال ضخمة تحفها المهابة والجلال وفيها يلتقى الملك صاحب القصر بزائر يه ، يجلسهم و يتحدث إليهم و يعنى بشئونهم . وهذه ترمز إلى البشائر الأربعة . بعد هذه القاعة نأتى إلى قسم العلاقات العامة والإتصالات الخارجية حيث نرى رسل المسيح يتصلون بالمسكونة كلها من خلال رسائلهم ... أخيراً نأتى إلى قاعة العرش تمتلىء برائحة عطر زكى الرائحة ، تتصدرها عبارة كتبت بحروف ضخمة من نور ، تنطق وتقول « ملك الملوك ورب الأرباب » . و بذا نكون قد وصلنا إلى ما يمثل سفر الرؤيا .



السيد المسيح وكتاب العهد القديم :

(أ) هو كتابه منذ الطفولة :

إن كتاب العهد القديم هو الكتاب الذى تعلمه الرب يسوع طفلاً ، وقرأه رجلاً ، وفتحه أمام تلاميذه فى تعليمه وحياته ... لكن هل كان السيد المسيح بحاجة إلى تعلم هذا الكتاب ؟ قطعاً و بكل تأكيدٍ لا . فهذا الكتاب هو كتابه ، والذين كتبوه هم أنبياؤه وخدامه ، والوحى الذى أوحى إليهم هو بفعل روحه القدوس ... لكن هذا يذكرنا بما قاله بولس الرسول عن حياة المسيح بالجسد على الأرض « وُجد فى الهيئة كإنسان » (فيلبى ٢ : ٨) ... وهكذا فإن المسيح كإنسان تعلّم واستخدم هذا الكتاب .

إن أول ما تذكره البشائر (الأناجيل) عن علاقة المسيح بكتاب العهد القديم هو ما رواه القديس لوقا عن قصة لقاء تم فى هيكل أورشليم اليهودى فى عيد الفصح بين المسيح وهوفتى فى سن الثانية عشر، وبين معلمى اليهود . يقولّ عنه أنه وجد « فى الهيكل جالساً فى وسط المعلمين يسمعهم و يسألهم . وكل الذين سمعوه بهتوا من فهمه وأجوبته » (لو ٢ : ٤١ – ٤٧) ... عما كان المسيح يسأل معلمى اليهود ... بكل تأكيد كان يسألهم عن مسائل متعلقة بالناموس والأنبياء ، وهى الكلمة المكتوبة التى كانوا يقرأونها و يفسّرونها .

(ب) هو كتابه فى خدمته وتعليمه :

ثم نلتقى بالمسيح فى المجمع اليهودى فى مدينة الناصرة يقرأ فصلاً من سفر

أشعياء النبى مكتوب فيه « روح الرب علىّ ، لأنه مسحنى لأبشر المساكين ، أرسلنى لأشفى المنكسرى القلوب ، لأنادى للمأسورين بالإطلاق ، وللعمى بالبصر ، وأرسل المنسحقين فى الحرية ، وأكرز بسنة الرب المقبولة . ثم طوى السفر إلى الخادم وجلس . وجميع الذين فى المجمع كانت عيونهم شاخصة إليه . فابتدأ يقول لهم **إنه اليوم قد تمّ هذا المكتوب فى مسامعكم** . وكان الجميع يشهدون له ، و يتعجبون من كلمات النعمة الخارجة من فمه » (لو ٤ : ١٨ - ٢٢ وهى من أشعياء ٦١ : ١ ، ٢)

وفى عظة السيد المسيح الشهيرة على الجبل ، يتكلم صراحة عن العهد القديم ويحدد موقفه منه فيقول « لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء . ما جئت لأنقض بل لأكمل . فإنى الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل » (مت ٥ : ١٧ ، ١٨) ... وكلمتا « الناموس والأنبياء » كانتا تعبران عن كتاب العهد القديم .

ونلاحظ فى هذه العظة أن السيد المسيح يكرر عبارة « **سمعتم أنه قيل للقدماء ... أما أنا فأقول لكم** » (مت ٥ : ٢١ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٨ ، ٤٣) ... ولا شك أن ذاك الذى قيل للقدماء ، هو ما حوته أسفار الشريعة القديمة ... وهنا يجب ألاّ نفهم من هذه العبارة أن المسيح نقض أو نفى القديم بقوله « **أما أنا فأقول لكم** » ، لكن السيد المسيح أبلغ الشريعة الموسوية إلى كمالها بتطويرها من المادية إلى الروحية ، ومما هو ظاهر إلى الباطنية .

وهذا هو ما يعنيه بقوله « بل لأكمل » ... **فالتكميل هنا ينطوى على أمرين : تكميل الفهم ، وإتمام فداء البشر. وهذا الأمر واضح من حديثه إلى تلميذى عمواس « أما كان ينبغى أن المسيح يتألم بهذا ويدخل إلى مجده »** (لو ٢٤ : ٢٦) .

والسيد المسيح فى خدمته كان يؤكد على حفظ الشريعة القديمة ويدعو اليهود إلى حفظها ، ويرجع بهم إلى أسفارهم المقدسة . فنى إحدى المرات بعد أن طهّر أبرصاً قال له : « **إذهب أرِ نفسك للكاهن ، وقدم القربان الذى أمر به موسى شهادة لهم** » (مت ٨ : ٢ - ٤) . وفى قصة لقائه مع العشرة رجال البرّص خرجوا نحوه قائلين « يا يسوع يا معلم إرحمنا . فنظر وقال لهم **إذهبوا وأروا أنفسكم للكهنة** » (لو ١٧ : ١١ - ١٤) ... وحينما قطف تلاميذه السنابل وأكلوها فى يوم سبت ، **قال لليهود** المعترضين على هذا المسلك « **أما قرأتم ما فعله داود** حين جاع هو والذين معه كيف دخل بيت الله وأكل خبز التقدمة الذى لم يحلّ أكله له ولا للذين معه ، بل للكهنة فقط » (مت ١٢ : ١ - ٤ بالمقابلة مع صموئيل ٢١ : ١ - ٦)

(ج) كثرة إقتباسات المسيح من العهد القديم :

هناك إقتباسات وإشارات كثيرة أوردها المسيح من العهد القديم ، نقدم عينات منها :

• فى التجربة رد المسيح على إبليس « **مكتوب** ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان ، بل بكل كلمة تخرج من فم الله » (مت ٤ : ٤) ، **وهى واردة فى**

(تث ٨ : ٣) ... وأيضاً « **مكتوب أيضاً** لا تجرب الرب إلهك » (مت ٤ : ٧) - وهى واردة فى (**تث ٦ : ١٦**) ، وفى النهاية قال لإبليس « للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد » (مت ٤ : ١٠) - وهى واردة فى (تث ٦ : ١٣) .

* **والسيد المسيح فى رده على أحد رؤساء اليهود** الذى سأله عما يعمله ليرث الحياة الأبدية ، قال له « أنت تعرف الوصايا لا تزن لا تقتل لا تسرق لا تشهد بالزور ، إكرم أباك وأمك » (لو ١٨ : ٢٠) ، وهذه واردة فى (خر ٢٠ ، تث ٣ : ٧ : ٨) ... **وفى تعاليمه لرسله الإثنى عشر الذين اختارهم قال** « فإنى جئت لأفرق الإنسان ضد أبيه والإبنة ضد أمها والكنّة ضد حماتها . وأعداء الإنسان أهل بيته » (مت ١٠ : ٣٥ ، ٣٦ - مقتبسة من ميخا ٧ : ٦) ... **وإجابة على الفريسيين بخصوص ما أثاروه عن موضوع الطلاق قال** « أما قرأتم أن الذى خلق من البدء خلقهما ذكراً وأنثى . من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه و يلتصق بإمراته و يكون الإثنان جسداً واحداً » (مت ١٩ : ٤ ، ٥ - مقتبسة من التكوين ٢ : ٢٤)... **وفى حديثه فى الهيكل إلى رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب قال هم** « أما قرأتم قط فى الكتب . الحجر الذى رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية . من قِبل الرب كان هذا وهو عجيب فى أعيننا » (مت ٢١ : ٤٢ - مقتبسة من مزمور ١١٨ : ٢٢ ، ٢٣) ... **وقد سأل الرب يسوع الفريسيين ذات مرة قائلاً :** ماذا تظنون فى المسيح . إبن من هو. قالوا له إبن داود . قال لهم فكيف يدعوه داود بالروح رباً قائلاً : قال الرب لربى إجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك . فإن كان داود يدعوه رباً فكيف يكون إبن . (مت ٢٢ : ٤٢ - ٤٤ - مقتبسة من مزمور ١١٠ : ١) ... **وفى**

حديثه عن خراب أورشليم وهيكلها ونهاية العالم قال السيد المسيح « متى نظرتم رجسة الخراب التى قال عنها دانيال النبى قائمة فى المكان المقدس ليفهم القارىء » (مت ٢٤ : ١٥ - وقد وردت فى دانيال ٩ : ٢٧) .

*** وقد دعا السيد المسيح اليهود صراحة - وهم الحريصين من الناحية الشكلية على حفظ كتبهم المقدسة - إلى دراستها وهى مليئة بالنبوات عنه « إن كنت أشهد لنفسى فشهادتى ليست حقاً . الذى يشهد لى هوآخر. وأنا أعلم أن شهادته التى يشهدها لى هى حق ... فتشوا الكتب لأنكم تظنون أن لكم فيها حياة أبدية وهى التى تشهد لى »** (يو ٥ : ٣١ ، ٣٢ ، ٣٩) .

(د) إشارات المسيح الكثيرة إلى شخصيات وأحداث من العهد القديم :

ولقد أشار السيد المسيح إلى بعض طقوس يهودية وأحداث حدثت فى العهد القديم ... ونقدم بعض نماذج :

*** لقد أشار إلى الختان وحفظ السبت** « لهذا أعطاكم موسى الختان . ليس أنه من موسى بل من الآباء . فى السبت تختنون الإنسان . فإن كان الإنسان يقبل الختان فى السبت لئلا ينقض ناموس موسى ، أفتسخطون علىّ لأنى شفيت إنساناً كله فى السبت » (يو ٧ : ٢٢ - ٢٤) .

*** وأشار إلى موسى والحية النحاسية التى رفعها بأمر الله فى البرية**

« وكما رفع موسى الحية فى البرية هكذا ينبغى أن يرفع إبن الإنسان . لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية » (يو ٣ : ١٤ ، ١٥) .

* **وأشار إلى المنّ الذى أطعمهم الله به فى البرية** « فقالوا له فأية آية تصنع لنرى ونؤمن بك . ماذا تعمل . آباؤنا أكلوا المنّ فى البرية كما هو مكتوب إنه أعطاهم خبزاً من السماء ليأكلوا . فقال لهم يسوع الحق الحق أقول لكم ليس موسى أعطاكم الخبز من السماء ، بل أبى يعطيكم الخبز الحقيقى من السماء » (يو ٦ : ٣٠ - ٣٢) .

* **وأشار إلى خبز التقدمة فى الهيكل** ، بعد أن اعترض الفريسيون على مسلك التلاميذ حين قطفوا سنابل وأكلوا فى يوم السبت « أما قرأتم ما فعله داود حين جاع هو والذين معه . كيف دخل بيت الله وأكل خبز التقدمة الذى لم يحل أكله له ولا للذين معه بل للكهنة فقط » (مت ١٢ : ١ - ٤) .

* **وأشار إلى العليقة** فى حديثه مع الصدوقيين الذين لا يؤمنون بالقيامة « أما أن الموتى يقومون فقد دلّ عليه موسى أيضاً فى أمر العليقة كما يقول . الرب إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب . وليس هو إله أموات بل إله أحياء لأن الجميع عنده أحياء » (لو ٢٠ : ٢٧ - ٣٩) .

* **وأشار إلى سدوم وعموره** فى وصاياه إلى رسله الذين اختارهم « من لا يقبلكم ولا يسمع كلامكم فاخرجوا خارجاً من ذلك البيت أو من تلك المدينة ، وانفضوا غبار أرجلكم . الحق أقول لكم ستكون لأرض سدوم وعمورة يوم الدين حالة أكثر إحتمالاً مما لتلك المدينة » (مت ١٠ : ١٤ ، ١٥) .

* كما أشار إلى عديد من رجال الله فى العهد القديم ، نذكر منهم :

نوح والطوفان (مت ٢٤ : ٣٧ ، ٣٨) ، وإبراهيم وإسحق و يعقوب (مر ١٢ : ١٨ - ٢٧ ، لـو ٢٠ : ٢٧ - ٤٠) ، ولـوط وإمـرأتـه (لـو ١٧ : ٢٨ - ٣٢) ، وداود (مت ٢٢ : ٤٣ ، مر ١٢ : ٣٧) ، وسليمان (مت ٦ : ٢٩ ، لو ١٢ : ٢٧) ، وإيليـا (مـت ١١ : ١٤ ، ١٧ : ١١ ، ١٢) ، و يـونـان وأهـل نيـنوى (مت ١٢ : ٣٩ - ٤١ ، ١٦ : ٤ ، لو ١١ : ٢٩ - ٣٢) ، ودانيـال (مت ٢٤ : ١٥) .

(هـ) المسيح بعد قيامته وشرحه للعهد القديم :

و بعد أن أتم إبن الله رسالته بموته عن حياة البشر وقيامته المجيدة من بين الأموات ، أخذ يتحدث صراحة عن كل ما يخصه فى أسفار العهد القديم و يفسّره ...

فى لقـائـه مع تـلـميذى عمواس عشية قيامته المجيدة ، مشى معهما فى الطريق لكن أمسكت أعينهما عن معرفته ، وأخذا يخبرانه عن الأحداث الأخيرة فى أورشليم المتعلقة « بيسوع الناصرى » وكيف أسلمه رؤساء الكهنة وحكامنا لقضاء الموت وصلبوه . ونحن كنا نرجو أنه هو المزمع أن يفدى إسرائيل » و بعد أن أنصت السيد المسيح إليهما ولمس ما بهما من شكوك وإضطراب خاصة ما يتعلق بقيامته من بين الأموات قال لهما « **أيها الغبيّان والبطيئا القلوب فى الإيمان بجميع ما تكلم به الأنبياء . أما كان ينبغى أن المسيح يتألم بهذا و يدخل إلى مجده . ثم إبتدأ من موسى ومن جميع الأنبياء يفسر لهما الأمور المختصة به فى جميع الكتب** » (لو ٢٤ : ١٣ - ٢٧) .

وفى إحدى مرات ظهور السيد المسيح لرسله مجتمعين فى العلية عقب قيامته جزعوا وخافوا وظنوا أنهم نظروا روحاً . فقال لهم ما بالكم مضطربين ، ولماذا تخطر أفكار فى قلوبكم . أنظروا يدىّ ورجلىّ إنى أنا هو. جسّونى وانظروا فإن الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لى . وحين قال هذا أراهم يديه ورجليه . وبينما هم غيرمصدقين من الفرح ومتعجبون قال لهم أعندكم ههنا طعام . فناولوه جزءً من سمك مشوى وشيئاً من شهد عسل . فأخذ وأكل قدامهم . **وقال لهم هذا هو الكلام الذى كلمتكم به وأنا بعد معكم ، إنه لابد أن يتم جميع ما هومكتوب عنى فى ناموس موسى والأنبياء والمزامير. حينئذ فتح ذهنهم ليفهموا الكتب** » (لو ٢٤ : ٣٦- ٤٥) .

رسل المسيح وكتاب العهد القديم :

(١) الإقتباسات فى الأناجيل والرسائل :

إقتبس رسل ربنا يسوع المسيح وكتبة العهد الجديد إقتباسات عديدة من العهد القديم فى البشائر الأربعة والرسائل ، نورد بعضاً منها على سبيل المثال لا الحصر...

إنجيل متى :

ويكاد ينفرد القديس متى فى إنجيله - دون بقية الإنجيليين - ببيان نبوات العهد القديم عن المسيا التى تمت فى المسيح ، حيث أنه كتب بشارته لليهود ... لذا نقتصر على إبراز ما بإنجيل متى من إقتباسات من العهد القديم :

فبعد أن أورد كلام ملاك الرب إلى يوسف خطيب العذراء مريم وإعلانه نبأ الحبل الإلهى قال « **وهذا كله لكى يتم ما قيل من الرب بالنبى القائل** هوذا العذراء تحبل وتلد إبناً و يدعون إسمه عمانوئيل الذى تفسيره الله معنا (مت ١ : ٢٢ ، ٢٣) . وهذا إشارة إلى نبوة أشعياء فى (أش ٧ : ١٤) ... **وعن مكان ولادة الرب يسوع فى بيت لحم اليهودية** قال متى « **لأنه هكذا مكتوب** وأنتِ يا بيت لحم أرض يهوذا لستِ الصغرى بين رؤساء يهوذا لأن منكِ يخرج مدبّر يرعى شعبى إسرائيل » (مت ٢ : ٥ ، ٦) ، وهذا إشارة إلى نبوة ميخا النبى (ميخا ٥ : ٢) ، **وعن مجىء الرب يسوع طفلاً إلى مصر هرباً من هيرودس الملك** قال متى « وكان هناك (=فى مصر) إلى وفاة هيرودس **لكى يتم ما قيل من الرب بالنبى القائل من مصر دعوت إبنى** » (مت ٢ : ١٥) . وهى إشارة إلى نبوة هوشع النبى (١١ : ١)...

وأورد **قتل أطفال بيت لحم** على يد هيرودس فى (مت ٢ : ١٧ ، ١٨) ، وهى مقتبسة من (أرميا ٣١ : ١٥) . وذكر **يوحنا المعمدان ورسالته** فى (مت ٣ : ٣) وهى مقتبسة من نبوءة أشعياء (أش ٤٠ : ٣) - **وذكر سكنى الرب يسوع فى كفرناحوم** فى (مت ٤ : ١٤ - ١٦) ، وقد وردت النبوءة فى (أش ٩ : ١ ، ٢) - **وعن معجزات شفاء الرب يسوع للمرضى وإخراجه للأرواح الشريرة** ، أوردها فى (مت ٨ : ١٧) ، وهى مقتبسة من نبوءة أشعياء (٥٣ : ٤) ... **وعاد وأشار إلى المعمدان فى** (مت ١١ : ١٠) ، مقتبسة من (ملا ٣ : ١) . **وفى وصف وداعته وطول أناته أشار متى** فى (١٢ : ١٧ - ٢١) ، إلى النبوءة الواردة فى (أش ٤٢ : ١ -

٤) ... **وعن تعليم المسيح للجموع بأمثال** أشار متى فى (مت ١٣ : ٣٤ ، ٣٥) ، إلى ما جاء فى (مز ٧٨ : ٢) ... وقد ذكر متى **دخول المسيح أورشليم** على أتان وجحش فى (مت ٢١ : ٤ ، ٥) ، مقتبساً نبوءة زكريا النبى (زكريا ٩ : ٩) . وأورد **قصة خيانة يهوذا الأسخر يوطى لسيده** (مت ٢٧ : ٣ - ٧) ، وأشار إلى ما أورده زكريا النبى فى (زكريا ١١ : ١٢ ، ١٣) ... وأورد متى **تصرف السيد المسيح فى الهيكل حينما أخرج جميع الذين كانوا يبيعون و يشترون فيه وقلب موائد الصيارفة وكراسى باعة الحمام** وقال لهم « مكتوب بيتى بيت الصلاة يدعى وأنتم جعلتموه مغارة لصوص » (مت ٢١ : ١٣) ، وهى مقتبسة مما ذكره أشعياء النبى (٥٦ : ٧) ... وعن **إقتسام الجنود لثياب المسيح وقت صلبه** قال متى « لكى يتم ما قيل بالنبى إقتسموا ثيابى بينهم ، وعلى لباسى ألقوا قرعة » (مت ٢٧ : ٣٥) . وهو إشارة إلى نبوءة داود فى (مز ٢٢ : ١٨) .

أعمال الرسل :

* **بطرس الرسول** فى (أع ١ : ١٦) إستشهد بما جاء فى (مز ٤١ : ٩) ، وفى (أع ١ : ٢٠) إستشهد بما جاء فى (مز ١٠٩ : - ٨) ... وفى عظة يوم الخمسين من (أع ٢ : ١٧ - ٢١) إستشهد بما جاء فى (يوئيل ٢ : ٢٨ - ٣٢) ... وفى (أع ٢ : ٢٥ - ٢٨) إستشهد بما جاء فى (مز١٦ : ٨-١١) ... وفى (أع ٢ : ٣٠) إستشهد بما جاء فى (مز ١٣٢ : ١١) ... وفى (أع ٢ : ٣٤ ، ٣٥) إستشهد بما جاء فى (مز ١١٠ : ١) .

* **وقال بطرس** عقب شفاء المقعد ما جاء فى (أع ٣ : ٢٢ ، ٢٣) ، وهى تشير إلى ما جاء فى (تث ١٨ : ١٥ ، ١٨ ، ١٩) .

* **وقد صلى الرسل** عقب معجزة شفاء مقعد باب الهيكل الجميل كما فى (أع ٤ : ٢٥ ، ٢٦) ، وهى مقتبسة مما جاء فى (مز ٢ : ١ ، ٢) .

* **واستفانوس** فى إحتجاجه أمام مجمع الليبرتينين (أع ٧ : ٤٢ ، ٤٣) يستشهد بما جاء فى (عاموس ٥ : ٢٥ - ٢٧) . و بولس أمام المجمع اليهودى فى أنطاكية بيسيدية (أع ١٣ : ٣٤) إقتبس مما جاء فى (أش ٥٥ : ٣) - وما فى (أع ١٣ : ٣٥) إقتبس مما جاء فى (مز ١٦ : ١٠) ... وما فى (أع ١٣ : ٤١) إقتبس مما جاء فى (حبقوق ١ : ٥) .

* **وبولس وبرنابا** قالا ليهود أنطاكية بيسيدية بعد أن إعترضوا على تبشير الأمميين (أع ١٣ : ٤٧) مستشهدان بما جاء فى (أش ٤٩ : ٦) .

* **و يعقوب الرسول** قال فى مجمع أورشليم (أع ١٥ : ١٦ ، ١٧) مستشهداً بما جاء فى (عاموس ٩ : ١١ ، ١٢) .

* **وبولس فى روما** قال لليهود هناك (أع ٢٨ : ٢٦ ، ٢٧) مستشهداً بما جاء فى (أش ٦ : ٩ ، ١٠) .

بولس الرسول فى رسائله :

إستشهد بولس فى رسائله جميعها بالعهد القديم ما عدا رسالته القصيرة إلى فليمون ...

فى رسالة رومية : إقتبس بولس ٢٢ إقتباساً من أسفار العهد القديم هى أسفار التكوين والخروج والتثنية وملوك الأول والمزامير وأشعياء وهوشع وحبقوق وملاخى على النحو التالى :

* قال بولس فى (رو ١ : ١٧) « كما هو مكتوب أما البار فبالإيمان يحيا » ... وهى مقتبسة من (حبقوق ٢ : ٤) « والبار بإيمانه يحيا » .

* « ليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحد » (رو ٣ : ١٢) ... وهى مقتبسة من (مز ١٤ : ١ ، ٥٣ : ١) « ليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحد » .

* « لأنه ماذا يقول الكتاب فآمن إبراهيم بالله فحسب له براً » (رو ٤ : ٣) ... وهى مقتبسة من (تك ١٥ : ٦) « فآمن بالله فحسبه له براً » .

* « طوبى للذين غفرت آثامهم وسترت خطاياهم . طوبى للرجل الذى لا يحسب له الرب خطية » (رو ٤ : ٧ و ٨) ... وهى مقتبسة من (مز ٣٢ : ١ و ٢) « طوبى للذى غفر إثمه وسترت خطيته . طوبى لرجل لا يحسب له الرب خطية » .

* « كما هو مكتوب إنى قد جعلتك أباً لأمم كثيرة » ... وهى مقتبسة من (تك ١٧ : ٤) ، « وتكون أباً لجمهور من الأمم » .

* « كما هو مكتوب أننا من أجلك نمات كل النهار قد حسبنا مثل غنم للذبح » (رو ٨ : ٣٦) ... وهى مقتبسة من (مز ٤٤ : ٢٢) « لأننا من أجلك نمات اليوم كله . قد حسبنا مثل غنم للذبح » .

* « كما هو مكتوب أحببت يعقوب وأبغضت عيسو » (رو ٩ : ١٣) ... وهى مقتبسة من (ملا ١ : ٢ و ٣) « ... أحببت يعقوب وأبغضت عيسو » .

* « لأنه يقول لموسى إنى أرحم من أرحم وأتراءف على من أتراءف » (رو ٩ : ١٥) ...

وهى مقتبسة من (خر ٣٣ : ١٩) « وأتراءف وأرحم من أرحم » .

* « كما يقول فى هوشع أيضاً سأدعو الذى ليس شعبى شعبى والتى ليست محبوبة محبوبة (رو ٩ : ٢٥) ... وهى مقتبسة من (هو ٢ : ٢٣) « ... وأرحم لورحامة وأقول للوعمى أنت شعبى » .

* « ... لولا أن رب الجنود أبقى لنا نسلاً لصرنا مثل سدوم وشابهنا عمورة » (رو ٩ : ٢٩) ... وهى مقتبسة من (أش ١ : ٩) « لولا أن رب الجنود أبقى لنا بقية صغيرة لصرنا مثل سدوم وشابهنا عمورة » .

* « كما هو مكتوب ها أنا أضع فى صهيون حجر صدمة وصخرة عثرة » (رو ٩ : ٣٣) ... وهى مقتبسة من (أش ٨ : ١٤) « و يكون مقدساً وحجر صدمة وصخرة عثرة لبيت إسرائيل » .

* « ... لا تقل فى قلبك من يصعد إلى السماء أى ليحدر المسيح أو من يهبط إلى الهاوية أى ليصعد المسيح من الأموات » (رو ١٠ : ٦ - ٨) ... وهى مقتبسة من (تث ٣٠ : ١٢ - ١٤) « ... حتى تقول من يصعد لأجلنا إلى السماء و يأخذها لنا ... ولا هى فى عبر البحر حتى تقول من يعبر لأجلنا البحر » .

* « لأن الكتاب يقول كل من يؤمن به لا يخزى » (رو ١٠ : ١١) ... وهى مقتبسة من (أش ٢٨ : ١٦) « ... من آمن لا يهرب » .

* « ... كما هو مكتوب ما أجمل أقدام المبشرين بالسلام المبشرين بالخيرات » (رو ١٠ : ١٥) ... وهى مقتبسة من (أش ٥٢ : ٧) « ما أجمل على الجبال قدمى المبشر المخبر بالسلام المبشر بالخير المخبر بالخلاص » .

* « ... موسى يقول أنا أغيركم بما ليس أمّة . بأمة غبيةٍ أغيظكم » (رو ١٠ : ١٩) ... وهى مقتبسة من (تث ٣٢ : ٢١) « ... فأنا أغيرهم بما ليس شعباً بأمة غبيةٍ أغيظهم » .

* « أما من جهة إسرائيل فيقول طول النهار بسطت يدى إلى شعب معاند ومقاوم » (رو ١٠ : ٢١) ... وهى مقتسبة من (أش ٦٥ : ٢) « بسطت يدى طول النهار إلى شعب متمرد » .

* « يارب قتلوا أنبياءك وهدموا مذابحك و بقيت أنا وحدى وهم يطلبون نفسى . لكن ماذا يقول له الوحى أبقيت لنفسى سبعة آلاف رجل لم يحنوا رُكبة لبعل » (رو ١١ : ٣ و ٤) ... وهى مقتبسة من (١ مل ١٩ : ١٤ ، ١٨) « بنى إسرائيل قد تركوا عهدك ونقضوا مذابحك وقتلوا أنبياءك بالسيف فبقيت أنا وحدى وهم يطلبون نفسى ليأخذوها ... وقد أبقيت فى إسرائيل سبعة آلاف كل الركب التى لم تجثُ للبعل » .

* « كما هو مكتوب أعطاهم الله روح سبات وعيوناً حتى لا يبصروا وآذاننا حتى لا يسمعوا إلى هذا اليوم » (رو ١١ : ٨) ... وهى مقتبسة من (أش ٢٩ : ١٠) « لأن الرب قد سكب عليكم روح سبات وأغمض عيونكم » .

* « كما هو مكتوب سيخرج من صهيون المنقذ و يرد الفجور عن يعقوب » (رو ١١ : ٢٦) ... وهى مقتبسة من (أش ٥٩ : ٢٠) « و يأتى الفادى إلى صهيون وإلى التائبين عن المعصية فى يعقوب يقول الرب » .

* « لأنه مكتوب لى النقمة أنا أجازى يقول الرب » (رو ١٢ :

١٩) ... وهى مقتبسة من (تث ٣٢ : ٣٥) « لى النقمة والجزاء فى وقت تزل أقدامهم » .

* « كما هو مكتوب من أجل ذلك سأحمدك فى الأمم وأرتل لإسمك » (رو ١٥ : ٩) ... وهى مقتبسة من (مز ١٨ : ٤٩) « لذلك أحمدك يا رب فى الأمم وأرتل لأسمك » .

* « وأيضاً يقول أشعياء سيكون أصل يسىَّ والقائم ليسود على الأمم عليه سيكون رجاء الأمم » (رو ١٥ : ١٢) ... وهى مقتبسة من (أش ١١ : ١٠) « و يكون فى ذلك أن أصل يسىَّ القائم راية للشعوب إياه تطلب الأمم » .

وفى الرسالة الأولى إلى كورنثوس : اقتبس بولس ١٦ اقتباساً من أسفار الخروج واللاويين والعدد والتثنية وأيوب والمزامير وهوشع على النحو التالى :

* قال بولس فى (١ كو ١ : ١٩) « لأنه مكتوب سأبيد حكمة الحكماء وأرفض فهم الفهماء » ... وهى مقتبسة من (أش ٢٩ : ١٤) « فتبيد حكمة حكمائه ويختفى فهم فهمائه » .

* « لأنه مكتوب الآخذ الحكماء بمكرهم » (١ كو ٣ : ١٩) ... وهى مقتبسة من (أي ٥ : ١٣) « الآخذ الحكماء بحيلتهم » .

* « فإنه مكتوب فى ناموس موسى لاتكم ثوراً دارساً » (١ كو ٩ : ٩) ... وهى مقتبسة من (تث ٢٥ : ٤) « لاتكم الثور فى دراسه » .

* « ... أن آباءنا جميعهم كانوا تحت السحابة » (١ كو ١٠ : ١) ...

وهى مقتبسة من (خر ١٣ : ٢١ ، مز ١٠٥ : ٣٩) « وكان الرب يسير أمامهم نهاراً فى عمود سحاب ليهديهم فى الطريق » .

* « ... وجميعهم اجتازوا فى البحر » (١ كو ١٠ : ٣) ... وهى مقتبسة من (خر ١٤ : ٢٢) « فدخل بنوإسرائيل فى وسط البحر على اليابسة » .

* « وجميعهم أكلوا طعاماً واحداً روحياً » (١ كو ١٠ : ٣) ... وهى مقتبسة من (خر ١٦ : ١٥ ، ٣٥) « ... وأكل بنوإسرائيل المن أربعين سنة » .

* « وجميعهم شربوا شراباً واحداً روحياً ... » (١ كو ١٠ : ٤) ... وهى مقتبسة من (خر ١٧ : ٦) « فتضرب الصخرة فيخرج منها ماء ليشرب الشعب ففعل موسى هكذا » .

* « ولكن بأكثرهم لم يسر الله لأنهم طرحوا فى القفر » (١ كو ١٠ : ٥) ... وهى مقتبسة من (عدد : ١٤ : ٢٩ ، ٣٢) « فى هذا القفر تسقط جثثكم ... الذين تذمروا علىّ ... » .

* « فلا تكونوا عبدة أوثان كما كان أناس منهم كما هو مكتوب جلس الشعب للأكل والشرب ثم قاموا للعب » (١ كو ١٠ : ٧) ... وهى مقتبسة من (خر ٣٢ : ٦) « ... وجلس الشعب للأكل والشرب ثم قاموا للعب » .

* « ولا نجرب المسيح كما جرب أيضاً أناس منهم فأهلكتهم الحيات » (١ كو ١٠ : ٩) ... وهى مقتبسة من (عدد ٢١ : ٦) « فأرسل الرب على الشعب الحيات المحرقة فلدغت الشعب فمات قوم كثيرون من إسرائيل » .

* « ولا تتذمروا كما تذمر أيضاً أناس منهم فأهلكهم المهلك » (١ كو ١٠ : ١٠) ... وهى مقتبسة من (عدد ١٤ : ٣٧ ، ١٦ : ٤٩) « فمات الرجال الذين أشاعوا المذمة الرديئة على الأرض بالوبأ أمام الرب » .

* « أنظروا إسرائيل حسب الجسد أليس الذين يأكلون الذبائح هم شركاء المذبح ؟ » (١ كو ١٠ : ١٨) ... وهى مقتبسة من (لاو ٧ : ٦ و ١٥) « كل ذكر من الكهنة يأكل منها ... » .

* « ... إن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب » (١ كو ١٥ : ٣) ... وهى مقتبسة من (أش ٥٣) « ... والرب وضع عليه إثم جميعنا ... » .

* « وأنه دفن وأنه قام فى اليوم الثالث حسب الكتب » (١ كو ١٥ : ٤) ... وهى مقتبسة من (مز ١٦ : ١٠) « لأنك لن تترك نفسى فى الهاوية لن تدع تقيك يرى فساداً » .

* « ... فحينئذ تصير الكلمة المكتوبة إبتلع الموت إلى غلبة » (١ كو ١٥ : ٥٤) ... وهى مقتسبة من (أش ٢٥ : ٨) « يبلع الموت إلى الأبد ... » .

* « أين شوكتك يا موت أين غلبتك يا هاوية » (١ كو ١٥ : ٥٥) ... وهى مقتبسة من (هو ١٣ : ١٤) « ... أين أوباؤك يا موت أين شوكتك يا هاوية » .

وفى الرسالة الثانية إلى **أهل كورنثوس** : اقتبس بولس خمسة اقتباسات

من أسفار الخروج واللاويين وأشعياء وحزقيال على النحو التالى :

* قال بولس « لا فى ألواح حجرية بل فى ألواح قلب لحمية » (٢ كو ٣ : ٣) ، وهى مقتبسة من (حز ١١ : ١٩ ، ٣٦ : ٢٦) « وأنزع قلب الحجر من لحمهم وأعطيهم قلب لحم » .

* « ثم إن كانت خدمة الموت المنقوشة بأحرف فى حجارة قد حصلت فى مجد حتى لم يقدر بنو إسرائيل أن ينظروا إلى وجه موسى بسبب المجد الزائل » (٢ كو ٣ : ٧) ... وهى مقتبسة من (خر ٣٤ : ١ و ٢٩ و ٣٠ و ٣٥) « ... انحت لك لوحين من حجر مثل الأولين فأكتب أنا على اللوحين ... وكان لما نزل موسى من جبل سيناء ... أن موسى لم يعلم أن جلد وجهه صار يلمع فى كلامه معه » .

* « لأنه يقول فى وقت مقبول سمعتك وفى يوم خلاص أعنتك » (٢ كو ٦ : ٢) ... وهى مقتبسة من (أش ٤٩ : ٨) « ... فى وقت القبول إستجبتك وفى يوم الخلاص أعنتك » .

* « ... كما قال الله أنى سأسكن فيهم وأكون لهم إلهاً وهم يكونون لى شعباً » (٢ كو ٦ : ١٦) ... وهى مقتبسة من (خر ٢٩ : ٤٩ ، لا و ٢٦ : ١٢ ، حز ٣٧ : ٢٧) « وأسكن فى وسط بنى إسرائيل وأكون لهم إلهاً .

* « كما هو مكتوب الذى جمع كثيراً لم يفضل والذى جمع قليلاً لم ينقص » (٢ كو ٨ : ١٥) ... وهى مقتبسة من (خر ١٦ : ١٨) « ولما كالوا بالعمر لم يفضل المكثر والمقلل لم ينقص » .

وفى الرسالة إلى غلاطية : اقتبس خمسة إقتباسات من أسفار التكوين والتثنية على النحو التالى :

* قال بولس فى (غلا ٣ : ٦) « كما آمن إبراهيم بالله فحسب له براً » ... وهى مقتبسة من (تك ١٥ : ٦) « فآمن بالرب فحسبه له براً » .

* « ... فبشر إبراهيم أن فيك تتبارك جميع الأمم » (غلا ٣ : ٨) ... وهى مقتبسة من (تك ١٢ : ١٣ ، ١٨ : ١٨) « ... وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض » .

* « لأنه مكتوب ملعون كل من لا يثبت فى جميع ما هو مكتوب فى كتاب الناموس ليعمل به » (غلا ٣ : ١٠) ... وهى مقتبسة من (تث ٢٧ : ٢٦) « ملعون من لا يقيم كلمات هذا الناموس ليعمل بها » .

* « ... لأنه مكتوب ملعون كل من علق على خشبه » (غلا ٣ : ١٣) ... وهى مقتبسة من (تث ٢١ : ٢٣)« لأن المعلق ملعون من الله » .

* « وأما المواعيد فقيلت فى إبراهيم وفى نسله ... كأنه عن واحد وفى نسلك أى المسيح » ... وهى مقتبسة من (تك ١٢ : ٧) « ... وقال لنسلك أعطى هذه الأرض » .

وفى الرسالة إلى أفسس : اقتبس ثلاثة إقتباسات من أسفار التثنية والمزامير وأشعياء على النحو التالى :

* قال بولس فى (أف ٢ : ٢٠) « ... و يسوع المسيح حجر الزاوية » وهى مقتبسة من (أش ٢٨ : ١٦) « هأنذا أؤسس فى صهيون حجراً حجر إمتحان حجر زاوية كريماً أساساً مؤسساً » .

* « لذلك يقول إذ صعد إلى العلاء سبى سبياً وأعطى الناس عطايا » . (أف ٤ : ٨) ... وهى مقتبسة من (مز ٦٨ : ١٨) « صعدت إلى العلاء سبيت سبياً . قبلت عطايا بين الناس » .

* « إكرم أباك وأمك التى هى أول وصية بوعد لكى يكون لكم خير وتكونوا طوال الأعمار على الأرض » . (أف ٦ : ٢ و ٣) ... وهى مقتبسة من (تث ٥ : ١٦) « إكرم أباك وأمك كما أوصاك الرب إلهك لكى تطول أيامك ولكى يكون لك خير على الأرض » .

وفى الرسالة إلى فيلبى : إقتبس إقتباساً واحداً من سفر أشعياء على النحو التالى :

* قال بولس فى (في ٢ : ١٠) « لكى تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن فى السماء . ومن على الأرض ومن تحت الأرض . و يعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب » ... وهى مقتبسة من (أش ٤٥ : ٢٣) « بذاتى أقسمت خرج من فمى الصدق كلمة لا ترجع أنه لى تجثو كل ركبة يحلف كل لسان » .

وفى الرسالة إلى كولوسى : إقتبس بولس إقتباسين من سفرى التثنية والجامعة على النحو التالى :

* قال بولس فى (كولو ٢ : ١١) « و به أيضاً ختنتم ختاناً غير مصنوع بيد بخلع جسم خطايا البشرية بختان المسيح » ... وهى مقتبسة من (تث ٣٠ : ٦) « ويختن الرب إلهك قلبك وقلب نسلك لكى تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك لتحيا » .

* « ليكن كلامكم كل حين بنعمة » (كولو ٤ : ٦) ... وهى مقتبسة من (جا ١٠ : ١٢) « كلمات فم الحكيم نعمة ... » .

وفى الرسالة الأولى إلى تسالونيكى : إقتبس بولس إقتباسين من سفرى (زكريا ، وأشعياء) على النحو التالى :

* « قال بولس فى (١ تسا ٣ : ١٣) « لكى يثبت قلوبكم بلا لوم فى القداسة أمام الله أبيناً فى مجىء ربنا يسوع المسيح مع جميع قديسيه » ... وهى مقتبسة من (زك ١٤ : ٥) « ... و يأتى الرب إلهى وجميع القديسين معك » .

* « ... فلنصح لابسين درع الإيمان والمحبة وخوذة هى رجاء الخلاص » (١ تس ٥ : ٨) ... وهى مقتبسة من (أش ٥٩ : ١٧) « فلبس البر كدرع وخوذة الخلاص على رأسه » .

وفى الرسالة الثانية إلى تسالونيكى : إقتبس بولس إقتباساً واحداً من سفر دانيال على النحو التالى :

* قال بولس فى (٢ [illegible] ٢ : ٤) « المقاوم والمرتفع على كل ما يدعى إلهاً أو معبوداً حتى أنه يجلس فى هيكل الله كإله مظهراً نفسه أنه إله » ... وهى مقتبسة من (دا ١١ : ٣٦ ، ٣٧) ، « و يفعل الملك كإرادته و يرتفع و يتعظم على كل إله و يتكلم بأمور عجيبة على إله الألهة ... و بكل إله لا يبالى لأنه يتعظم على الكل » .

وفى الرسالة الأولى إلى تيموثاوس : إقتبس بولس إقتباساً واحداً من سفر التثنية على النحو التالى :

* قال بولس فى (١ تى ٥ : ١٩) « لا تقبل شكايه على شيخ إلا على

شاهدين أو ثلاثة شهود » ... وهى مقتبسة من (تث ١٩ : ١٥) ، « على فم شاهدين أو على فم ثلاثة شهود يقوم الأمر » .

وفى الرسالة الثانية إلى تيموثاوس : إقتبس بولس إقتباساً واحداً من سفر الخروج على النحو التالى :

* قال بولس فى (٢ تى٣ : ٨ و ٩) « وكما قاوم ينيس ويمبريس موسى كذلك هؤلاء أيضاً يقاومون الحق ... لكنهم لا يتقدمون أكثر لأن حمقهم سيكون واضحاً للجميع كما كان حمق ذينك أيضاً » . وهى مقتبسة من (خر ٧ : ١١ ، ١٢ ، ٨ : ١٨ ، ٩ : ١١) « فدعا فرعون أيضاً الحكماء والسحرة ففعل عرّافوا مصر أيضاً بسحرهم كذلك . طرحوا كل واحد عصاه فصارت العصى ثعابين . ولكن عصا هرون إبتعلت عصيهم ... وفعل كذلك العرّافون بسحرهم ليخرجوا البعوض فلم يستطيعوا » .

أما الرسالة إلى العبرانيين : فقد إقتبس بولس ٢٦ إقتباساً من أسفار التكوين والخروج والعدد والتثنية وملوك الثانى وأخبار أيام الأول والمزامير والأمثال وأشعياء وأرميا ودانيال وحجى على النحو التالى :

* قال بولس فى (عب ١ : ٥) « لأنه لمن من الملائكة قال قط أنت إبنى أنا اليوم ولدتك » ... وهى مقتبسة من (مز ٢ : ٧) « أنى أخبر من جهة قضاء الرب قال لى أنت إبنى أنا اليوم ولدتك » .

* « وأيضاً أنا أكون له أباً وهو يكون لى إبناً » (عب ١ : ٥) ... وهى مقتبسة من (١ أخبار ١٧ : ١٣) « أنا أكون له أباً وهو يكون لى إبناً » .

* « ... يقول ولتسجد له كل ملائكة الله » (عب ١ : ٦) ... وهى

مقتبسة من (مز ٩٧ : ٧) « إسجدوا له يا جميع الآلهة » .

* « ... الصانع ملائكته رياحاً وخدامه لهيب نار » (عب ١ : ٧) ... وهى مقتبسة من (مز ١٠٤ : ٤) « الصانع ملائكته رياحاً وخدامه ناراً ملتهبة » .

* « ... وأما عن الإبن كرسيك يا الله إلى دهر الدهور . قضيب إستقامة قضيب ملكك . أحببت البر وأبغضت الإثم من أجل ذلك مسحك الله إلهك بزيت الإبتهاج أكثر من شركائك » . (عب ١ : ٨ و ٩) ... وهى مقتبسة من (مز ٤٥ : ٦ و ٧) « كرسيك يا الله إلى دهر الدهور . قضيب الإستقامة قضيب ملكك أحببت البر وأبغضت الإثم من أجل ذلك مسحك الله إلهك بدهن الإبتهاج أكثر من رفقائك » .

* « وأنت يا رب أسست الأرض والسموات هى عمل يديك . هى تبيد ولكن أنت تبقى وكلها كثوب تبلى وكرداء تطويها فتتغير ولكن أنت أنت وسنوك لن تفنى » (عب ١٠ : ١٢) ... وهى مقتبسة من (مز ١٠٢ : ٢٥ ، ٢٧) « من قدم أسست الأرض والسموات هى عمل يديك . هى تبيد وأنت تبقى كلها كثوب تبلى . كرداء تغيرهن فتتغير . وأنت هو وسنوك لن تنتهى » .

* « ثم لمن من الملائكة قال قط إجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك » (عب ١ : ١٣) ... وهى مقتبسة من (مز ١١٠ : ١) « قال الرب لربى إجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك » .

* « ... ما هو الإنسان حتى تذكره أو إبن الإنسان حتى تفتقده .

وضعته قليلاً عن الملائكة بمجد وكرامة كللته وأقمته على أعمال يديك أخضعت كل شيء تحت قدميه » (عب ٢ : ٦ - ٨) ... وهى مقتبسة من (مز ٨ : ٤ - ٦) « فمن هو الإنسان حتى تذكره وإبن آدم حتى تفتقده . وتنقصه قليلاً عن الملائكة وبمجد وبهاء تكلله . تسلطه على أعمال يديك . جعلت كل شيء تحت قدميه » .

* « قائلاً أخبر بإسمك أخوتى وفى وسط الكنيسة أسبحك » (عب ٢ : ١٢) ... وهى مقتبسة من (مز ٢٢ : ٢٢) « أخبر بإسمك أخوتى . فى وسط الجماعة أسبحك » .

* « ... ها أنا والأولاد الذين أعطانيهم الله » (عب ٢ : ١٣) ... وهى مقتبسة من (أش ٨ : ١٨) « ها أنذا والأولاد الذين أعطانيهم الرب » .

* « وموسى كان أميناً فى كل بيته كخادم شهادة للعتيد أن يتكلم به » (عب ٣ : ٥) ... وهى مقتبسة من (عدد ١٢ : ٧) « أماعبدى موسى فليس هكذا بل هو أمين فى كل بيتى » .

* « إذ قيل اليوم إن سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكم كما فى الإسخاط » (عب ٣ : ١٥) ... وهى مقتبسة من (مز ٩٥ : ٧ و ٨) « ... اليوم إن سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكم كما فى مريبة ... » .

* « ومن مقت أربعين سنة أليس الذين أخطأوا الذين جثثهم سقطت فى القفر . ولمن أقسم لن يدخلوا راحته إلا الذين لم يطيعوا » (عب ٣ : ١٧ و ١٨) ... وهى مقتبسة من (عدد ١٤ : ٢٩ و ٣٠) « فى هذا القفر تسقط جثثكم جميع المعدودين منكم حسب عددكم ... الذين تذمروا علىّ لن

تدخلوا الأرض » .

* كما يقول فى موضع آخر « أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكى صادق » . (عب ٥ : ٦) ... وهى مقتبسة من (مز ١١٠ : ٤) « أقسم الرب ولن يندم أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكى صادق » .

* « فإنه لما وعد الله إبراهيم إذ لم يكن له أعظم يقسم به أقسم بنفسه قائلاً أنى لأباركنك بركة وأكثرنك تكثيراً » (عب ٦ : ١٣ و ١٤) ... وهى مقتبسة من (تك ٢٢ : ١٦ و ١٧) « وقال بذاتى أقسمت يقول الرب أنى أباركك مباركة وأكثر نسلك تكثيراً » .

* « لأن ملكى صادق هذا ملك ساليم كاهن الله العلىّ الذى استقبل إبراهيم ... و باركه الذى قسم له إبراهيم عشراً من كل شىء » (عب ٧ : ١ و ٢) ... وهى مقتبسة من (تك ١٤ : ١٨ و ٢٠) « وملكى صادق ملك شاليم ... وكان كاهناً لله العلىّ و باركه ... وأعطاه عشراً من كل شىء » .

* « ... لأنه قال (لموسى) أنظر أن تصنع كل شىء حسب المثال الذى أُظهر لك فى الجبل » . (عب ٨ : ٥) ... وهى مقتبسة من (خر ٢٥ : ٤٠) « وانظر فاصنعها على مثال الذى أُظهر لك فى الجبل » .

* « ... هوذا أيام تأتى يقول الرب حين أكمل مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهداً جديداً ... لأنى أكون صفوحاً عن آثامهم ولا أذكر خطاياهم وتعدياتهم فى ما بعد » (عب ٨ : ٨ - ١٢) ... وهى مقتبسة من (أرميا ٣١ : ٣١ - ٣٤) « ها أيام تأتى يقول الرب وأقطع مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهداً جديداً ... لأنى أصفح عن إثمهم ولا أذكر خطيتهم بعد » .

* « لذلك ... يقول ذبيحة وقرباناً لم ترد ولكن هيأت لى جسداً . بمحرقات وذبائح للخطية لم تسر . ثم قلت هانذا أجيء فى درج الكتاب مكتوب عنى لأفعل مشيئتك يا الله » (عب ١٠ : ٥ - ٧) ... وهى مقتبسة من (مز ٤٠ ، ٦ - ٨) « بذبيحة وتقدمة لم تسر ... محرقة وذبيحة خطية لم تطلب . حينئذ قلت هانذا جئت . بدرج الكتاب مكتوب عنى أن أفعل مشيئتك يا إلهى سررت » .

* « من خالف ناموس موسى فعلى شاهدين أو ثلاثة شهود يموت بدون رأفة » (عب ١٠ : ٢٨) ... وهى مقتبسة من (تث ١٧ : ٥ ، ٦) « فأخرج ... الذى فعل ذلك الأمر الشرير إلى أبوابك وأرجمه بالحجارة حتى يموت . على فم شاهدين أو ثلاثة شهود يقتل ... » .

* « وقد نسيتم الوعظ الذى يخاطبكم كبنين يا ابنى لا تحتقر تأديب الرب ولا تخر إذا وبخك . لأن الذى يحبه الرب يؤدبه ويجلد كل إبن يقبله » (عب ١٢ : ٥ و ٦) ... وهى مقتبسة من (أمث : ٣ : ١١ ، ١٢) « يا ابنى لا تحتقر تأديب الرب ولا تكره توبيخه لأن الذى يحبه الرب يؤدبه وكأب بإبن يسر به » .

* « لذلك قوموا الأيادى المسترخية والركب المخلعة » (عب ١٢ : ١٢) ... وهى مقتبسة من (أش ٣٥ : ٣) « شددوا الأيادى المسترخية والركب المرتعشة ثبتوها » .

* « لئلا يكون أحد زانياً أو مستبيحاً كعيسو الذى لأجل أكلة واحدة باع بكوريته . فإنكم تعلمون أنه أيضاً بعد ذلك لما أراد أن يرث البركة

رفض إذ لم يجد للتوبة مكاناً مع أنه طلبها بدموع ». (عب ١٢ : ١٦ و ١٧) ... وهى مقتبسة من (تك ٢٥ : ٣٣ ، ٢٧ : ٣٨) « ... فباع بكوريته ليعقوب فأعطى يعقوب عيسو خبزاً وطبيخ عدس ... ورفع عيسو صوته و بكى » .

* « لأنكم لم تأتوا إلى جبل ملموس مضطرم بالنار وإلى ضباب وظلام وزوبعة ... » (عب ١٢ : ١٨) ... وهى مقتبسة من (خر ١٩ : ١٦ - ١٨) « ... وحدث فى اليوم الثالث لما كان الصباح أنه صارت رعود و بروق وسحاب ثقيل على الجبل وصوت بوق شديد جداً فإرتعد كل الشعب الذى فى المحلة » .

* « ... وأما الآن فقد وعد قائلاً أنى مرة أيضاً أزلزل لا الأرض فقط بل السماء أيضاً » . (عب : ١٢ : ٢٦) ... وهى مقتبسة من (حجى ٢ : ٦) « ... هى مرة بعد قليل فأزلزل السموات والأرض » .

* « فإن الحيوانات التى يدخل بدمها عن الخطية إلى الأقداس بيد رئيس الكهنة تحرق أجسامها خارج المحلة » . (عب ١٣ : ١١) ... وهى مقتبسة من (خر ٢٩ : ١٤) . « وأما لحم الثور وجلده وفرثه فتحرقها بنار خارج المحلة . هو ذبيحة خطية » .

« **وفى الرسالة إلى تيطس** : إقتبس بولس إقتباساً واحداً من سفر التثنية على النحو التالى :

* « قال بولس فى (تيطس ٢ : ١٤) « الذى بذل نفسه لأجلنا لكى يفدينا من كل إثم و يطهر لنفسه **شعباً خاصاً** غيوراً فى أعمال حسنة » ...

وهى مقتبسة من (تث ١٤ : ٢) « ... قد اختارك الرب لكى تكون له شعباً خاصاً فوق جميع الشعوب » .

رسالة يعقوب وبها أربعة إقتباسات من أسفار التكوين و يشوع وأشعياء وأيوب .

رسالة بطرس الأولى وبها سبعة إقتباسات من أسفار اللاويين وأشعياء وهوشع وزكريا .

رسالة بطرس الثانية وبها ثلاثة إقتباسات من سفرى التكوين والعدد .

رسالة يوحنا الأولى وبها إقتباسان من التكوين وملوك الأول .

رسالة يهوذا وبها ثلاثة إقتباسات من سفرى التكوين والعدد .

(٢) اعتماد الرسل عليه فى الكرازة :

لم يدخّر لنا سفر أعمال الرسل نماذج كاملة لعظات كرازية للكارزين الأوائل ، اللهم إلا **عظة لبطرس الرسول فى يوم الخمسين (أعمال الرسل ص ٢) ، ودفاع استفانوس شهيد المسيحية الأول أمام مجمع اللبرتينيين** ، ولم تتح له فرصة إكماله إذ قام عليه هؤلاء اليهود المتعصبون وقتلوه رجماً بالحجارة . **وعظة القديس بولس التى ألقاها فى المجمع اليهودى فى إنطاكية بيسيدية** (أع ١٣ : ١٦ - ٤١) . **وخطاب وجهه فى أثينا فى الأريوس باغوس إلى جماعة من الفلاسفة** ، ولم تتح له فرصة إكماله بعد أن قاطعه مستمعوه ... وخطاب بولس فى أثينا الذى وجهه أمام جماعة وثنية لا نجد فيه بطبيعة الحال أى إستشهاد أو إقتباس من أسفار العهد القديم ... أما فى الثلاث عظات الأخرى لبطرس واستفانوس و بولس فى

المجمع اليهودى فنجد أن ثلاثتهم إعتمدوا على كتاب العهد القديم الذى يمثل الأرضية المشتركة بين المسيحية واليهودية ...

فاستفانوس فى دفاعه يستعرض تاريخ الأمة اليهودية إبتداء من إبراهيم إلى موسى وإقامة خيمة الشهادة والهيكل ، وقد إستشهد إستفانوس بما جاء فى (عاموس ٥ : ٢٥ - ٢٧) ... **أما بطرس الرسول فى عظة يوم الخمسين** فقد إستشهد بما جاء فى (يوئيل ٢ : ٢٨ - ٣٢) و (مز ١٦ : ٨ - ١١ ، ١٣٢ : ١١ ، ١١٠ : ١) ، **وبولس الرسول** بعد أن إستعرض بسرعة تاريخ الشعب الإسرائيلى ، إستشهد بما جاء فى (أش ٥٥ : ٣ ، مزمور ١٦ : ١٠ ، وحبقوق ١ : ٥ ، أش ٤٩ : ٦) ... وهكذا نرى أن الكارز ين المسيحيين الأوائل اعتمدوا على كتاب العهد القديم فى الكرازة خاصة بين اليهود .

كنيسة الرسل وكتاب العهد القديم :

(أ) الكنيسة المسيحية هى إسرائيل الجديد :

كان موضوع اعتزاز بنى إسرائيل وفخرهم أنهم شعب الله وأنهم نسل إبراهيم ... وقد وبخهم يوحنا المعمدان بقوله « يا أولاد الأفاعى من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتى . فاصنعوا أثماراً تليق بالتوبة . ولا تفتكروا أن تقولوا فى أنفسكم لنا إبراهيم أباً . لأنى أقول لكم إن الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولاداً لإبراهيم » (مت ٣ : ٧ - ٩ ، لو ٣ : ٧ ، ٨) ... وقد قال بعض اليهود « أننا ذرية إبراهيم ولم نستعبد لأحد قط » (يو ٨ : ٣٣) . ولذا فقد وبخهم السيد المسيح إزاء إفتخارهم الجسدى بنسبتهم لإبراهيم « لو كنتم أولاد إبراهيم لكنتم تعملون أعمال إبراهيم » (يو ٨ : ٣٩) .

جاءت المسيحية وعلمت أن اليهود ليسوا وحدهم هم نسل

إبراهيم ، **بل جميع المؤمنين بالمسيح يسوع** ... وفى ذلك يقول القديس بولس الرسول « إعلموا إذاً أن **الذين هم من الإيمان ، أولئك هم بنو إبراهيم** . والكتاب إذ سبق فرأى أن الله بالإيمان يبرر الأمم سبق فبشّر إبراهيم أن فيك تتبارك جميع الأمم . إذاً الذين هم من الإيمان يتباركون مع إبراهيم المؤمن ... لأنكم جميعاً أبناء الله بالإيمان بالمسيح يسوع ... ليس يهودى ولا يونانى . ليس عبد ولا حر . ليس ذكر ولا أنثى لأنكم جميعاً واحد فى المسيح يسوع . **فإن كنتم للمسيح فأنتم إذاً نسل إبراهيم وحسب الموعد ورثة** » (غلا ٣ : ٧ - ٩ ، ٢٦ - ٢٩) . و يكتب هكذا إلى أهل رومية « لأن اليهودى (= نسل إبراهيم) فى الظاهر ليس هو يهودياً ، ولا الختان الذى فى الظاهر فى اللحم ختاناً ، بل اليهودى فى الخفاء هو اليهودى ، وختان القلب بالروح لا بالكتاب هو الختان » (رو ٢ : ٢٨ ، ٢٩) ... و يقول عن إبراهيم « **ليكون أباً لجميع الذين يؤمنون وهم فى الغرلة** ... وأباً للختان للذين ليسوا من الختان فقط بل أيضاً يسلكون فى خطوات إيمان أبينا إبراهيم » (رو ٤ : ١١ ، ١٢) .

و يقول جاروسلاف بليكان فى كتابه التقليد المسيحى Jaroslav Pelikan, The Christian Tradition تحت عنوان « إسرائيل الحقيق » « **كان المسيحيون الأوائل يهوداً . ووجدوا فى إيمانهم الجديد إستمراراً للقديم** . كانوا يتذكرون أن الرب نفسه قال : لا تظنوا إنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء . ما جئت لأنقض بل لأكمل . **وكان الأمر عديم الجدوى بالنسبة للهراطقة أن ينكروا هذا القول** ... وفى الإصحاحات الأولى لسفر الأعمال لدينا صورة مثالية لجماعة مسيحية استمرت فى إتباع الأسفار المقدسة والعبادة ومراعاة الحياة اليهودية الدينية » .

ودافعت عنه :

بالنسبة للمسيحيين الأوائل إستمر كتاب العهد القديم ليكون هو كتابهم المقدس كما كان بالنسبة لليهود . كانت أسفاره هى الكتابات الوحيدة الموحى بها . هكذا عبّر بولس الرسول « كل الكتاب موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ ، للتقويم والتأديب الذى فى البّر » (٢ تى ٣ : ١٦) ... كانت تقرأ منه أجزاء خاصة الأسفار النبوية فى اجتماعات العبادة الأسبوعية ... **كان كتاب العهد القديم معونة كبيرة لدعاة المسيحية . وعبثاً حاول اليهود الإحتجاج على ذلك بأنه ليس كتاب المسيحين .** كان بالنسبة لكثيرين بمثابة القنطرة الحقيقية التى عبروا بها إلى المسيحية . ومن هؤلاء يوستينوس الفيلسوف والشهيد (الحوار مع تريفو ٧) .

وحتى المسيحية الأممية ، فعلى الرغم من تحررها من بعض القيود اليهودية ، لكنها ومع ذلك استبقت أسفار اليهود المقدسة (العهد القديم) ... **لم تكن المشكلة فى قبول أسفار العهد القديم ، بل تحديد ما نسخ منه مما كان يرمز لأمور العهد الجديد ، وما كان ذا قيمة ثابتة وباقية ...** وفى حواره مع تريفو اليهودى أخذ يوستينوس يشرح كيف أن الكثير جداً من ممارسات العهد القديم كانت رموزاً لأشياء فى العهد الجديد . كان اليهود يجهلون هذا المعنى للعهد القديم . كان المسيح مخفياً عنهم ، ولذا فحينما يقرأون كانوا لا يفهمون (الحوار مع تريفو ١١٣) .

* **وقد أدى كتاب العهد القديم خدمات جليلة للمسيحية ...** يكفى أن المسيحية قامت مرتكزة على هذا الكتاب الذى امتلأ بالنبوات عن المسيح

وبحيئه وخلاصه ، كما استمدت منه المسيحية الكثير من عقائدها وأنظمتها .
كما أفاد المسيحيون من كل الأخلاقيات والفضائل ، وقصص معاملات الله مع البشر التى حوتها أسفار هذا الكتاب . هذا فضلاً عن سفر المزامير الذى استخدمته الكنيسة المسيحية منذ البداية فى صلواتها وعبادتها .

* **وقد قامت بعض فئات الغنوسيين فى القرن الثانى ونادت برفض كتاب العهد القديم** . ومن هؤلاء اتباع باسيليوس وفالنتنيان ومرقيون الذى ظهر نحو منتصف القرن الثانى فى آسيا الصغرى وقاوم العهد القديم كرد فعل ضد المتهودين . **ولكن الكنيسة حكمت على هؤلاء جميعاً بالهرطقة وحذرت المؤمنين من شركتهم ... ويقول العالم الألمانى الناقد والتر بوير Walter Bauer فى كتابه « الايمان المستقيم والهرطقة Orthodoxy and Heresy » يكفى القول أنه حيثما ذهب هيجيسبّوس Hegesippus – فى رحلته إلى روما حوالى سنة ١٨٠ م – وجد العهد القديم معترفاً به كأسفار مقدسة فى الأوساط الكنسية . وهذا صواب بالحق . وأنه لأمر بعيد الإحتمال جداً أن المسيحيين ذى الإيمان السليم فى ذلك الوقت أنكروا العهد القديم ، طالما أن رفض العهد القديم كان من أهم ما يميز الهرطقة البغيضة » . ويقول العالم دكتور كيللى Kelly فى كتابه العقائد المسيحية المبكرة** Early Christian Doctrines على الأقل لمدة المائة سنة الأولى من تاريخ الكنيسة ، كانت أسفارها المقدسة – بالمعنى الدقيق للكلمة – تتألف على وجه التحديد من العهد القديم . كانت الكتب التى اشتملت على ما عرف باسم العهد الجديد موجودة بطبيعة الحال ، وكتبت قبل نهاية القرن الأول ، وكانت مألوفة

للكتبة المسيحيين فى القرن الثانى . كان لليهودية أسفارها المقدسة قبل أن توجد المسيحية . وكان من الطبيعى أن تستخدمها الكنيسة المسيحية دون إذن ، فالكنيسة إعتبرت نفسها إسرائيل الجديد . ولذا فحينما كان بعض الكتاب مثل كليمنضس الرومانى و برنابا و يوستينوس يقولون « مكتوب » ، كانوا يقصدون كتاب العهد القديم لليهود . **كان العهد القديم بالنسبة للكنيسة بصفة عامة ليس سوى كتاب مسيحى يتكلم عن المخلّص فى كل موضع من مواضعه . ولم يحدث أنه فقد تقديره ككتاب موحى به من الله بعد ظهور أسفار العهد الجديد » .**

الآباء الرسوليون وكتاب العهد القديم :

وليس أدل على مكانة أسفار العهد القديم فى الكنيسة الأولى من أن الآباء الرسوليين ونعنى بهم تلاميذ الرسل إقتبسوا منها وأشاروا إليها ...

* **فالقديس كليمنضس الرومانى** أسقف روما أواخر القرن الأول الميلادى فى رسالة كتبها إلى كنيسة كورنثوس ينصحهم فيها بالمحبة ، بعد أن شاعت الفرقة بينهم ، يُظْهر مدى إلمامه التام بكتاب العهد القديم . وقد إقتبس فيها من أسفار التكوين والخروج والتثنية والعدد و يشوع وأيوب والمزامير والأمثال وحكمة سليمان وأشعياء وأرميا وحزقيال ودانيال وملاخى !!

* **وكاتب كتاب الديداكى** Didachi (تعليم الرسل الإثنى عشر) و يرجع لأواخر القرن الأول أو أوائل الثانى ، إقتبس من أسفار الخروج واللاويين والعدد والتثنية والمزامير والأمثال وأشعياء وأرميا ودانيال و يشوع بن سيراخ وملاخى .

* **ورسالة برنابا** التى ترجع لأواخر القرن الأول أو أوائل الثانى ، تعرض للعهد القديم وتحوى دلالة إيجابية على استخدامه فى الكنيسة الأولى .

* **أغناطيوس الأنطاكى الشهيد** الذى استشهد سنة ١٠٧ م فى رسالة له لأهل أفسس إقتبس من أسفار المزامير والأمثال وأشعياء ... وفى رسالته إلى كنيسة سميرنا إقتبس من سفر أشعياء .

* **بوليكاربوس الشهيد أسقف سميرنا** الذى استشهد سنة ١٥٥ م استشهد فى رسالته إلى أهل فيلبى بأسفار المزامير والأمثال وأشعياء وطوبيا .

* **يوستينوس الفيلسوف والشهيد** الذى استشهد سنة ١٦٥ م ... من أعظم مخلفاته كتابه « حوار مع تريفو » - وتريفو كان يهودياً من مدينة أفسس بآسيا الصغرى . وقيل عنه أنه كان أشهر يهود زمانه . دار هذا الحوار لمدة يومين فى أفسس . وكتب يوستينوس كتابه فى الأربعينيات من القرن الثانى المسيحى . كان يوستينوس فى هذا الحوار يتحدث كمؤمن بالعهد القديم إلى أحد أبناء إبراهيم . ... دار الحوار أساساً رداً على سؤالين : كيف يدعى المسيحيون خدمتهم لله وهم يكسرون ناموسه . ثم كيف يؤمن بإنسان مخلص تألم ومات . **ويعتبر هذا الكتاب - من انتاج ما قبل منتصف القرن الثانى - أعظم انتاج لتفسير الأسفار النبوية فى تاريخ الكنيسة الأولى ... فيه يشرح يوستينوس كيف أن الكثير جداً من ممارسات العهد القديم كانت رموزاً لأشياء فى العهد الجديد .** يقول يوستينوس أن اليهود يجهلون معنى العهد القديم لأن [المسيح مخفى عنكم . وحينما تقرأون لا تفهمون] (الحوار فصل ١١٣) .

العلاّمة القبطى أوريجينوس فى رده على الفيلسوف الأبيقورى كلسوس الذى كتب كتاباً أسماه [التعليم الصادق] حوالى سنة ١٨٠ هاجم فيه المسيحية بعنف وسخرية ، يقول مثبتاً صلة المسيحية باليهودية وبأسفار العهد القديم [يتوهم كلسوس أنه يقدر بأكثر سهولة إثبات بطلان المسيحية بإثبات كذبها ، وذلك بمهاجمة اليهودية التى هى أصلها (= أصل المسيحية)] (فصل ٢٢) ... و يقول [الواقع إن ما يذهل هو أن الادلة على يسوع من الناموس والأنبياء هى التى تبرهن أن موسى والأنبياء كانوا حقاً أنبياء الله] (فصل ٤٥) .

نبوات العهد القديم عن كنيسة العهد الجديد :

يقول القديس بولس الرسول « قد كان الناموس مؤدبنا إلى المسيح لكى نتبرر بالإيمان » (غلا ٣ : ٢٤) ... ومعنى هذا أن اليهودية - التى يعبر عنها الرسول بكلمة الناموس ، كانت مرحلة تمهيدية أو مرحلة اعدادية للمسيحية . لذا فحينما أتى المسيح له المجد وأتم رسالة الخلاص للعالم كله ، كان على اليهودية أن تختفى وتفسح الطريق أمام المسيحية بعد أن تندمج فيها ... لكن على أى أساس يتم ذلك ؟

يتم ذلك على أساس مفهوم الديانة ... فالديانة ليست سوى إعلان الله عن ذاته ، مع تعبير وشرح للعلاقة التى يريد هذا الإله أن تقوم بينه وبين البشر. ولقد أعلن الله عن ذاته أولاً لليهود بواسطة العهد القديم . وقد راعى الله فى هذا الإعلان حالة الشعب اليهودى الذين اختارهم فى ذلك الوقت من أجل القيام بمهمة أساسية هى الإعداد لخلاص العالم . لقد راعى الله أنهم كانوا فى طور الطفولة العقلية فضلاً عن الروحية . لذا فقد تعامل

معهم على المستوى المادى ... و بعد فترة طو يلة ، فى ملء الزمان - بعد أن أعدّ كل شىء ودبّر لمجيئه بالجسد من أجل خلاص البشر ، أعطى إعلاناً أوضح وأكمل وأتم للبشر جميعاً - وليس لليهود وحدهم - فى شخص يسوع المسيح ربنا ، فيما عرف باسم العهد الجديد ... هكذا كان ينبغى أن تتوقف اليهودية عن مسيرتها وتبطل وتختفى مندمجة فى المسيحية ... والآن نناقش هذه النقطة مع غيرها من النقاط التى تتصل بوضع اليهود وديانتهم فيما يتصل بكنيسة العهد الجديد أو ما يعرف باسم الكنيسة المسيحية .

(أ) نصوص الكتاب المقدس الدالة على إبطال اليهودية :

التأم أول مجمع للكنيسة المسيحية نحو منتصف القرن الأول الميلادى فى مدينة أورشليم لحسم الخلاف الفكرى الذى ظهر نتيجة منادة بعض اليهود المتنصرين المتزمتين بضرورة إلزام كل مؤمن بالمسيح سواء كان قبل إيمانه يهودياً أو أممياً ، بناموس العهد القديم أو ناموس موسى كما يسمى - **تلك الحركة التى عرفت باسم التهوّد ...**

اجتمع رسل المسيح مع فئات من الكنيسة الأولى ، و بعد استعراض الموضوع ومناقشته **صدر قرارهم - باسم الروح القدس والكنيسة -** موجهاً للمؤمنين جاء فيه « إذ قد سمعنا أن أناس خارجين من عندنا أزعجوكم بأقوال ، مقلّبين أنفسكم **وقائلين أن تختتنوا وتحفظوا الناموس الذين نحن لم نأمرهم »** (أع ١٥ : ٢٤) ... **وواضح من هذا القرار أن الكنيسة الأولى ممثلة فى رسل المسيح لم تأمر بحفظ الناموس القديم ...**

و يعتبر الرسول بولس أكثر من تصدّى من الرسل لهذه الحركة ، وحال يدعو إلى مقاومة التهود ، منادياً أن الخلاص هو بدم المسيح

وحده ، **وليس بأعمال الناموس** ... يكتب إلى أهل روميه و يقول « **لأنكم لستم تحت الناموس بل تحت النعمة** » (رو ٦ : ١٤) ... و يكتب إلى أهل غلاطية هكذا « **لأن جميع الذين هم من أعمال الناموس هم تحت لعنة** ... المسيح افتدانا من لعنة الناموس ، إذ صار لعنة لأجلنا . لأنه مكتوب ملعون كل من علّق على خشبة . لتصر بركة إبراهيم للأمم فى المسيح يسوع ، لننال بالإيمان موعد الروح » (غلا ٣ : ١٠ - ١٤) ... و يكتب إلى أهل أفسس « **لأنه (= المسيح) هو سلامنا** الذى جعل الإثنين واحداً ، ونقض حائط السياج المتوسط أى العداوة ، **مبطلاً بجسده ناموس الوصايا فى فرائض** » (أف ٢ : ١٤ ، ١٥) .

* **وتدور الرسالة إلى العبرانيين كلها حول مضمون واحد ، هو إثبات زوال العهد القديم بقيام العهد الجديد** ... هكذا يقول معلمنا بولس الرسول :

* « فإنه **يصير إبطال الوصية السابقة** من أجل ضعفها وعدم نفعها . **إذ الناموس لم يكمل شيئاً** » (عب ٧ : ١٨ ، ١٩) .

* « **فإنه لو كان ذلك الأول (= العهد القديم) بلا عيب لما طلب موضع لثان** . لأنه يقول لهم لائماً هوذا أيام تأتى يقول الرب حين **أكمل مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهداً جديداً** . لا كالعهد الذى عملته مع آبائهم يوم أمسكت بيدهم لأخرجهم من أرض مصر ، لأنهم لم يثبتوا فى عهدى وأنا أهملتهم يقول الرب . لأن هذا هو العهد الذى أعهده مع بيت إسرائيل . بعد تلك الأيام يقول الرب أجعل نواميسى فى أذهانهم وأكتبها على قلوبهم ، وأنا أكون لهم إلهاً وهم يكونون لى شعباً ... **فإذ قال**

جديداً عتّق الأول . وأما ما عتق وشاخ فهو قريب من الإضمحلال » (عب ٨ : ٧ - ١٣) .

* و يتحدث عن الناموس القديم وعدم كفاية ذبائحه وطقوسه لتكميل مقدّميها بقوله « **ينزع الأول لكى يثبّت الثانى** » (عب ١٠ : ٩) .

(ب) الفهم السليم لنبوات العهد القديم عن اليهود ومستقبلهم :

هناك نبوات فى العهد القديم يفهمها البعض بطريقة خاطئة ، وكأن هناك مجداً ينتظر اليهود على المستوى الدينى والعالمى ... و بعبارة أخرى كأن ديانتهم اليهودية سيعود إليها مجدها ... **لكننا كما سنرى فإن هذه النبوات لا تشير إلى مجد عالمى على الإطلاق ، ولا إلى شىء يتصل بديانتهم ، بل هى تشير إلى عودتهم للرب وانضمامهم إلى الكنيسة المسيحية ...**

يقول هوشع النبى « لأن بنى إسرائيل سيقعودن أياماً كثيرة بلا ملك و بلا رئيس و بلا ذبيحة و بلا تمثال و بلا أفود وترافيم . بعد ذلك يعود بنو إسرائيل و يطلبون الرب إلههم ، وداود ملكهم ، و يفزعون إلى الرب وإلى جوده فى آخر الأيام » (هو ٣ : ٤ ، ٥) .

و يورد زكريا النبى كلاماً كثيراً عن وقوف الرب إلى جانب بنى إسرائيل أمام الأمم ...

« هأنذا أجعل أورشليم كأس ترنح لجميع الشعوب حولها ... ويجتمع عليها كل أمم الأرض . فى ذلك اليوم يقول الرب أخرب كل فرس بالحيرة وراكبه بالجنون ، وأفتح عينىّ على بيت يهوذا ، وأضرب كل خيل الشعوب بالعمى . فتقول امراء يهوذا فى قلبهم إن سكان أورشليم قوة لى برب الجنود

إلههم . فى ذلك اليوم أجعل امراء يهوذا كمصباح نار بين الحطب ، وكمشعل نار بين الحزم ، فيأكلون كل الشعوب حولهم عن اليمين وعن اليسار ، فتثبت أورشليم أيضاً فى مكانها ... و يكون فى ذلك اليوم إنى ألتمس هلاك كل الأمم الآتين على أورشليم » ... **لكن هذه الكلمات لا ينبغى أن تفهم بالمعنى المادى الحرفى لأن الوحى الإلهى يقول بعد هذا الكلام مباشرة « وأفيض على بيت داود وعلى سكان أورشليم روح النعمة والتضرعات ، فينظرون إلى الذى طعنوه ، و ينوحون عليه كنائح على وحيدٍ له . و يكونون فى مرارة عليه ، كمن هو فى مرارة على بكره »** (زكريا ١٢ : ٢ - ١٠) ... والكلام واضح أنه يشير إلى رجوع اليهود إلى الرب - إلى الذى طعنوه ... **ومن هو ذاك الذى طعنوه ؟ إنه المسيح إبن الله الحى ... وقد أورد يوحنا فى سفر الرؤيا نفس الكلمات تقريباً عن ربنا يسوع المسيح « هوذا يأتى مع السحاب وستنظره كل عين والذين طعنوه ، و ينوح عليه جميع قبائل الأرض »** (رؤ ١ : ٧) .

... إن الرب يسوع بعد أن أنبأ اليهود بخراب بيتهم (هيكلهم) ومدينتهم أورشليم قال لهم « لا ترونني منذ الآن حتى تقول **مبارك الآتى بإسم الرب »** (مت ٢٣ : ٣٨ ، ٣٩) ... ما معنى قول اليهود « مبارك الآتى بإسم الرب » ... من هو هذا الآتى باسم الرب إلا السيد المسيح له المجد ؟ ! إن هذا يشير بلا شك إلى رجوعهم إلى المسيح فى النهاية .

(ج) نبوات العهد القديم عن إيمان اليهود بالمسيح :

هناك نبوات كثيرة فى العهد القديم - كتاب اليهود - عن رجوعهم للرب وإيمانهم بمسيحه وإنضمامهم للكنيسة المسيحية نقطتف بعضاً منها :

* يقول السيد الرب « ومتى آتت عليك هذه الأمور... فإن رددت فى قلبك بين جميع الأمم الذين طردك الرب إلهك إليهم . ورجعت إلى الرب إلهك ... **يرد الرب إلهك سبيك و يرحمك ، و يعود فيجمعك من جميع الشعوب الذين بددّك إليهم الرب إلهك** . إن يكن قد بددّك إلى أقصاء السموات فمن هناك يجمعك الرب إلهك ، ومن هناك يأخذك . **و يأتى بك الرب إلهك إلى الأرض التى امتلكها آباؤك ... ويختن الرب إلهك قلبك وقلب نسلك لكى تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك لتحيا** » (تث ٣٠ : ١ - ٦) .

...وواضح من هذه الفقرة الأخيرة أن المقصود بالرجوع هو رجوع إلى الله فى المسيح ... **إنه يتكلم عن ختان القلب - وهو أمر روحى - الذى تحدث عنه القديس بولس الرسول فى** (رو ٢ : ٢٩) .

* وأشعياء النبى بعد أن يتكلم فى بداية الأصحاح الحادى عشر من السفر الذى يحمل إسمه ، عن المسيح وعن رسالته التى تتّسم بالسلام ، وكيف أنه يصالح شعب إسرائيل مع الأمم يقول « و يكون فى ذلك اليوم أن السيد يُعيد يده ثانية ليقتنى بقية شعبه ... **ويجمع منفييّ إسرائيل ، و يضم مشتتى يهوذا من أربعة أطراف الأرض** » (أش ١١ : ١١ ، ١٢) .

* و يقول حزقيال النبى « حيّ أنا يقول السيد الرب ، إنى بيدٍ قو ية و بذراع ممدودة و بسخط مسكوب أملك عليكم وأخرجكم من بين الشعوب وأجمعكم من الأراضى التى تفرقتم فيها بيد قو ية و بذراع ممدودة و بسخط مسكوب ... **لأنه فى جبل قدسى ، فى جبل إسرائيل العالى يقول السيد الرب ،** هناك يعبدنى كل بيت إسرائيل كلهم فى الأرض . هناك أرضى عنهم ...

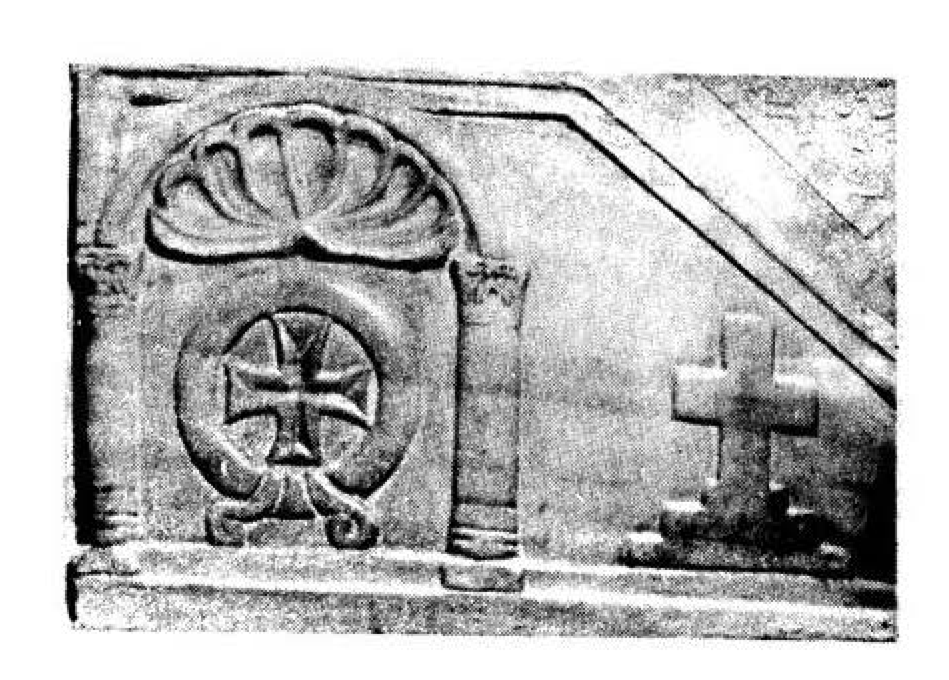
برائحة سروركم أرضى عنكم حين أخرجكم من بين الشعوب وأجمعكم من الأراضى التى تفرقتم فيها ... فتعلمون إنى أنا الرب حين آتى بكم إلى أرض إسرائيل ، إلى الأرض التى رفعت يدى لأعطى آباءكم إياها ... وآخذكم من بين الأمم ، وأجمعكم من جميع الأراضى وآتى بكم إلى أرضكم . **وأرشّ عليكم ماءً طاهراً ، فتُطهّرون من كل نجاساتكم** ، ومن كل أصنامكم أطهركم . **وأعطيكم قلباً جديداً ، وأجعل روحاً جديداً فى داخلكم ، وأنزع قلب الحجر من لحمكم وأعطيكم قلب لحم . وأجعل روحى فى داخلكم** ، وأجعلكم تسلكون فى فرائضى وتحفظون أحكامى وتعملون بها . وتسكنون الأرض التى أعطيت آباءكم إياها ، وتكونون لى شعباً وأنا أكون لكم إلهاً » (حز ٢٠ : ٣٣ - ٤٢ ، ٣٦ : ٢٤ - ٢٨) ... **وواضح أن مواعيد الله لبنى إسرائيل التى أعطاها إياهم بلسان حزقيال النبى** « أرش عليكم ماء طاهراً ... أعطيكم قلباً جديداً ، وأجعل روحاً جديداً فى داخلكم » ، **إنها كلها مواعيد روحية وليست مادية ، وتشير إلى رجوعهم لله** ... ألا يذكرنا هذا الكلام بما قاله القديس بولس فى العبرانيين « لنتقدم بقلب صادق فى يقين الإيمان **مرشوشة قلوبنا** من ضمير شرير **ومغتسلة أجسادنا بماء نقى** ، لنتمسك بإقرار الرجاء راسخاً لأن الذى وعد هو أمين » (عب ١٠ : ٢٢ ، ٢٣) .

* ومرة أخرى يقول حزقيال النبى « كانت علىّ يد الرب فأخرجنى بروح الرب وأنزلنى فى وسط البقعة **وهى ملآنة عظاماً ... وإذا هى يابسة جداً** . فقال لى يا إبن آدم أتحيا هذه العظام ؟ فقلت يا سيد الرب أنت تعلم . فقال لى تنبأ على هذه العظام وقل لها : أيتها العظام اليابسة إسمعى

كلمة الرب . هكذا قال السيد الرب لهذه العظام : ها أنذا أُدخل فيكم روحاً فتحيون . وأضع عليكم عصباً وأكسيكم لحماً وأبسط عليكم جلداً ، وأجعل فيكم روحاً فتحيون وتعلمون أنى أنا الرب . فتنبأت كما أمرت ، وبينما أنا أتنبأ كان صوت وإذا رعش فتقاربت العظام ، كل عظم إلى عظمه . ونظرت وإذا بالعصب واللحم كساها وبُسط الجلد عليها من فوق وليس فيها روح . فقال لى تنبأ للروح . تنبأ يا إبن آدم **وقل للروح هكذا قال السيد الرب هلم يا روح من الرياح الأربع وهبّ على هؤلاء القتلى ليحيوا** . فتنبأت كما أمرنى . **فدخل فيهم الروح فحيوا وقاموا على أقدامهم** جيش عظيم جداً جداً . **ثم قال لى يا إبن آدم هذه العظام هى كل بيت إسرائيل . ها هم يقولون يبست عظامنا وهلك رجاؤنا . قد انقطعنا . لذلك تنبأ وقل لهم هكذا قال السيد الرب : هأنذا أفتح قبوركم ، وأصعدكم من قبوركم يا شعبى وآتى بكم إلى أرض إسرائيل ... وأجعل روحى فيكم فتحيون ، وأجعلكم فى أرضكم »** (حز ٣٧ : ١ - ١٤) ... [أنظر عاموس ٩ : ٨ ، ٩ ، ميخا ٢ : ١٢ ، ١٣ ، ٧ : ١٥ - ٢٠ ، زكريا ١٠ : ٩ ، ١٠ ، ١٢ : ١٠) . وواضح من هذه النبوة أنها تتعلق بإعادة الروح إلى عظام أموات وقتلى ... ولذا فهى يقصد بها أيضاً الرجوع إلى الله الحىّ ، بعد أن قيل لهم « هوذا بيتكم يترك لكم خراباً » (مت ٢٣ : ٣٨) ... ذلك الخراب الذى حدث بالفعل على مستوى الواقع سنة ٧٠ م حين خربت مدينة أورشليم وهدم الهيكل . ومنذ ذلك الوقت واليهود بلا هيكل ...

*** وقد عالج القديس بولس الرسول موضوع رجوع بنى إسرائيل إلى**

الله الحىّ فى أصحاح بأكمله هوالحادى عشر من رسالته إلى روميه ... و يكفى هنا أن نسجل عبارة واحدة مما قاله للتدليل على ما نحن بصدده ... قال «فإنى لست أريد أيها الأخوة أن تجهلوا هذا السّر لئلا تكونوا عند أنفسكم حكماء . إن القساوة قد حصلت جزئياً لإسرائيل إلى أن يدخل ملء الأمم . وهكذا سيخلص جميع إسرائيل . كما هومكتوب سيخرج من صهيون المنقذ ، ويرد الفجور عن يعقوب . وهذا هو العهد من قبلى لهم متى نزعت خطاياهم . من جهة الإنجيل هم أعداء من أجلكم . وأما من جهة الإختيار فهم أحباء من أجل الآباء . لأن هبات الله ودعوته هى بلا ندامة» (رو ١١ : ٢٥ - ٢٩) .



https://coptic-treasures.com/

مثال المسيح في مصر والبرية

* بنو إسرائيل وخروجهم من مصر .
* بين الفصح الرمزى والفصح الحقيق .
* عبور البحر الأحمر وتسبحة النصرة .
* المن الرمزى والمن الحقيق .
* صخرة حوريب – عماليق – الحية النحاسية .

فى الموضوع الماضى « كنيسة الرسل وكتاب العهد القديم » قلنا حيث أن المسيح له المجد فوق الزمان ، فليست بداية رؤيتنا له فى الإنجيل المقدس ، بل نراه أيضاً فى العهد القديم ... واليوم نبدأ جولتنا فى كتاب العهد القديم لنرى المسيح فى حياة شعب الله فى مصر والبرية ... وبعبارة أخرى سوف نتابع رحلة خروج الشعب من مصر ومدة الأربعين سنة فى البرية حتى وصولهم إلى كنعان .

أيمكن أن نرى المسيح فى حياة شعب الله فى مصر ؟ نعم ، هذا ما يذكره الكتاب المقدس صراحة ... فى آخر حلقة من حلقات تاريخ شعب إسرائيل فى مصر ، نقرأ عن خروف الفصح ، الذى بفعالية دمه خرج الشعب من مصر بعد مماطلات فرعون المتعددة ... وخروف الفصح هذا يعتبر من أقوى وأوضح وأبرز رموز العهد القديم لشخص المسيح الفادى . والأمر ليس إستنتاجاً أو إجتهاداً . **فالرسول بولس يقول** بالروح القدس « **لأن فصحنا أيضاً المسيح قد ذبح لأجلنا** » (١ كو ٥ : ٧) . فالخروف الذى ذبح فى مصر كان رمزاً ، أما الفصح الحقيقى فهو المسيح الذبيح المخلّص ... ويشير سفر الرؤيا إلى هذا الفصح الذى تمّ فى مصر ، ويطابق بينه وبين المسيح الفصح الذى ذبح فى ملء الزمان خارج أبواب أورشليم ، يقول « مصر حيث صُلب ربنا أيضاً » (رؤ ١١ : ٨) ... وواضح أن المسيح لم يُصلب فى مصر ، لكن الكلام هنا كان عن الرمز ، أى خروف الفصح .

يقول ميليتو أسقف ساردس Milito of Sardis من آباء القرن الثانى فى عظة فصحية [يتحقق سر الفصح فى جسد الرب . فقد اقتيد كحمل وذبح كشاه ، مخلصاً إياناً من عبودية العالم ، ومحررنا من عبودية الشيطان كما من فرعون . خاتماً نفوسنا بروحه ، وأعضاءنا الجسدية بدمه ... ذبيحة الحملان وطقس الفصح وحرف الناموس ، هذه قد تحققت فى المسيح يسوع . مفوض الناموس جاء اللوغوس فصار القديم جديداً ، وصارت الوصية نعمة ، وأصبح الرمز حقيقة] .

و يقول هيبوليتس الرومانى Hippolytus من أوائل القرن الثالث [يعيد اليهود للفصح الأرضى منكر ين الفصح السماوى . أما نحن فنعيّد للفصح السماوى عابر ين على الأرض . الفصح الذى كانوا يعيدونه هو رمز لخلاص أبكار اليهود ... أما الفصح الذى نعيد له فينشىء خلاصاً لجميع الناس] .

و يقول أمبروسيوس أسقف ميلان فى القرن الرابع [والآن وأنتم تحتفلون بالبصخة (الفصح) المقدسة ، يلزمكم أن تعرفوا أيها الأخوة ما هى البصخة ... البصخة تعنى العبور . وهكذا دعى العيد بهذا الإسم ، لأنه فى هذا العيد عبر إبن الله من هذا العالم إلى أبيه] .

قصة بنى إسرائيل فى مصر :

أتى يوسف إلى مصر بعد أن باعه إخوته حسداً إلى قافلة الإسماعيليين الذين كانوا متجهين إلى مصر . وفى مصر إشتراه فوطيفار ... بعد ذلك تتوالى الأحداث التى أدت بيوسف إلى السجن ومنها ليصبح مدبراً لأرض مصر بعد

أن فسّر لفرعون حلمه ... وفى سنوات القحط أتى إخوة يوسف ليأخذوا قمحاً من مصر. و يقود هذا إلى أن يأتى يعقوب إسرائيل وكل بنيه إلى مصر و يقيموا فيها مدة ٤٣٠ سنة يصبحون خلالها شعباً كبير العدد ... و يستعبد المصريون بنى إسرائيل و يثقلّون عليهم ، و يصرخ هؤلاء إلى الرب إلههم فيسمع أنينهم وصراخهم. ثم يظهر الرب لموسى فى عليقة فى جبل حوريب بسيناء ، و يكلّفه بمهمة قيادة الشعب وخروجه من مصر... فيذهب موسى وأخوه هارون و يقابلا فرعون ، يسألاه أن يطلق الشعب ليعبدوا إلههم فى البرية. لكن فرعون يأبى مرة ويماطل أخرى ، و يتظاهر بالموافقة ثالثة وهكذا ... والله تنفيذاً لخطته وقصده الإلهى يأمر موسى أن يضرب الضربات العشر المعروفة إظهاراً لقوة إله إسرائيل (خر ٧ - ١٢) . تتحدث الإصحاحات من ٧ إلى ١٠ عن الضربات التسع الأولى. أما الضربة العاشرة والأخيرة التى تعرف باسم ضربة الأبكار، فيرد ذكر أحداثها فى الإصحاحين ١١ ، ١٢ من سفر الخروج .

الضربة العاشرة وخروف الفصح :

« ثم قال الرب لموسى ضربة واحدة أيضاً أجلب على فرعون وعلى مصر. بعد ذلك يطلقكم من هنا ... إنى نحو نصف الليل أخرج فى وسط مصر، فيموت كل بكر فى أرض مصر من بكر فرعون الجالس على كرسيه إلى بكر الجارية التى خلف الرحى ، وكل بكر بهيمة » (خر ١١ : ١ ، ٤ ، ٥) .

لقد أمر الرب أن يحضر كل بيت خروفاً (شاه) ذكراً حولياً (إبن سنة) فى اليوم العاشر من شهر نيسان العبرى ، و يبقى تحت الحفظ إلى اليوم

الرابع عشر، ثم يذبح فى العشية . و يأخذ بنو إسرائيل من دمه ، ويجعلونه على القائمتين والعتبة العليا فى البيوت التى يأكلون فيها ... أما عن طريقة أكله فقد أمرهم الله أن يأكلوا لحمه مشوياً بالنار مع فطير على أعشاب مُرة . وحذرهم الرب أن يأكلوا منه شيئاً نيئاً أو مطبوخاً ، ولا يبقون منه شيئاً للصباح . وإن تبقّى منه شىء يحرقونه بالنار . و يأكلون الخروف بعجلة . أحقاؤهم مشدودة ، و نعالهم فى أرجلهم ، وعصيّهم فى أيديهم ... وقال لهم :

« فإنى أجتاز فى أرض مصر هذه الليلة وأضرب كل بكر فى أرض مصر من الناس والبهائم ... و يكون لكم الدم علامة على البيوت التى أنتم فيها ، فأرى الدم وأعبر عنكم . فلا يكون عليكم ضربة للهلاك حين أضرب أرض مصر . و يكون لكم هذا اليوم تذكاراً فتعيدونه عيداً للرب . فى أجيالكم تعيدونه فريضة أبدية . سبعة أيام تأكلون فطيراً . اليوم الأول تعزلون الخمير من بيوتكم . فإن كل من أكل خميراً من اليوم الأول إلى اليوم السابع ، تقطع تلك النفس من إسرائيل » (خر ١٢ : ١٢ - ١٥) .

واضح مما تقدم أنه هناك ملابسات أحاطت بالضربة العاشرة والأخيرة ، ومواصفات وشروط فى غاية الدقة لإختيار خروف الفصح وطريقة أكله ... فلو لم يكن لله قصد بأن يجعل الخروف رمزاً للذبيح الأعظم فادينا ، فإن كل هذا يعتبر لهواً لا مبرر له ...

والآن نتقدم لنلق ضوءً على كل ما يتعلق بهذه الملابسات والمواصفات والشروط ، وما يحيط بها ، وإلى أى شىء تشير :

بين الفصح الرمزى والفصح الحقيق :

(١) اختيرت ذبيحة الفصح شاه ذكراً :

وقيل عن المسيح « **كشاه تساق إلى الذبح** ، وكنعجة صامة أمام جازيها فلم يفتح فاه » (أش ٥٣ : ٧) ... « **وأنا كخروف داجن يساق إلى الذبح** ، ولم أعلم أنهم فكروا علىّ أفكاراً قائلين لنهلك الشجرة بثمرها ونقطعه من أرض الأحياء ، فلا يذكر بعد إسمه » (أر ١١ : ١٩) ... أما كونه ذكراً فإشارة إلى رئاسته لكونه عريس كل المؤمنين (٢ كو ١١ : ٢) ... « من له العروس فهو العريس » (يو ٣ : ٢٩) .

(٢) كان يشترط فى خروف الفصح أن يكون بلا عيب وعمره سنة (حولياً) :

وقيل عن المسيح « عالمين أنكم آفتديتم لا بأشياء تفنى ... بل بدم كريم ، **كما من حمل بلا عيب ولا دنس ، دم المسيح** » (١ بط ١ : ١٨ ، ١٩) ... وكونه حولياً إبن سنة ، فهذا يشير إلى أنه شاب ليس فيه ضعف الشيخوخة ، ولا يعتريه القدم ، بل يبقى دائماً جديداً فى حياتنا .

(٣) كان خروف الفصح البرىء يذبح نيابة عن مقدمه ، وبهذا كان يعتبر فدية ...

ولما كان المسيح قد صلب عن البشرية ، ومات وطعن فى جنبه بالحربة وسال منه دم وماء ، اعتبر أنه ذبح . يقول بولس الرسول « لأن فصحنا أيضاً المسيح قد **ذُبح لأجلنا** » (١ كو ٥ : ٧) ... « ليبطل الخطيئة **بذبيحة نفسه** (عب ٩ : ٢٦) ... وقد رأى يوحنا فى رؤياه وسط العرش

« **خروف قائم كأنه مذبوح** » (رؤ ٥ : ٦) . كما رأى السمائيين وهم يترنمون ترنيمة جديدة قائلين « مستحق أنت أن تأخذ السفر وتفتح ختومه ، **لأنك ذبحت واشتريتنا لله بدمك** من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة » (رؤ ٥ : ٩) .

(٤) دم خروف الفصح المرشوش على القائمتين والعتبة العليا لأبواب بيوت بنى إسرائيل خلّص أبكارهم من الملاك المهلك. قال الرب « فأرى الدم وأعبر عنكم » .

والمسيح دمه يطهّر من كل خطية ويخلّص من الهلاك الأبدى « لأنه بدون سفك دم لا تحصل مغفرة » (عب ٩ : ٢٢) ... **لكن لماذا على الباب وقائمتيه وعتبته العليا ؟** الباب يشير إلى مدخل الحياة . وكان الدم قديماً يعتبر هو الحياة عينها (لاو ١٧ : ١١) . فإذا حمل الباب الدم يكون قد حمل الحياة . من هنا نفهم كلمات المسيح « أنا هو الباب » (يو ١٠ : ٩) ... **ولماذا على العتبة العليا والقائمتين** ... يقول القديس **هيبوليتس الرومانى** [أن الدم على العتبة العليا يشير إلى الكنيسة أما القائمتين فيشيران إلى اليهود والأمم] . **أما القديس غريغوريوس النيسى** فيرى أن رش الدم على العتبة العليا والقائمتين إنما يشير إلى تقديس النفس بجوانبها الثلاثة العقلى والروحى والعاطفى ... **هذا ويلاحظ أن رش الدم على العتبة العليا دون السفلى** حتى لا يداس بالأقدام ، وفى ذلك يقول بولس الرسول « كم عقاباً أشر تظنون أن يحسب مستحقاً من داس إبن الله وحسب دم العهد الذى قدّس به دنساً وازدرى بروح النعمة » (عب ١٠ : ٢٩) .

(٥) خروف الفصح كان يؤتى به فى العاشر من شهر نيسان العبرى ، و يظل تحت الحفظ حتى يذبح فى الرابع عشر من الشهر.

والمسيح دخل مدينة أورشليم يوم أحد الشعانين الذى يوافق العاشر من نيسان ، وظل يحضر يومياً من بيت عنيا إلى أورشليم حتى ذبح وصلب فى نفس موعد ذبح خروف الفصح ... وهكذا إنطبق المرموز إليه مع ما كان يشير إليه الرمز (أنظر يوحنا ١٨ : ٢٨ ، ١٩ : ١٣ ، ١٤) .

وإختيار اليوم العاشر من نيسان لحفظ الخروف إشارة إلى مجىء المسيح بعد الناموس (الذى تشير إليه الوصايا العشر) ، لكى يكمل هذا الناموس (مت ٥ : ١٧) . واختيار اليوم الرابع عشر من الشهر لأنه فى هذا اليوم يكون القمر بدراً حيث أن الشهور العبر ية شهور قمر ية ... وحيث أن الشمس ترمز للسيد المسيح شمس البر والقمر يرمز للكنيسة . فإنه من خلال الفصح الحقيق تكتمل إستنارة الكنيسة .

وبقاء خروف الفصح تحت الحفظ أربعة أيام قبل ذبحه من العاشر إلى الرابع عشر من نيسان ، إنما يشير إلى الأربع فترات التى تغربتها البشر ية حتى تدخل بدم الفصح الحقيق إلى السماء . وهذه العصور هى : عصر ما قبل الناموس (الشر يعة المكتوبة) ، وعصر الناموس ثم عصر الأنبياء وأخيراً عصر المسيح .

(٦) كان الخروف بعد ذبحه يشوى على سفودين متقاطعين (سيخين متعامدين) على هيئة صليب .

والسيد المسيح مات على الصليب . والحق أنه لا يوجد تطابق بين الرمز

والمرموز إليه أكثر من ذلك ... كان يمكن أن يؤكل الخروف مشوياً على النار بأية صورة و بأى وضع . لكن كونه يشوى على سيخين متعامدين . فلابد وأن الله كان يلفت الأنظار إلى الفصح الحقيق فى ملء الأزمنة . لقد أمرهم الرب بأن يأكلوا الخروف مشوياً على النار، وحذّرهم من أكل شيء منه نيئاً أو مطبوخاً . ومعنى ذلك أن الشيّ بالنار كانت هى الطريقة الوحيدة المسموح بها .

والمسيح له المجد إحتمل آلاماً مريرة فى نفسه وجسده ، حتى أن داود يتكلم بروح النبوة عن آلام المسيح و يقول « صار قلبى كالشمع . قد ذاب فى وسط أمعائى » (مز ٢٢ : ١٤) . ومعلوم أن الشمع لا يذيبه سوى النار والحرارة . وهذه كلها إشارة إلى شدة آلام مخلصنا التى رمز لها بالنار .

(٧) كان الأمر يقضى بأن الخروف يجب أن يؤكل صحيحاً ولا تكسر عظمة من عظامه :

والمسيح عظمة من عظامه لم تكسر . هكذا يقول داود بروح النبوة « يحفظ جميع عظامه . واحد منها لا ينكسر» (مز ٣٤ : ٢٠) ... يقول يوحنا « فأتى العسكر وكسروا ساقى الأول والآخر المصلوب معه . وأما يسوع فلما جاءوا إليه لم يكسروا ساقيه لأنهم رأوه قد مات » (يو ١٩ : ٣٢ ، ٣٣) .

(٨) كان أكل الخروف يتم على أعشاب مُرة ... والأعشاب المُرة تشير إلى مرارة عبوديتهم فى مصر ، وإلى مرارة الخطية والضيقة التى إحتملها إبن الله نيابة عن البشر جميعاً ... إنها خطايا كل العالم . ومن ناحية أخرى فإن أكل الخروف على أعشاب مُرة يشير إلى شركة آلامنا مع الفصح الحقيق

« لأعـرفه وقوة قيامته وشركة آلامه متشبهاً بموته » (في ٣ : ١٠) ... إنها إشارة دائمة متكررة للتذكر الدائم لمذاقة الموت الذى يقتبله المسيح نيابة عن البشر... ومـن نـاحـيـة ثـالـثـة فـإن الأعشاب المُرّة تشير إلى مؤهلات إتحادنا بالفصح الحقيق بالتوبة والندم والإعتراف بالخطية .

(٩) **كـان يجـب ألا يـبق شـىء من الخروف حتى الصباح** ، بل يؤكل جـمـيـعـه فى الـعـشـيـة . وهـكـذا أنـزل المسيح عن الصليب فى مساء يوم صلبه وموته ...

(١٠) كانت شريعة خروف الفصح تقضى بأن **الإنسان النجس لا يجوز أن يـأكـل مـنـه ، وإلا فـإنـه مـوتاً يموت** . وفى هذا إشارة إلى أن من يستهين بـذبـيـحـة المـسيح الكفارية - الفصح الحقيق - نصيبه الموت الأبدى « من خـالـف نـامـوس موسى فعلى شاهدين أو ثلاثة شهود يموت بدون رأفة . فكم عـقـابـاً أشر تظنون أنه يحسب مستحقاً من داس إبن الله ، وحسب دم العهد الذى قُدّس به دنساً وإزدرى بروح النعمة » (عب ١٠ : ٢٨ ، ٢٩) .

(١١) فى شريعة خروف الفصح **أمر الله بنى إسرائيل أن يأكلوا فطيراً دون الخـبـز المختمر مدة سبعة أيام** . أما السبب فلأن الخمير يشير إلى الخطية والشر (لو ١٢ : ١٠ ، ١ كو ٥ : ٧ ، ٨) ، أمـا عـدد الـسـبـعـة فإنه يشير إلى الكـمـال . والمـعنى هنا أن المؤمن الذى تقدّس بدم حمل الفصح الجديد ، يجب عليه أن يمتنع عن الخطية حياته كلها التى يرمز لها بالسبعة أيام ...

(١٢) **إن قـصـة خـروف الـفـصـح تمثل عثرة وشك** : لأنه من ذا الذى يصدّق أن دم خـروف مـرشـوش على أبـواب البيوت ينجى من بداخلها من

هلاك محقق ؟ ! ! لو قال موسى لشعبه أن يستعدوا للحرب من أجل الخروج من مصر لكان الأمر أسهل فى تصديقه ، مقبولاً على مستوى العقل ... **لكن هذا مثالاً لجهالة الصليب ! !** ... ماذا يقول الرسول بولس « إن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة ، وأما عندنا نحن المخلّصين فهى قوة الله ... **نحن نكرز بالمسيح مصلوباً لليهود عثرة ، ولليونانيين جهالة وأما للمدعوين يهوداً ويونانيين فبالمسيح قوة الله وحكمة الله** » (١ كو ١ : ١٨ ، ٢٣ ، ٢٤) ... **ومازال كثيرون يتساءلون فى سخرية ، كيف أن الدم المسفوك على الصليب يخلّص العالم كله ويفديه ويقدّسه ؟ ! لكن هذا يتم بالإيمان** على نحو ما حدث قديماً زمن موسى الذى قال عنه الرسول بولس « بالإيمان صنع موسى الفصح ورش الدم لئلا يمسهم الذى أهلك الأبكار » (عب ١١ : ٢٨) .

أمور لها مغزى تتصل بخروف الفصح :

(١) سبق الضربة العاشرة والأخيرة - ضربة الأبكار - تسع ضربات ، كان فرعون يماطل فيها ويرفض ويتقسّى قلبه . لكن الضربة العاشرة كانت حاسمة ، وخرج الشعب بعدها ... **إن الضربات التسعة إنما تشير رمزياً إلى محاولات الإنسان لتخليص نفسه وتحريرها من العبودية بجهده الخاص بدون الدم الذى اتسمت به الضربة العاشرة ... لكن هذه الضربة العاشرة والأخيرة إنما تشير بغاية الوضوح إلى أنه لا خلاص إلا بالدم والفداء** « بدون سفك دم لا تحصل مغفرة » (عب ٩ : ٢٢) .

(٢) **الضربة التاسعة السابقة لضربة الأبكار والمتصلة بخروف الفصح، كانت هى ضربة الظلام على كل أرض مصر** « كان ظلام دامس على كل أرض مصر ثلاثة أيام لم يبصر أحد أخاه ولا قام أحد من مكانه ثلاثة أيام » (خر ١٠ : ٢١ - ٢٣) ... **والمتأمل فى حالة الناس مدة ضربة الظلام هذه، يرى فيها كرمز بؤس البشرية قبل أن تشرق شمس البر والشفاء فى أجنحتها الذى هو المسيح** (ملا ٤ : ٢) ، والعدد ثلاثة (ثلاثة أيام الظلام) تشير إلى إكتمال الظلام ...

(٣) فى الضربات التسعة الأولى لم يطلب الله من الشعب الإسرائيلى أن يفعلوا شيئاً ... كان موسى وهارون هما اللذان يقومان بالضربات والإتصال بفرعون . أما الضربة العاشرة فقد كان للشعب دور فيها ... كان عليهم أن يختاروا الخروف ويحفظونه أربعة أيام، ثم يذبحونه و يرشون دمه و يأكلونه مشوياً ... **إن هذا الذى حدث يذكرنا بعبارة القديس والفيلسوف المسيحى أغسطينوس « الله الذى خلقك بدونك، لن يخلصك بدونك » ... ومعنى هذا أن الله الذى خلق الإنسان دون أن يكون له أى دخل أو يشترك فى خلقة ذاته، حينما يخلصه، لا يخلّصه إلا بإشتراكه فى خلاص نفسه ...** ونعنى بإشتراكه فى خلاص نفسه، جهاده الروحى ضد العالم والخطية ومن أجل الحياة المقدسة .

(٤) **إن ضربة الأبكار تمت فى نصف الليل** « إنى نحو نصف الليل أخرج فى وسط مصر » (خر ١١ : ٤) . **إن نصف الليل هو رمز لموعد مجىء الرب للدينونة الأخيرة .** ولقد أشار السيد إلى ذلك كثيراً فى أمثاله وأحاديثه كموعد لمجيئه الثانى العتيد (**أنظر مثل العشر عذارى فى مت ٢٥ :**

٦)... أضف إلى ذلك أنه فى ظل الليل بعيداً عن نور النهار الواضح ، يتحقق العدل فى الشياطين وجرائمهم القاتمة كما يقول القديس هيبوليتس الروماني ...

(٥) قال الرب لبنى إسرائيل عن الفصح وموعده « **هذا الشهر يكون لكم رأس الشهور.** هو لكم أول شهور السنة » (خر ١٢ : ٢) ... كانت السنة اليهودية تبتدىء مع الخريف فى شهر تيشرى الذى يقابل أكتوبر . لكن إبتداءً من الفصح أصبح لليهود تاريخان ، أحدهما دينى والآخر مدنى . وأصبح نيسان الذى يقابل شهر أبريل حيث يذبح خروف الفصح هو أول شهور السنة الدينية عندهم ... ومعنى ذلك أنه بعد الليلة التى ذبح فيها الخروف الذى خلص بنى إسرائيل ، يأتى اليوم الأول من سنة جديدة . **وهذه ترمز إلى تاريخ جديد وحياة جديدة ، أسقط فيه زمان العبودية بمرارتها وضيقها ... وهكذا يتضح المعنى أن الدم هو الأساس لحياة جديدة .**

(٦) لم يكن ذبح الخروف ورش دمه على الأبواب هو كل شىء ، إذ كان لابد له أن يأكلوه ... والأكل هنا إشارة إلى قبول الفادى المخلّص الذى يتحد لحمه بلحمنا ... يقول بولس الرسول « **لأننا أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه** » (أف ٥ : ٣٠) ... إن رش الدم فقط على الباب الخارجى إنما يشير إلى الإنتماء الظاهرى لشعب الله . لكن المطلوب ليس الإنتماء الظاهرى ، بل الإتحاد بالله لنصير واحداً معه وبه . هكذا نفهم كلمات رب المجد « **إن لم تأكلوا جسد إبن الإنسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم** » (يو ٦ : ٥٣) .

(٧) كان محظوراً على الغريب غير المختتن أن يأكل من الخروف ... والختان كان علامة الإنضمام إلى جماعة الله . وفى نفس الوقت كان رمزاً للمعمودية فى العهد الجديد ، التى بدونها لا حق لإنسان أن يتمتع ببركات المسيح فى العهد الجديد ، المتمثلة فى الأسرار المقدسة ... **يقول أثناسيوس الرسولى فى الرسالة السادسة من رسائل القيامة [الإنسان المخادع وغير النقى القلب ... هذا غريب عن القديسين ، ويحسب غير مستحق أن يأكل الفصح ... لهذا عندما ظن يهوذا أنه حفظ الفصح ، بينما كان يدبر خداعاً ضد المخلّص ، صار غريباً ... وهكذا بينما كان يأكل نقبه الشيطان ودخل إلى نفسه] .**

عبور البحر الأحمر :

كان عبور بنى إسرائيل للبحر الأحمر أول خطوة حاسمة فى سبيل تحريرهم من العبودية ... **ويجمع جميع الآباء ومعلمى الكنيسة الأوائل إلى أن عبور شعب الله قديماً البحر الأحمر ، كان رمزاً للمعمودية المقدسة** استناداً إلى قول بولس الرسول « فإنى لست أريد أيها الأخوة أن تجهلوا أن **آباءنا جميعهم كانوا تحت السحابة ، وجميعهم اجتازوا فى البحر ، وجميعهم اعتمدوا لموسى فى السحابة وفى البحر** » (١ كو ١٠ : ١ ، ٢) ...

وماذا عن المعمودية ؟ ... نحن فى المعمودية نموت مع المسيح ونقوم معه « أم تجهلون أننا كل من إعتمد ليسوع المسيح إعتمدنا لموته . فدفنا معه بالمعمودية للموت ، حتى كما أقيم المسيح من الأموات بمجد الآب ، هكذا نسلك نحن أيضاً فى جدة الحياة . لأنه إن كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته

نصير أيضاً بقيامته . عالمين هذا ان إنساننا العتيق قد صلب معه ليبطل جسد الخطية كى لانعود نستعبد أيضاً للخطية » (رو ٦ : ٣ - ٦) ... « مدفونين معه فى المعمودية ، التى فيها أقمتم أيضاً معه ... إذ جرّد الرياسات والسلاطين ، أشهرهم جهاراً ، ظافراً بهم فيه » (كولوسى ٢ : ١٢ - ١٥) ... **وهكذا فإننا نستطيع أن نرى المسيح فى عبور البحر الأحمر، طالما كان هذا العبور رمزاً للمعمودية التى هى مثال لموت المسيح ودفنه وقيامته ...**

يقول القديس أغسطينوس فى تفسيره لمزمور ١٠٧ [نحن شعب الله من مصر - التى ترمز لمحبة العالم - بعظمتها وإتساعها ، واقتيد إلى البحر الأحمر ، لكى تكون فيه نهاية أعدائهم (الشياطين) فى المعمودية . لأنه بهذا السر (المعمودية) - كما فى البحر الأحمر - يتقدّسون بدم المسيح ، بينما تبيد الخطايا التى تتبعهم] ... **ويقول القديس چيروم** [إذ ندم فرعون وجنوده أنهم أطلقوا شعب الله من مصر ، غرقوا فى البحر الأحمر ، فصار ذلك رمزاً لعمادنا . وقد وصف سفر المزامير هلاكهم بقوله : أنت شققت البحر بقوتك كسرت رؤوس التنانين فى المياه . أنت رضضت رؤوس لوياثان] ... **ويقول ديديموس الضرير مدير مدرسة الإسكندرية اللاهوتية** فى مقالة عن الثالوث [البحر الأحمر الذى استقبل الإسرائيليين الذين لم يخشوه ، وأنقذهم من الشرور التى كان المصريون يلاحقونهم بها ... مثال للخلاص الذى نحصل عليه بالمعمودية . إن مصر فى الحقيقة تعتبر رمزاً للعالم ، الذى فيه نتمم شقاءنا حينما نعيش عيشة الشرور، كما أن الشعب الذين إستناروا الآن (إعتمدوا) ، والمياه التى هى وسيلة خلاص الشعب ، تمثل المعمودية ، وفرعون وجنوده يمثلون الشيطان وأعوانه] .

وباسيليوس الكبير فى كتابه عن الروح القدس يقول [إن ما يختص بخروج بنى إسرائيل ، قد ذكر لنا ليشير إلى الذين يخلصون بالمعمودية ... البحر هو مثال المعمودية ، حيث أنه أنقذ الشعب من فرعون على نحو ما تفعله المعمودية التى تنقذنا من طغيان إبليس . لقد أهلك البحر العدو ، وهكذا فى المعمودية تباد عداوتنا لله . لقد خرج الشعب من البخر سالمين معافين ، ونخرج نحن أيضاً من الماء كأحياء من بين الأموات] ... و يقول غريغوريوس النيسى فى كتابه حياة موسى [كان جنود المصريين - فى مفهوم مجازى معنوى - يرمزون إلى شهوات النفس . إن الشهوات تلقى بنفسها فى الماء ، وهى تتابع العبرانيين الذين يلاحقونهم . ولكن الماء يصير مبدأ حياة لأولئك الذين يلتمسون الحماية هناك ، ومبدأ موت لأولئك الذين يطاردونهم] ...

كان عمود السحاب الذى كان يصاحب اليهود أثناء خروجهم ، علامة ظاهرة لحضور الله وسط شعبه ... ظهرت السحابة وقت التجلى ، وعند صعود السيد المسيح إلى السماء ... إنها إعلان واضح عن لاهوت المسيح وتقترن بناسوته ... **إن السحابة تشير بوضوح إلى الروح القدس ، أى قوة الله العاملة ... إن وجود السحابة وهى تصاحب اجتياز البحر الأحمر كان رمزاً سابقاً لإتحاد الماء بالروح فى المعمودية المقدسة ...**

يقول العلاّمة أوريجينوس فى عظاته على سفر الخروج [إن ما يعتبره اليهود اجتيازاً للبحر الأحمر ، يسميه بولس الرسول عماداً . وما يعتقدون أنه سحابة ، يبرهن الرسول على أنه الروح القدس . وهو يود أن يكون تفسير هذا النص على نفس هذا النهج كوصية الرب الذى يقول إن كان أحد لا يولد

من الماء والروح القدس لا يقدر أن يدخل ملكوت الله ... **ويقول القديس أمبروسيوس فى كتابه الأسرار عن السحابة أنها حضور الروح القدس** [فهو الذى حلّ على العذراء مريم ، وقوة العلى ظللتها] .

وفيلو الفيلسوف اليهودى الإسكندرى فى القرن الأول يرى أن **عمود السحاب يشير إلى اللوغوس والقديس كليمنضس الإسكندرى** فى كتابه المتنوعات ، يطبّق و بتحديد أكثر عمود السحاب كما ورد ذكره فى سفر الخروج على الكلمة المتجسد ...

وإذا كان الروح القدس الذى سبقت الإشارة إليه بالسحابة يظهر قوة الله الفاعلة فى المعمودية ، فإن « الكلمة » الذى سبقت الإشارة إليه بعمود النار ، يُظهر أن المعمودية إستنارة ...

يقول إمبروسيوس فى كتابه الأسرار وهو يتحدث عن السحابة [ليس عمود النار هذا سوى المسيح الرب ، الذى بدّد ظلمة الوثنية ، ونشر نور الحق والنعمة الروحية فى قلوب الناس] .

يلاحظ فى موضوع عبور البحر الأحمر - وكأنهم يسيرون على اليابس - أن بنى إسرائيل لم يكن لهم دور فى هذا الأمر، ولا بذلوا جهداً ... لقد قال لهم موسى « قفوا وانظروا خلاص الرب الذى يصنعه لكم اليوم » (خر ١٤ : ١٣) ... والأمر واضح . فليس لأحد فضل أو دخل فى خلاصهم من عبودية فرعون والمصريين . هكذا خلاص الرب المجانى الذى صنعه مع البشر، والذى على أساسه نلنا نعمة البنوة بالمعمودية التى كان عبور البحر الأحمر هو مثالها .

تسبحة النصرة :

بعد أن عبر موسى بشعب الله البحر الأحمر ، ورأوا قدرة الله الفائقة ، وكيف أنقذهم من أيدى أعدائهم ، سبحوا للرب تسبحة مدونة فى الإصحاح الخامس عشر من سفر الخروج ... هذا ، وهناك اشارة إلى هذه التسبحة فى سفر الرؤيا ، يقول يوحنا : « ورأيت ... الغالبين على الوحش وصورته وعلى سمته وعود إسمه ... معهم قيثارات الله ، **وهم يرتلون ترنيمة موسى عبد الله** وترنيمة الخروف قائلين عظيمة وعجيبة هى أعمالك أيها الرب الإله القادر على كل شىء . عادلة وحق هى طرقك يا ملك القديسين . من لا يخافك يا رب ويمجد إسمك لأنك وحدك قدوس . لأن جميع الأمم سيأتون و يسجدون أمامك لأن أحكامك قد أُظهرت » (رؤ ١٥ : ٢ - ٤) ... وعلى ذلك فإن تسبحة موسى ترمز إلى تسبحة جميع المفديين فى السماء ، لإنقاذ الله إياهم من العالم ...

ولأجل كل المعانى الروحية العميقة فى كلمات هذه التسبحة ، وإرتباطها بحياتنا فى الجسد فى العالم نتطلع إلى السماء ، رتبت الكنيسة هذه التسبحة لتصبح عنصراً أساسياً فى تسبحتها اليومية ، فيما يعرف باسم الهوس الأول ... وكأن الكنيسة المسيحية تعلن بهذه التسبحة أنها تحيا الآن فى إيمان خلاصها الكامل ونصرتها على العالم ، وكأنها عبرت فعلاً بحر الموت . وهى تسبح الرب وتحمده وتشكره على نصيبها فى المجد ...

ونلاحظ أن هذه التسبحة انطلقت بها ألسنتهم بعد أن اعتمدوا فى السحابة والبحر ، ورأوا خلاص الله العجيب ... **هكذا تهتف النفس**

البشرية التى تحررت من عبودية إبليس ، بعد أن تدفن مع المسيح فى المعمودية ، وتقوم معه فى جدة الحياة .

تبدأ هذه التسبحة بتمجيد الله « فلنسبح للرب لأنه بالمجد قد تمجد . الفرس وراكبه طرحهما فى البحر . الرب قوتى ونشيدى وقد صار لى خلاصاً . هذا هو إلهى فأمجده . إله أبى فأرفعه ... » . **فأين ومتى وكيف تمجد السيد الرب ؟** لقد تمجد الرب بالصليب حين دحر الشيطان وأباده « قولوا بين الأمم إن الرب قد ملك على خشبة » (مز ٩٦ : ١٠ الترجمة القبطية) ... **لنتأمل فى قول موسى والشعب « الرب قد صار لى خلاصاً »** ...

فى هذه التسبحة نستمع إلى موسى وهو يقول بروح النبوة « يسمع الشعوب فيرتعدون ... حتى يعبر شعبك يا رب . حتى يعبر شعبك الذى إقتنيته » ... **ونلاحظ أن موسى هنا يكرر عبارة « يعبر شعبك » مرتين ... لماذا ؟ إما أن يكون ذلك إشارة إلى العبور الثانى إلى الأبدية وأورشليم السمائية . وقد ذكرها هنا لإرتباطها بالفداء . وإما أن يكون ما قاله بروح النبوة إنما هو تعبير عن العابرين إلى السماء وهم من أصلين : يهود وأمم .**

مارة وإيليم :

بعد أن عبر بنو إسرائيل البحر الأحمر **ساروا فى البرية مدة ثلاثة أيام لم يجدوا ماء ، ثم جاءوا إلى موضع يسمى مارّة . ولم يقدروا أن يشربوا ماء من مارّة لأن ماءها كان مراً ، ومن هنا إستمدت إسمها « فتذمر الشعب على موسى قائلين ماذا نشرب . فصرخ إلى الرب ، فأراه الرب**

شجرة فطرحها فى الماء فصار الماء عذباً . ثم جاءوا إلى إيليم وهناك إثنتا عشرة عين ماء وسبعون نخلة فنزلوا هناك عند الماء » (خر ١٥ : ٢٢ - ٢٧) .

إلى أى شىء تشير مياه مارة المُرّة ؟

إنها تشير إلى وصايا الناموس التى جعلت حياة الإنسان مُرّة بسبب عجزه عن تنفيذها ... **أما الشجرة التى أرشد الرب موسى إليها وطرحها فى الماء فصار عذباً ، فهى اشارة إلى ربنا يسوع المسيح شجرة الحياة ،** الذى بدخوله فى الوصية صار الناموس روحياً محيياً للنفس . علماً أن الرب يسوع اشير إليه فى بعض مواضع العهد القديم كغصن (أنظر أش ١١ : ١ ، زكريا ٦ : ١٢ ، ١٣ ، أرميا ٢٣ ، ٥ ، ٦) ، **وهى اشارة أيضاً إلى خشبة الصليب - والخشبة مأخوذة من الشجرة ... والصليب على الرغم من مدلوله الذى يشير إلى الضيق والألم ، فإن حياتنا تتقدس به ، وتتحول مرارة الخطية إلى حلاوة النعمة . إن الماء المُر لا يمكن تحويله إلى ماء عذب ما لم يدخل المسيح فيه ، فيحول مياه الموت إلى مياه للحياة ...**

يقول العلامة أوريجينوس [كأس **الناموس مُرّ ... لكن إن كنا نلق** فيه شجرة حكمة المسيح ... **حينئذ تصير مياه مارّة عذبة ، وتتحول حرفية** الناموس **إلى عذوبة المعنى الروحي . حينئذ يقدر شعب الله أن يشرب ... إن** كان أحد يريد **أن يشرب من حرفية الناموس بعيداً عن شجرة الحياة ، أى بعيداً عن أسرار الصليب ، بعيداً عن الإيمان بالمسيح والإدراك الروحى ، فإنه يهلك من هول المرارة . لقد أدرك بولس هذه الحقيقة فقال الحرف يقتل . أى** أن مياه مارة **تقتل إن شربت كما هى ، قبل أن تصير عذبة ... عندما دخلت** خشبة الصليب إلى الوصية جعلتها عذبة ، إذ صارت تنفذ روحياً ، وبالتالى

صارت نفس هذه الوصايا للحياة » (عظاته على سفر الخروج ٧ : ١ ، ٢) .

كثير من آباء الكنيسة الأوائل مثل يوستينوس الشهيد وكيرلس الأورشليمي وامبروسيوس وغريغوريوس النيسي يرون فى الشجرة التى صيرت مياه مارة المُرة عذبة ، أنها رمز لصليب المسيح الذى يعمل فى مياه المعمودية فتتحول حياتنا من المرارة إلى العذوبة . وعوض ما نحمله من أعمال الإنسان العتيق ، نتمتع بالطبيعة الجديدة التى صارت لنا فى المسيح .

إن كانت مارة بمياهها المُرة كانت رمزاً للناموس ، الذى صار بالصليب روحياً ، كان لزاماً على الشعب أن **ينتقلوا** من مارة إلى إيليم . أى ينتقلوا من **ناموس العهد القديم إلى شريعة العهد الجديد حيث وجدوا هناك إثنتى عشرة عين ماء ، وسبعين نخلة ، إشارة إلى رسل المسيح الإثنى عشر والسبعين رسولاً .**

عندما تصير مرارة الناموس عذبة بواسطة شجرة الحياة حينئذ نفهم **الناموس روحياً** . ويتم الإنتقال من **العهد** القديم إلى العهد الجديد . وبهذا **نصل إلى الإثنى عشرة عين ماء الرسولية ، ونجد** السبعين نخلة !! ... **يقول القديس غريغوريوس النيسي** [إن سر الخشبة التى جعلت ماء الفضيلة عذباً **لأولئك العطاش يقودنا إلى** الينابيع الإثنى عشر والسبعين نخلة ، **أى إلى تعاليم الإنجيل]** (حياة موسى ٢ : ١٣٣) .

المن :

إرتحل بنو إسرائيل من إيليم إلى برية سين وتذمروا على موسى وهارون

مشتهين العودة إلى مصر حيث قدور اللحم . « فقال الرب لموسى **ها أنا أمطر لكم خبزاً من السماء** » (خر ١٦ : ١ - ٤) . أما هذا الخبز السماوى فكان هو المنّ وهو شيء دقيق مثل قشور . دقيق كالجليد على الأرض ... وكرقاق بعسل » (خر ١٦ : ١٤ ، ٣١) ... وكان الشعب يطوفون ليلتقطوه ثم يطحنونه بالرحى أو يدقونه فى الهاون و يطبخونه فى قدور... وكان طعمه كقطائف بزيت . وكان ينزل مع الندى حينما ينزل على المحلة (عدد ١١ : ٧ - ٩) . وكان يجمع فى الصباح الباكر قبل اشتداد حرارة الشمس لئلا يذوب . وكانوا كأمر الله لا يبقون منه شيئاً لصباح اليوم التالى ، وإلا تولد فيه الدود وأنتن . أما يوم الجمعة فكانوا يلتقتون منه ما يكفيهم ليومى الجمعة والسبت دون أن يصيبه أى فساد .

كان المنّ رمزاً للسيد المسيح نفسه ، كما كان رمزاً لكلام الله ...

قال المسيح له المجد « أنا هو خبز الحياة آباؤكم أكلوا المنّ فى البرية وماتوا . هذا هو الخبز النازل من السماء لكى يأكل منه الإنسان ولا يموت . أنا هو الخبز الحىّ الذى نزل من السماء . إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد » (يو ٦ : ٤٨ - ٥١) .

كان أمراً طبيعياً أن الشعب بعد أن ترك أرض العبودية ، **يلزمه طعاماً جديداً** غير طعامه الأول الذى دعى خبز المشقة . هكذا الإنسان حينما يبدأ حياة جديدة مع الله و يدخل فى عهد جديد يعطيه الله طعاماً روحياً يشبع نفسه ... **والعجيب أن المنّ بدأ ينزل على الشعب يوم الأحد** . فبعد أن تذمر الشعب كله على موسى وهارون بسبب الطعام ، واشتهوا الرجوع إلى مصر حيث قدور اللحم ، واتهموهما بأنهما أخرجاهم إلى القفر لكى يميتوهم بالجوع ،

قال الرب لموسى « ها أن أمطر لكم خبزاً من السماء . فيخرج الشعب و يلتقطونه حاجة اليوم بيومه ... و يكون فى اليوم السادس أنهم يهيئون ما يجيئون به فيكون ضعف ما يلتقطونه يوماً فيوماً » (خر ١٦ : ٤ ، ٥) ... قوله فى اليوم السادس يعنى يوم الجمعة . وهكذا يتضح أن نزول المنّ بدأ يوم الأحد ... **والمسيح قام من بين الأموات فى الأحد وقت نزول المنّ مع الندى ، وهويقدم لنا جسده القائم به حياة لنفوسنا وأجسادنا وأرواحنا .**

فما هى أوجه الشبه بين المنّ والسيد المسيح ؟

(١) كان المن يسقط من السماء ، والسيد المسيح نزل من السماء « ليس أحد صعد إلى السماء إلا الذى نزل من السماء . إبن الإنسان الذى هو فى السماء » (يو ٣ : ١٣) .

(٢) **لم يعرف الشعب قديماً المنّ** « فلما رأى بنو إسرائيل (المنّ) قالوا بعضهم لبعض مَنْ هو ، لأنهم لم يعرفوا ما هو » (خر ١٦ : ١٥) ... **هكذا السيد المسيح تحيّر الشعب فى حقيقته .** يقول الرسول بولس « نتكلم بحكمة الله فى سرّ . الحكمة المكتومة التى سبق الله فعينها قبل الدهور لمجدنا . التى لم يعلمها أحد من عظماء هذا الدهر . **لأن لو عرفوا لما صلبوا رب المجد** » (١ كو ٢ : ٧ ، ٨) . « **إغفر لهم يا أبتاه لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون** » (لو ٢٣ : ٣٤) .

(٣) المنّ كان يسقط بين خيام بنى إسرائيل - أى جاء إلى حيث هم (لغاية عندهم) ، **والمسيح أتى إلينا** « إبن الإنسان قد جاء لكى يطلب

ويخلص ما قد هلك » (لو١٩ : ١٠) ... وعلى الرغم من أن المنّ كان يسقط حيث هم ، لكن كان يحتاج إلى من يجمعه وإلا ذاب وضاع ، هكذا المسيح جاء من السماء عطية مجانية سامية ، لكن على الإنسان أن يستخدم إرادته فى قبوله .

(٤) أرسل الله المنّ لبنى إسرائيل بعد أن تذمروا ، والرب يسوع أتى إلينا ونحن أعداء مع الله . وكان المنّ علامة لطف من الله نحو شعبه ، وهكذا مجيء المسيح هو إعلان عن محبة الله للبشر الخطاة .

(٥) كان كل واحد يلتقط من المنّ قدر احتياجه ، والمسيح يشبعنا بقدر إحساسنا بالجوع والحاجة إليه « طوبى للجياع والعطاش إلى البر لأنهم يشبعون » (مت ٥ : ٦) .

(٦) كان الشعب يلتقطونه كل صباح ، وهكذا ينبغى أن تستمر شركتنا مع المسيح ، تستمر يوماً فيوماً وإلا هلكنا جوعاً فى برية هذا العالم .

(٧) كان على بنى إسرائيل أن يبكروا لالتقاط المنّ قبل أن تشتد الشمس فيذوب ... كان التقاط المنّ هو أول ما يعملونه فى يومهم . هكذا المسيح يجب أن يكون غرضنا الأول ، وأن نبكر إليه ، قبل أن نبحث عنه فلا نجده ... والتبكير هنا بمفهومين . التبكير اليومى « الذين يبكرون إلىّ يجدوننى » (أمثال ٨ : ١٧) ، والتبكير فى الإتصال بالله « اذكر خالقك فى أيام شبابك ، قبل أن تأتى أيام الشر أو تجيء السنون إذ تقول ليس لى فيها سرور » (جا ١٢ : ١) .

(٨) كان طعمه كرقاق بعسل . والرب يسوع « حلقه حلاوة وكله مشتهيات » (نشيد الأنشاد ٥ : ١٦) .

(٩) كان المنّ يطحن بالرحى أو يُدق ثم يطبخ ليؤكل ، وهكذا المسيح تألم عنا ، وصار غذاءً وحياة لمن يأكله « من يأكلنى فهو يحيا بى » (يو ٦ : ٥٧) .

(١٠) حين تذمّر الشعب على المنّ وأكله واحتقروه وتبطّروا عليه ضربهم الله ضربة عظيمة (عدد ١١ : ٣٣) ، هكذا من يأكل جسد الرب ويشرب دمه بدون استحقاق أو باستخفاف يضرب أيضاً ... يقول الرسول بولس « من أجل هذا فيكم ضعفاء ومرضى وكثيرون يرقدون » (١ كو ١١ : ٣٠) .

(١١) منظر الشعب فى البرية : مصر أرض عبوديتهم خلفهم ، كنعان الموعود بها أمامهم . رمال البرية الحارقة تلهب أقدامهم . وكانوا وسط كل ذلك عليهم أن يرفعوا الحاظهم نحو السماء حيث ينتظرون طعامهم اليومى . فالبرية لم يكن فيها طعام من أى نوع ... إنها قفر . ونلاحظ أنه **على الرغم من أنهم كانوا عائشين بالجسد فى العالم ، لكنهم ما كانوا يُعالون بطعامه . هكذا أولاد الله لأنهم ليسوا من العالم (يو ١٥ : ١٩) ، عليهم أن يتشبهوا بسيدهم المسيح الذى قال « لى طعام آخر لآكل لستم تعرفونه أنتم »** (يو ٤ : ٣٢) ... **إن المؤمن الحقيقى مولود من فوق ولذا فإن طعامه أيضاً من فوق ، من السماء** ... إن المسيح هو الخبز الحىّ المعيّن من الله لغذاء البشر « أنا هو خبز الحياة » . إن روح كل إنسان تهلك جوعاً

بالخطية . هكذا قال الإبن الضال « وأنا أهلك جوعاً » (لو١٥ : ١٧) . والسيد المسيح باستخدامه هذا التعبير « خبز الحياة » ، يريدنا أن نستكشف ما فيه لسدّ احتياجاتنا .

(١٢) كان بنو إسرائيل على كافة مستوياتهم : الغنى والفقير، الكبير والصغير، الذكر والإنثى ، المثقف والأمىّ يأكلون المنّ . كان هو طعامهم جميعاً ... هكذا المسيح جاء طعاماً وشبعاً للجميع ... إن كل من كان يرفض أكل المنّ فى البرية كان مصيره الهلاك فى البرية لا محالة ... هكذا كل من يرفض الإيمان بالمسيح وقبوله مخلصاً مصيره الهلاك .

المنّ ككلمة الله :

إن تقليد كنيسة الإسكندرية إبتداءً من كليمنضس وأوريچينوس - إقتفاء لرأى فيلو الفيلسوف اليهودى الإسكندرى - يُعلّم أن المنّ - فضلاً عن كونه رمزاً للمسيح كغذاء فى الإفخارستيا - فهو أيضاً رمز لكلمة الله طبقاً لما قاله السيد المسيح « ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان ، بل بكل كلمة تخرج من فم الله » (مت ٤ : ٤) ، فقد جاءت كلمات المسيح هذه رداً على الشيطان الذى طلب إليه أن يأمر الحجارة فتصير خبزاً ... وهذا الرأى يؤيده كثير من آباء الكنيسة مثل إمبروسيوس وأوغسطينوس ... يقول العلاّمة أوريچينوس [إن أخذ غير المؤمن كلمة الله ولم يأكلها (أى يعيش بها) ، بل أخفاها يتولد فيها الدود » .

صخرة حوريب :

إرتحل بنى إسرائيل من برية سين ونزلوا فى رفيديم ، ولم يكن فيها ماء

للشرب . فتذمروا على موسى وكادوا يرجمونه بعد أن ماتوا من العطش . صرخ موسى للرب ، فقال له الرب « مُرّ قدام الشعب وخذ معك من شيوخ إسرائيل ، وعصاك التى ضربت بها النهر خذها فى يدك واذهب . ها أنا أقف أمامك هناك على الصخرة فى حوريب . فتضرب الصخرة فيخرج منها ماءً ليشرب الشعب . ففعل موسى هكذا أمام عيون شيوخ إسرائيل » (خر ١٧ : ١ - ٦) .

كانت هذه الصخرة رمزاً للمسيح ... هكذا يقول الرسول بولس بوضوح تام « جميعهم (بنوإسرائيل) شربوا شراباً واحداً روحياً . لأنهم كانوا يشربون من صخرة روحية تابعتهم . والصخرة كانت المسيح » (١ كو ١٠ : ٤) ... **نعم الصخرة كانت المسيح ، الذى بعد أن طعن فى جنبه بالحربة فوق الجلجثة ، تدفق منه نهر خلاص ، يتبع الكنيسة منذ ذلك الوقت فى رحلتها ببرية العالم ...**

يقول غريغوريوس النيسى [إن الذى ترك المصريين خلفه موتى فى المياه ، وذاق عذوبة الماء بالخشبة ، وسعد بالينابيع الرسولية . وانتعش بظلال أشجار النخيل ، هو قادر الآن على إقتبال الله . فالصخرة كما يقول الرسول هى المسيح . هو لا ماء فيه وصلد لغير المؤمنين . ولكن من خلال عصا الإيمان التى يستخدمها الإنسان ، يصير شراباً للعطاش ، و يفيض فى أولئك الذين يقبلونه . لأنه قال نأتى إليه أنا وأبى وعنده نصنع منزلاً » ...

وفيما يختص بموضوع الصخرة نلاحظ الآتى :

(١) الرب يسوع هو معطى ماء الحياة . والماء يرمز للروح القدس

« لأنى أسكب ماءً على العطشان وسيولاً على اليابسة . أسكب روحى على نسلك وبركتى على ذريتك » (أش ٤٤ : ٣) ... والرب يسوع نادى قائلاً « إن عطش أحد فليقبل إلىّ و يشرب . من آمن بى كما قال الكتاب تجرى من بطنه أنهار ماء حىّ . قال هذا عن الروح الذى كان المؤمنون به مزمعون أن يقبلوه . لأن الروح القدس لم يكن قد أعطى بعد ، لأن يسوع لم يكن قد مُجد بعد » (يو ٧ : ٣٧ - ٣٩) .

(٢) من كان يظن صخرة تفيض ماءً عذباً يشرب منها الإنسان و يروى ظمأه ؟!! لكنها فعلت ذلك بعد أن ضربت بعصا موسى ... **هكذا الرب يسوع الذى هو مركز محبة الله ورحمته ، كان ينبغى أن يذبح و يطعن حتى تفيض منه ينابيع الحياة للبشر... وهذا ما تم بالصليب .**

(٣) ينبغى أن يتألم المسيح قبل أن تصبح تلك البركات حقائق فعلية . **وبمجرد أن ضُرب صخر الدهور سالت مجارى و ينابيع محبة الله الأبدية ، ليرتوى الخطاة والعطاش من ماء الحياة مجاناً ...** إن عطية الروح القدس كانت ثمرة العمل الفدائى على الصليب . قال الرب يسوع للمرأة السامرية « لو كنتِ تعلمين عطية الله ومن هو الذى يقول لكِ اعطينى لأشرب ، لطلبتِ أنتِ منه فأعطاكِ ماءً حياً » (يو ٤ : ١٠) .

(٤) كان تفجير الماء من الصخرة معجزة عظيمة أشاد بها المرنمون ... يقول المرنم « شقّ صخوراً فى البرية وسقاهم كأنه من لجج عظيمة . أخرج مجارى من صخرة وأجرى مياهاً كالأنهار» (مز ٧٨ : ١٥ ، ١٦) ... وقد ظلت هذه المجارى المائية تتبعهم أينما اتجهوا « المحول الصخرة

إلى غدران مياه ، الصوان إلى ينابيع مياه » (مز ١١٤ : ٨) ... « شقّ الصخرة فانفجرت المياه . جرت فى اليابسة نهراً » (مز ١٠٥ : ٤١) .

(٥) **دعا موسى إسم ذلك الموضع « مسّة ومريبة »** والأولى معناها **ثبات** والثانية **نزاع** . وذلك من أجل تجربتهم للرب قائلين « أفى وسطنا الرب أم لا » (خر ١٧ : ٧) . **وبمقارنة هذا النص بما أورده بولس فى (١ كو ١٠ : ٤) ، يتضح أن يهوه (أى الله) ، كان فى وسطهم الذى يكشف عنه بولس أنه المسيح .**

فما هى أوجه الشبه بين صخرة حوريب والمسيح ؟

(١) تدفق المياه من صخرة صماء بمجرد ضربها بعصا يعتبر معجزة كبيرة ، هكذا ولادة السيد المسيح من عذراء بكر - بكارتها مختومة - هى المعجزة الكبرى ... والعجيب أن هذه الصخرة كانت فى حوريب فى نفس الموضع الذى كانت فيه العليقة ، تلك التى ظهر الله فيها لموسى ... والعليقة رمز لسر التجسّد .

(٢) يكاد يكون الأمر مستحيلاً وغير قابل للتصديق أن صخرة صماء تفيض ماء عذباً لمجرد ضربها بعصا . هكذا المسيح - الله الذى ظهر فى الجسد - لا يقبل سرّه الإنسان الطبيعى بعقله المجرد ...

(٣) تفجّر الماء نهراً من الصخرة فى وقت كان الشعب محتاجاً إليه . والسيد المسيح صلب وفاض علينا بركات فى وقت كان الناس فى أشدّ الحاجة إلى خلاصه .

(٤) الصخرة ضربت أمام شيوخ إسرائيل فسال منها الماء ، والمسيح صلب وطعن بالحربة وسال منه دم وماء أمام الجميع .

(٥) سال ماء الصخرة فأروى العطاش ، وصلب المسيح فخلّص الهالكين .

(٦) ضربت الصخرة مرة واحدة . المسيح « فعل هذا مرة واحدة إذ قدّم نفسه » (عب ٧ : ٢٧) .

ونورد هنا ما قاله تيودور الموبسستى Theodore of Mopsuestia شاملاً ماسبق من رموز للمسيح له المجد ، يقول : **[إن ما حدث فى القديم كان رموزاً للجديد . إن شريعة موسى هى الظل ، أما النعمة فهى الجسم . حينما تعقب المصريون العبرانيين هربوا من طغيانهم بعد أن عبروا البحر الأحمر . البحر هو رمز لجرن المعمودية ، والسحابة ترمز للروح القدس . موسى رمز للمسيح المخلّص ، وعصاه رمز للصليب . وفرعون رمز لإبليس والمصريون رمز لأعوانه . والمن رمز للطعام السمائى . والماء من الصخرة رمز لدم المخلص . وكما أن أولئك الرجال بعد أن عبروا البحر الأحمر أولاً ، ذاقوا طعاماً سماوياً ونبعاً عجيباً معجزياً . هكذا نحن أيضاً فإننا بعد معمودية الخلاص نشترك فى الأسرار الإلهية] .**

محاربة عماليق :

بعد أن انتهى موسى من مشكلة مياه الشرب فى رفيديم ، دخل فى حرب مع شعب من البدو يدعى عماليق فى رفيديم نفسها . فطلب موسى إلى يشوع تلميذه أن ينتخب رجالاً ويخرج لمحاربة عماليق . وقال أنه فى الغد

سيقف على رأس التلّة وعصا الله فى يده . **وحدث أن موسى حينما كان يرفع ذراعيه أن إسرائيل يغلب ، وإذا خفضها أن عماليق يغلب .** فاضطر الأمر هارون وحور أن يدعما ذراعيه كل واحد من ناحية حتى ما تظل يداه مرفوعتين . فكانت يداه ثابتتين إلى غروب الشمس . فهزم يشوع عماليق وقومه بحد السيف . فطلب الرب من موسى أن يكتب هذا فى الكتاب تذكاراً و يضعه فى مسامع يشوع . « فإنى سوف أمحو ذكر عماليق من تحت السماء » . ثم بنى موسى مذبحاً ودعا إسمه « يهوه نسى » وقال « للرب حرب مع عماليق من دور فدور » (خر ١٧ : ٨ - ١٦) .

إن الراحة التى أحسّها الشعب فى رفيديم حينما تفجرت المياه من الصخرة ، أعقبها الحرب مع عماليق فى نفس الموضع . وهذه هى طبيعة الحياة أن الراحة تعقبها ضيقة أو العكس ... ربما ظن بنو إسرائيل بعد خلاصهم من مصر أنهم إنتهوا من كل أعدائهم ، لكن هذا كان خطأ . فقد كان هناك أعداء كثيرون ينتظرونهم حتى فى البر ية القاحلة ... **لا راحة طالما نحن فى الجسد .** وحتى لو لم يكن هناك أعداء منظور ين ، فهناك محار بات أخرى « مصارعتنا ليست مع دم ولحم بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر ، مع أجناد الشر الروحية فى السماو يات » (أف ٦ : ١٢) ...

إن مرحلة عبور البحر الأحمر لم يكن للإنسان عمل ولا دور فيها « قفوا وانظروا خلاص الرب ... الرب يقاتل عنكم وأنتم تصمتون » (خر ١٤ : ١٣ ، ١٤) ... أما الآن فمرحلة جديدة تتطلب عملاً ...

إن وقفة موسى فوق التلة رافعاً ذراعيه لها عدة مدلولات :

(١) كان موسى يرفع ذراعيه فوق التلة مثالاً للمسيح على جبل الجلجثة وهو باسط يديه على الصليب ، الذى به دحر إبليس ... **إن لم يكن الأمر هكذا فكيف تعلل إنتصار شعب الله لمجرد رفع موسى ليديه ، وهزيمته عند خفضها !! ... يقول كبريانوس الشهيد [غلب يسوع عماليق بهذه العلامة التى للصليب خلال موسى] .**

(٢) فى مصر لم يحارب بنو إسرائيل فرعون وشعبه (= إبليس وجنوده) ، لأنهم ما كانوا يستطيعون إذ كانوا تحت عبودية قاسية ... **أما الآن وبعد أن عبروا البحر الأحمر (رمز المعمودية) ، وأكلوا المنّ (رمز المسيح) ، وشربوا الماء من الصخرة (رمز الروح القدس) ، صارت لهم القوة أن يحاربوا و يغلبوا بأيدى موسى المرفوعة التى هى مثال الصليب .**

(٣) قال الرب لموسى بعد انتصاره على عماليق « أكتب هذا تذكاراً فى الكتاب ... فإنى سوف أمحو ذكر عماليق من تحت السماء » ... **بأى شىء سيمحو ذكر عماليق الذى هو رمز للشيطان ؟ سيمحوه بالصليب المرفوع رمزياً فوق التلة** ... بعدها بنى موسى مذبحاً ودعا إسمه يهوه نسى أى الرب رايتى . والمعنى أن الصراع بين المؤمنين وإبليس سيتكرر من جيل إلى جيل حتى تنتهى أيام الكنيسة المجاهدة ... أما النهاية فهى إبادة العدو كلية « سوف أمحو ذكر عماليق من تحت السماء » .

الحية النحاسية :

تذمر بنو إسرائيل على الرب وعلى موسى بسبب الضيق ، وكرهت نفوسهم المنّ والسلوى ، وسمّوه طعاماً سخيفاً !! **فكانت النتيجة أن الرب أرسل على الشعب حيات محرقة ، لدغت أعداداً كبيرة وماتوا . فأتى** الشعب إلى موسى وقالوا « أخطأنا إذ تكلمنا على الرب وعليك . **فصلّ إلى** الرب ليرفع عنا الحيات . فصلى موسى لأجل الشعب . **فقال الرب لموسى إصنع لك حيّة محرقة وضعها على راية . فكل من لُدغ ونظر إليها يحيا .** فصنع موسى حية من نحاس ووضعها على الراية ، فكان متى لدغت الحية إنساناً ، ونظر إلى حية النحاس يحيا » (عدد ٢١ : ٤ - ٩) .

لقد كانت الحية النحاسية رمزاً للسيد المسيح ... هكذا قال الرب يسوع « وكما رفع موسى الحية فى البر ية ، هكذا ينبغى أن يرفع إبن الإنسان لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية » (يو ٣ : ١٤) .

فما هى أوجه الشبه بين الحية النحاسية والسيد المسيح ؟

(١) حية النحاس كانت شكل الحيات التى لدغت بنى إسرائيل تماماً ، ومن نفس نوعها ، **لكن لم يكن بها سمّ ... هكذا المسيح فإنه « مجرب فى كل شىء مثلنا بلا خطية »** (عب ٤ : ١٥) ... وقد جاء **« فى شبه جسد الخطية** ولأجل الخطية دان الخطية فى الجسد » (رو ٨ : ٣) .

(٢) **كان سمّ الحيات مميتاً ومؤلماً .** وسميت محرقة لأنها ربما تسبب سمها فى رفع درجة حرارة الإنسان فى صورة حمى ... **هكذا الخطية تؤدى إلى**

موت صاحبها بالتأكيد « أجرة الخطية موت ، أما هبة الله فهى حياة أبدية بالمسيح يسوع ربنا » (رو ٦ : ٢٣) .

(٣) **لم يكن هناك علاج للدغة هذه الحيات إلا النظر إلى الحية النحاسية** ... كان العلاج غريباً لكنه كان إلهياً وليس من صنع البشر . « هكذا رفع إبن الإنسان على الصليب لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية » (يو ٣ : ١٤) ... **نعم لم يكن هناك سوى علاج واحد . وهكذا لا يوجد إلا مخلّص واحد يسوع المسيح « ليس بأحد غيره الخلاص »** (أع ٤ : ١٢) .

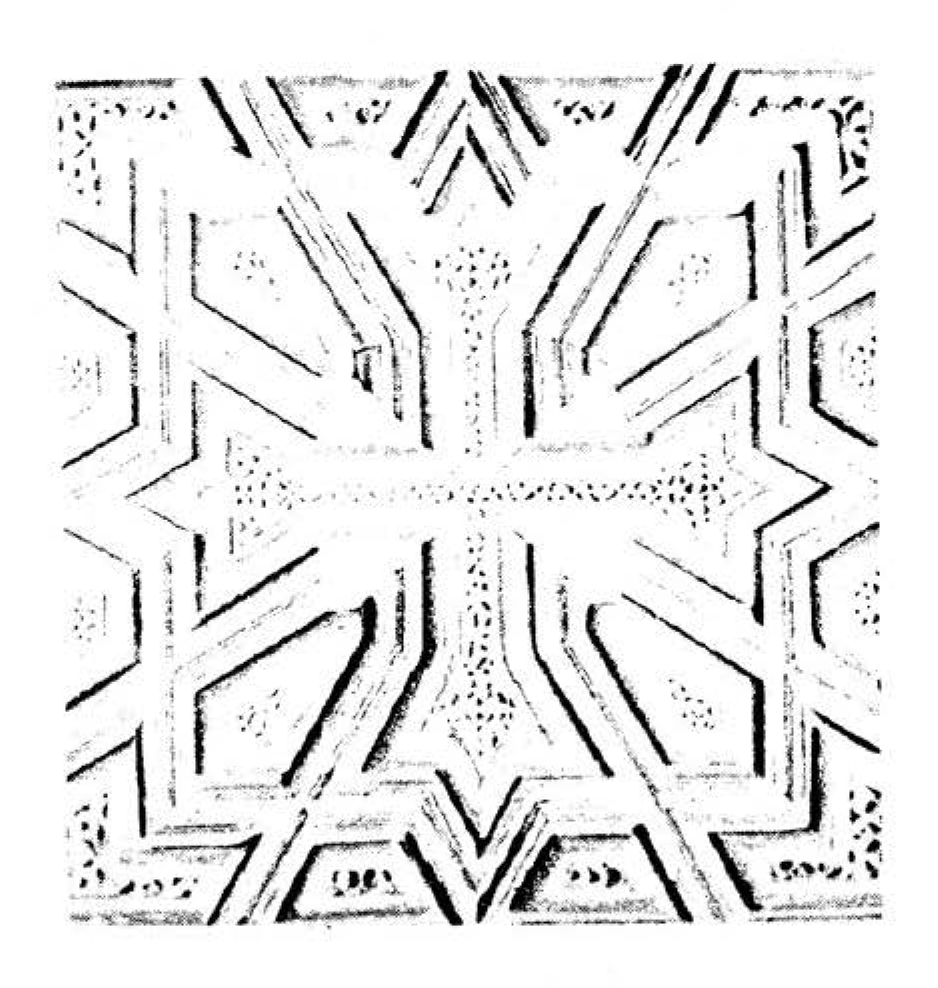
(٤) **كان الموت المحقق هو نصيب من يرفض النظر إلى الحية النحاسية بعد أن تلدغه الحيات ،** بسبب الشك وعدم ثقته فى إمكانية نوال الشفاء بالنظر إلى الحية النحاسية ... **هكذا المسيح فإن رفضه وعدم الإيمان به هو موت** « الذى يؤمن بالإبن له حياة أبدية . والذى لا يؤمن بالإبن لن يرى حياة ، بل يمكث عليه غضب الله » (يو ٣ : ٣٦) ... قال الرب يسوع لمرثا اخت لعازر بعد أن مات « أنا هو القيامة والحياة . من آمن بى ولو مات فسيحيا » (يو ١١ : ٢٥) .

(٥) هذا العلاج الإلهى - وهو النظر إلى الحية النحاسية المرفوعة - لم يستفد منه إلا الملدوغون الذى يسرى السمّ فى جسومهم فعلاً . هكذا المسيح اتى لأجل الخطاة . فالأصحاء لا يحتاجون إلى طبيب بل المرضى .

(٦) **كان العلاج من لدغ الحية شخصياً** ... بمعنى أنه لا يفيد أن ينظر إنسان نيابة عن آخر ملدوغ وسم الحية يسرى فى جسده ... هكذا فإن

الصلة بالمسيح تكون على المستوى الشخصى .

(٧) لم تكن هناك أوقات خاصة ينظر فيها من تلدغه الحيات إلى الحية النحاسية لكى يبرأ ، بل عليه أن يفعل ذلك فى أى وقت نهاراً أو ليلاً ... هكذا ينبغى أن نسارع إلى المسيح بالتوبة ، فى أى مكان وفى أى وقت ، حينما تلدغنا الحية القديمة أى إبليس .





المسيح فى شبه السماو يات

* أمور تتصل بخيمة الإجتماع .
* مدلولات الأعداد رمز ياً فى خيمة الإجتماع .
* خيمـــة الإجتمـــاع .

أقســـامها .

مشـــتملاتها .

رموزهـــا .

تكلمنا فى الموضوع الماضى « مثال المسيح فى مصر والبرية » عن بعض الرموز التى كانت ترمز **لمسيحنا الذى هوفوق الزمان**، كخروف الفصح، وعبور البحر الأحمر، ومارة وإيليم، والمنّ، وصخرة حوريب، ومحاربة عماليق والحية النحاسية ... ورأينا مدى التطابق العجيب والمذهل بين تلك الرموز والسيد المسيح المرموز إليه، بما يثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن المسيح له المجد كان موجوداً فى العهد القديم ... **واليوم نتقدم لنستكشف المسيح فى مركز عبادة العهد القديم فيما عرف باسم « خيمة الإجتماع » ... فما هو موضوع خيمة الإجتماع ... ؟**

فيما كان شعب إسرائيل متغرباً فى البرية، بعد نحو خمسة عشر شهراً من خروجهم من أرض مصر. وبعد أن أعطى الرب موسى الوصايا والأحكام ليحيا بنو اسرائيل بمقتضاها، **طلب إليه أن يكلم بنى اسرائيل كجماعة، أن يقدموا تقدمات من عطائهم ليصنعوا له مقدساً ليسكن فى وسطهم** » (خر ٢٥ : ٨).

وموضوع خيمة الإجتماع هو موضوع فى غاية الأهمية. **ففضلاً عن كونه موضوعاً إيمانياً عقيدياً، فهو موضوع روحى شيّق** ... يدعو الرسول بولس الخيمة « **شبه السمويات وظلها** » (عب ٨ : ٥)، وما بداخلها يدعوه « **أمثلة الأشياء التى فى السمويات** » (عب ٩ : ٢٣) ... ليس أدل على هذه الأهمية من أن موسى الذى دوّن لنا قصة الخليقة فى أقل من إصحاحين، يدوّن لنا قصة الخيمة وما يتعلق بها فى ستة عشر أصحاحاً !!

ليس أدل على أهمية الخيمة من أن الله لم يترك الإنسان لكى يطلق لفكره العنان ، ليعمل ما يليق بإله إسرائيل حسب تخيّله ، بل دعا موسى للصعود إلى قمة جبل سيناء . وهناك أمره قائلاً « انظر فاصنعها (أجزاء الخيمة) على مثالها الذى أظهر لك على الجبل » (خر ٢٥ : ٤٠) ... والقديس بولس يشير إلى ذلك فيقول « **كما أوحى إلى موسى وهو مزمع أن يصنع المسكن . لأنه قال أنظر أن تصنع كل شىء حسب المثال الذى أظهر لك فى الجبل** » (عب ٨ : ٥) ... هذا ما كشفه لنا الرسول بولس عندما إقترب بالروح إلى الخيمة ليراها « شبه السماو يات وظلها » ... **ولم يقتصر الأمر عن هذا الحد ، بل إن الذين اشتغلوا فى صناعة الخيمة ملأهم الرب من روحه بالحكمة والفهم والمعرفة وكل صنعة** ، ومن هؤلاء بصلئيل بن أورى بن حور من سبط يهوذا وغيره (خر ٣١ : ١ - ٦) .

إن الخيمة هى المقدس السمائى الذى ليس من صنع إنسان ، فيه يسكن الله مع خليقته التى أحبها . لقد جاءت خيمة الإجتماع ظلاً لصورة السماء عينها إلى أن ينتقل الشعب إلى العهد الجديد فيدخلون صورة السماء و ينالون عربونها . بعدها ينطلقون فى الحياة الأبدية إلى كمال المسكن السماوى ... **يقول ميثوديوس الشهيد فى كتابه وليمة العشر عذراى** [تنبأ اليهود عن حالنا ، أما نحن فنتنبأ عن السمو يات ، حيث **أن الخيمة هى رمز للكنيسة ، وأما الكنيسة فرمز للسمو يات** ... لقد أُمر العبرانيون أن يز ينوا الخيمة كمثال للكنيسة ، حتى يستطيعوا من خلال المحسوسات أن يعلنوا مقدماً صورة الأمور الإلهية . فإن المثال الذى أظهر لموسى على الجبل ، الذى كان عليه الإلتزام به عندما أقامها ، كان نوعاً من التمثيل الحقيقى للمسكن

السماوى ، الذى نراه الآن بأكثر وضوح مما كان قبلاً خلال الرموز. ومع ذلك فهى قاتمة إذا ما قورنت بالحقيقة . لأنه حتى فى حالتنا الآن ، فإن الحقيقة لم تُعط للبشر الذين لا يقدرون على رؤية الأمور الخالدة خالصة . على نحو ما أنهم لا يحتملون التطلع إلى أشعة الشمس . **لقد أعلن لليهود ظل صورة الأمور السماوية ... أما نحن فنرى بوضوح صورة النظام السماوى .** ولكن بعد القيامة ستظهر الحقيقة واضحة حينما نرى المسكن السمائى - المدينة التى صانعها و بارئها الله - نراها وجهاً لوجه كاملة بدون قتام] .

لكن هناك بعض الأشياء التى يحسن التوقف عندها قليلاً قبل الحديث عن الخيمة وتفاصيلها ...

مدلول التسمية :

إن « خيمة الإجتماع » تشير صراحة إلى حقيقتها ... إنها تشير إلى إجتماع الله مع شعبه ... يقول الرب « **حيث أجتمع بكم** لأكلمك هناك . **وأجتمع هناك ببنى إسرائيل** فيقدّس بمجدى ... **وأسكن فى وسط بنى إسرائيل ،** وأكون لهم إلهاً . فيعلمون إنى أنا الرب إلههم الذى أخرجهم من أرض مصر **لأسكن فى وسطهم** » (خر ٢٩ : ٤٢ - ٤٦) ... إن هذا أول معنى لكنيسة العهد الجديد . فالكنيسة ليست مجرد إجتماع مؤمنين مع بعضهم ، بل إجتماع الله بالمؤمنين و وجودهم فى الحضرة الإلهية . هذا ، وحيث أنها خيمة فهى تشير إلى غربتنا فى العالم ... قال الرب يسوع « لستم من العالم » (يو ١٥ : ١٩) .

ماذا حدث قبل إقامة الخيمة ؟

فى الإصحاحات من ٢٠ إلى ٢٣ من سفر الخروج نقرأ عن الوصايا التى نطق بها الله نفسه . وقبل أن يتسلم موسى لوحى الشريعة من الله أخبر الشعب بجميع هذه الوصايا . فأظهروا طاعتهم واستعدادهم للسير بموجبها (خر ٢٤ : ٣) ... بعدها **بنى موسى مذبحاً للرب فى أسفل الجبل واثنى عشر عموداً لأسباط إسرائيل الإثنى عشر.** وأصعدوا بنو إسرائيل محرقات وذبائح سلامة للرب . **وأخذ موسى نصف دم الذبائح ورشه على المذبح . أما النصف الآخر فرشّه على الشعب .** وقال لهم « **هوذا دم العهد الذى قطعه الرب معكم على جميع هذه الأقوال** » (خر ٢٤ : ٤ - ٨) .

ما معنى رش المذبح والشعب بالدم ؟

المذبح هو موضع التقاء الله بشعبه (خر ٢٠ : ٢٤) ... كان لا يمكن أن يحدث التقاء بين الله القدوس والبشر الخطاة الأثمة ، على نحو ما أنه لا شركة للنور مع الظلمة ... **لكن تمّ اللقاء لكن على أساس جديد . هذا الأساس هو دم الكفارة .** لقد رش المذبح بدم الذبائح ، ورش الشعب بدم الذبائح أيضاً بعد أن أعلنوا خضوعهم واستعدادهم لطاعة الله وعهده المقدس ... **هنا أمكن أن يحدث اللقاء بين الإنسان والله** . هكذا تمت المصالحة - على أساس الدم - ودخلوا فى عهد الرب . لعل هذا ما توضحه كلمات بطرس الرسول فى صدر رسالته الأولى « بمقتضى علم الله الآب السابق فى تقديس الروح للطاعة ، ورش دم يسوع المسيح لتكثر لكم النعمة

والسلام » (١ بط ١ : ١ ، ٢) . **كان ذلك رمز للذبيحة الكبرى التى قدمت فى ملء الزمان فوق الجلجثة بأورشليم لأجل جميع البشر...**

الله يوضح كيف يقترب البشر منه :

(١) بعد أن انتهى الله من إعطاء الوصايا والأحكام قال لموسى « اصعد إلى الرب أنت وهارون وناداب وابيهو، وسبعون من شيوخ إسرائيل **واسجدوا من بعيد** . و يقترب موسى وحده إلى الرب . **وهم لا يقتربون . وأما الشعب فلا يصعد معه** » (خر ٢٤ : ١ ، ٢) ... وواضح أن الله هنا لم يسمح للشعب بالصعود إلى الجبل ، وكل ما سمح الله به أن ممثلى الشعب يسجدون من بعيد . وموسى وحده هو الذى اقترب من الرب باعتباره وسيط العهد وهو فى هذه الحالة رمز للمسيح .

(٢) بعد أن قدمت الذبائح ورش الدم على المذبح والشعب ، سُمح لممثلى الشعب أن يقتربوا من الله بالصعود إلى الجبل حيث « رأوا إله إسرائيل » (خر ٢٤ : ٩ - ١١) ... واضح هنا أثر الدم . وهنا نفهم كلمات الرسول بولس « أنتم الذين كنتم قبلاً بعيدين صرتم قريبين بدم المسيح » (أف ٢ : ١٣) .

(٣) بعد ذلك يصعد موسى إلى الجبل حيث أخذته سحابة مجد عن أنظار الشعب . (خر ٢٤ : ١٥) ... **وبعد أربعين يوماً تنفتح السماء ليعلن الله عن رغبته فى الإجتماع مع البشر فى « خيمة الإجتماع » ... إنه يعلن سكناه فى وسطهم ...**

(٤) حينما أراد الله أن يعطى الناموس ويحل بمجده على جبل سيناء حذر من أن يصعد أحد إلى الجبل أو حتى يمسّه « كل من يمسّ الجبل يقتل قتلاً » (خر ١٩ : ١٢) ... ولا يوجد تباعد أكثر من ذلك ... بعدها يطلب الله من موسى أن يصنع الشعب له مقدساً ليسكن فى وسطهم (خر ٢٥ : ٨) ... **هذا التحول العجيب تم على أساس الذبيحة والدم الذى رش به كل من المذبح والشعب ...**

« خيمة الإجتماع »

كانت خيمة الإجتماع كما سنرى رمزاً للسيد المسيح ... وكانت تنقسم إلى قسمين بخلاف الدار الخارجية . قسم أكبر هو القدس وآخر أصغر منه هو ندس الأقداس .

(١) **القدس حيث يكهن الكهنة .** وفيه مائدة خبز الوجوه على يمين الداخل (المسيح طعام شعبه) . والمنارة الذهبية على يسار الداخل (المسيح ضياء شعبه) . ثم مذبح البخور الذهبى بين الإثنين أمام المدخل الذى يؤدى إلى قدس الأقداس (العبادة والشفاعة) .

(٢) **قدس الأقداس .** وفيه تابوت العهد حيث كان الله يحل بمجده على غطائه الذى كان يعرف بإسم كرسى الرحمة و بالعبرية Kapporeth

كان الطول الإجمالى للخيمة من الخارج مائة ذراع (حوالى ٥٤ متراً) ، وعرضها الإجمالى خمسون ذراع (حوالى ٢٧ متراً) ... كانت الخيمة بقسميها (القدس وقدس الأقداس) يبلغ طولها حوالى ثلاثين ذراع (نحو ستة عشر ونصف متر) وعرضها عشرة أذرع (نحو خمسة ونصف متر) ... ولقد تكلفت

تكاليف باهظة . فقد استخدمت فيها كميات ضخمة من الذهب والفضة والأحجار الكريمة والأطياب النادرة والكتان والزيت والأسمانجونى والأرجوان والقرمز وغير ذلك ...

وقد قدم الشعب تكاليف الخيمة واحتياجاتها حسب أمر الله « كل من أنهضه قلبه ، وكل من سمَّحته روحه » (خر ٣٥ : ٢١) ... **هؤلاء قدموا** ببهجة قلب للمساهمة فى إقامة مسكن الرب ... الرجال والنساء جاءوا بخزائم واقراط وخواتم وقلائد وأمتعة من ذهب . النساء غزلن شعر المعزى . والرؤساء جاءوا بحجارة الجزع وحجارة الترصيع و بالأطياب والزيت ...

الخيمة من حيث الاعداد :

(أولاً) **العدد ٣ : وهو يشير إلى الثالوث القدوس ، وشهادة الله القوية والحقة لصدق كل مواعيده** « تقوم كل كلمة على فم شاهدين أو ثلاثة » (مت ١٨ : ١٦) ... و يظهر هذا العدد فى الخيمة فى :

(أ) الله الآب الذى كان يملأ محضره قدس الأقداس مستقراً على غطاء تابوت العهد ، وفيه يتقابل الله القدوس مع البشر الخطاة ... المسيح مرموز إليه من جهة لاهوته وناسوته وموته الكفارى ... الروح القدس مرموز إليه بضوء المنارة الذهبية وزيت المسحة .

(ب) ثلاثة أجزاء تكونت منها الخيمة : قدس الأقداس والقدس والدار الخارجية .

(ج) ثلاثة معادن استخدمت فى بناء الخيمة : **الذهب والفضة والنحاس** .

(د) ثلاثة سوائل استخدمت فى خدمة الخيمة : وهى الدم والماء والزيت .

(هـ) ثلاثة أشياء كانت فى القدس : مائدة خبز الوجوه والمنارة الذهبية ومذبح البخور الذهبي .

(و) ثلاثة أشياء فى الدار الخارجية : باب الدار ومذبح النحاس والمرحضة النحاسية المملوءة ماء .

(ز) ثلاثة مداخل فى الخيمة : باب الدار الخارجى - مدخل القدس - مدخل قدس الأقداس فى الحجاب .

(ح) ثلاثة أنواع تقدم كذبائح : من الماشية (عجل أو ثور) - من الغنم (خروف أو معزى) - من الطيور (حمام أو يمام) .

(ط) ثلاثة من أبناء لاوى كان عليهم ونسلهم خدمة الخيمة : بنو مرارى ويحملون ألواح المسكن وعوارضه وأعمدته والأوتاد ... إلخ - بنو جرشون ويحملون شقق المسكن وخيمة الإجتماع وغطاء التخس وأستار الدار... إلخ و بنو قهات ويحملون الآنية المقدسة .

(ى) ثلاثة ألوان استخدمت فى الستائر :

- أسمانجونى (اللون السماوى و يشير إلى المسيح الذى من السماء) .
- أرجوان (اللون الملكى و يشير إلى المسيح ملك الملوك الذى سيحكم العالم كله بالعدل) .
- قرمز وهو يشير إلى الدم .

(ك) ثلاث فئات فى الشعب : عامة الشعب - اللاويون - الكهنة .

(ثانياً) **العدد ٤ :**

ويشير إلى العالم كله - أربعة أطراف الأرض (أش ١١ : ١٢) و « الرياح الأربع » (حز ٣٧ : ٩) - والمعنى أن السيد المسيح للعالم أجمع ولكافة البشر - وتشير أيضاً إلى أوجه المسيح التى تقدمها الأناجيل الأربعة ... و **يظهر هذا العدد فى :**

(أ) أربعة أغطية الخيمة :

شقق البوص المبروم (الكتان) وأسمانجونى وأرجوان وقرمز .

شقق من شعر معزى - شقق من جلود كباش محمرة - شقق من جلود تخس .

(ب) مذبح النحاس كان مربع القاعدة . وهو يشير إلى موت المسيح الكفارى عن حياة العالم كله . « الذى بذل نفسه فدية لأجل الجميع » (١ تى ٢ : ٦) - أى أنه اشارة إلى خلاص أربعة أطراف المسكونة بذاك الذى كانت الذبائح رمزاً له .

(ج) كان المذبح له أربعة قرون على زواياه الأربع .

(د) مذبح البخور الذهبى كان مربع القاعدة .

(هـ) سجف باب الدار كانت تحمله أربعة أعمدة .

(و) **أفخر الأطياب التى كانت تضاف إلى زيت الزيتون فيتألف منها « دهن المسحة المقدس »** ، كانت أربعة (خر ٣٠ : ٢٣) وهى : المرّ

القاطر - القرفة العطرة - قصب الذريرة - السليخة .

(ز) البخور العطر كان يتألف من أربعة أنواع (خر ٣٠ : ٣٤) الميعة - أظفار - قِنَّة عطرة - لبان نقى .

(ثالثاً) العدد خمسة ومضاعفاته :

والعدد خمسة يشير إلى الإنسان وواجباته ومسئولياته ... فالإنسان له خمس حواس وخمسة أصابع فى كل يد وكل قدم - والوصايا العشر المكتوبة على لوحين تلخص مسئولية البشر سواء من نحو الله أو من نحو بعضهم البعض ... ونجد هذا العدد ومضاعفاته فى طول وعرض مذبح النحاس - إرتفاع ألواح المسكن - عدد ألواح المسكن - العوارض التى تربط ألواح المسكن - الأعمدة والشقق التى تغطى الخيمة - وعدد الستائر... إلخ .

(رابعاً) العدد سبعة :

وهو عدد الكمال الإلهى ... ونحن نجده فى :

عدد سرج المنارة الذهبية كانت سبعة .

خيمة الإجتماع حوت سبع قطع : التابوت والغطاء ومائدة خبز الوجوه والمنارة الذهبية ومذبح البخور الذهبى ومذبح النحاس والمرحضة النحاسية .

وصف الخيمة :

كانت الخيمة تمتد من الغرب إلى الشرق . وكان قدس الأقداس فى الغرب ... وكان القادم إلى الخيمة من جهة الشرق يجد الباب الخارجى

للدار ومذبح النحاس والمرحضة وباب المسكن ومذبح البخور والحجاب الذى يفصل القدس عن قدس الأقداس وأخيراً تابوت العهد . كانت هذه جميعها تقع على خط مستقيم واحد . أما الحكمة فى ذلك فهو أن الإنسان الذى يأتى إلى الله يجب أن يأتى عن طريق المذبح (خر ٢٧) ، بواسطة كاهن شرعى مكرس (خر ٢٨) ، و بالذبائح التى حددها الله (خر ٢٩) ... وليس هذا هو كل ما فى الأمر، بل هناك المرحضة التى تشير إلى المعمودية والتطهير من الذنوب . وهناك البخور الذى يرتفع من مذبح البخور رمز العبادة والصلاة « لتستقم صلاتى كالبخور قدامك » (مز ١٤١ : ٢) ، اشارة إلى الرائحة الطيبة للحياة الجديدة التى اشتعلت عند المذبح .

(أولاً) الدار الخارجية :

(١) الباب الخارجى :

من جهة الشرق وهو المدخل الوحيد للخيمة . وكان عبارة عن أستار مطرزة من اسمانجونى (سماوى اللون) ، وأرجوانى (أحمر مع زرقة) ، وقرمزى (أحمر قانى) ، وكتان أبيض نقى . إرتفاع الستائر خمسة أذرع ، ومعلقة على أربعة أعمدة ... ونلاحظ أن :

* **باب الدار كان يرمز للمسيح** الذى قال عن نفسه « أنا هو الباب » (يو ١٠ : ٩) ، « أنا هو الطريق » (يو ١٤ : ٦) .

* كان إرتفاع الستائر خمسة أذرع . وقد قلنا إن العدد خمسة يشير إلى الإنسان . **والمعنى إن هذا الباب الذى يشير إلى المسيح يختص بالإنسان**

لكى يدخل منه . ألا يذكرنا هذا بما قاله المسيح « أنا هو الباب . إن دخل بى أحد فيخلص . و يدخل ويخرج ويجد مرعى » (يو ١٠ : ٩) ... **ثم إن هذه الستائر معلقة على أربعة أعمدة . والعدد أربعة يشير إلى العالم كله .** والمعنى أن المسيح الذى يرمز إليه الباب إنما هو المخلّص الوحيد للعالم أجمع وللخليقة كلها ... الستائر تحجب الرؤ ية عما بداخل الخيمة بالنسبة للإنسان الخارجى . ولا يمكن رؤ ية ما بالداخل إلا إذا دخل هذا الإنسان « كل مجد إبنة الملك من داخل . منسوجة بذهب ملابسها » (مز ٤٥ : ١٣) .

* **وهذا الباب الخارجى لم يكن باباً بالمفهوم التقليدى للكلمة .** مصنوعاً من حديد أو خشب وله مزلاج أو قفل يغلق به ... فأمثال هذه الأبواب الخشبية أو الحديدية تحتاج إلى من يغلقها و يفتحها . لكن هنا فى باب الخيمة الخارجى الأمر متعلق بالله نفسه ، **إشارة إلى استعداده الدائم لقبول جميع المقبلين إليه** « من يقبل إلىّ لا أخرجه خارجاً » (يو ٦ : ٣٧) ... هذا وعدم وجود باب يشير إلى حراسة الرب المقدسة « إن لم يحرس الرب المدينة فباطلاً يسهر الحراس » (مز ١٢٧ : ١) .

* **ثم إن ألوان الستائر تشير إلى شخص المسيح من جهة صفاته ورسالته . فالاسمانجونى** يشير إلى أنه من السماء وليس من هذا العالم « ليس أحد صعد إلى السماء إلا الذى نزل من السماء إبن الإنسان الذى هو فى السماء » (يو ٣ : ١٣) . **واللون الأرجوانى** يشير إلى ملكه ، **واللون القرمزى** يشير إلى عمله الفدائى ، **والكتان الأبيض** يشير إلى طهارته وكهنوته .

لكى يدخل منه . ألا يذكرنا هذا بما قاله المسيح « أنا هو الباب . إن دخل بى أحد فيخلص . و يدخل ويخرج ويجد مرعى » (يو ١٠ : ٩) ... **ثم إن هذه الستائر معلقة على أربعة أعمدة . والعدد أربعة يشير إلى العالم كله .** والمعنى أن المسيح الذى يرمز إليه الباب إنما هو المخلّص الوحيد للعالم أجمع وللخليقة كلها ... الستائر تحجب الرؤ ية عما بداخل الخيمة بالنسبة للإنسان الخارجى . ولا يمكن رؤ ية ما بالداخل إلا إذا دخل هذا الإنسان « كل مجد إبنة الملك من داخل . منسوجة بذهب ملابسها » (مز ٤٥ : ١٣) .

* **وهذا الباب الخارجى لم يكن باباً بالمفهوم التقليدى للكلمة .** مصنوعاً من حديد أو خشب وله مزلاج أو قفل يغلق به ... فأمثال هذه الأبواب الخشبية أو الحديدية تحتاج إلى من يغلقها و يفتحها . لكن هنا فى باب الخيمة الخارجى الأمر متعلق بالله نفسه ، **إشارة إلى استعداده الدائم لقبول جميع المقبلين إليه** « من يقبل إلىّ لا أخرجه خارجاً » (يو ٦ : ٣٧) ... هذا وعدم وجود باب يشير إلى حراسة الرب المقدسة « إن لم يحرس الرب المدينة فباطلاً يسهر الحراس » (مز ١٢٧ : ١) .

* **ثم إن ألوان الستائر تشير إلى شخص المسيح من جهة صفاته ورسالته . فالاسمانجونى** يشير إلى أنه من السماء وليس من هذا العالم « ليس أحد صعد إلى السماء إلا الذى نزل من السماء إبن الإنسان الذى هو فى السماء » (يو ٣ : ١٣) . **واللون الأرجوانى** يشير إلى ملكه ، **واللون القرمزى** يشير إلى عمله الفدائى ، **والكتان الأبيض** يشير إلى طهارته وكهنوته .

درج (سلالم) مصنوعة باليد ليصعد عليها الإنسان . وهذا إشارة إلى الوسائط المستخدمة ، فإنها لا تقرّب الإنسان إلى الله . وإنما التقرب هو بدم الذبيحة التى ترمز إلى ذبيحة المسيح ودمه .

كانت جميع الذبائح بكافة أنواعها تقدم على مذبح النحاس هذا ... وكانت النار متقدة عليه دائماً ولا تطفأ (لاو ٦ : ٩) ... وكان حجم مذبح النحاس كبيراً بصورة ملفتة للنظر ، كما لو كان قصد الله لفت الأنظار إلى أنه لا يمكن الإقتراب إليه إلا من خلال الذبيحة والدم « بدون سفك دم لا تحصل مغفرة » (عب ٩ : ٢٢) ... وكون المذبح مربعاً اشارة إلى الخلاص الذى بالدم - الذى يشير إلى دم المسيح - وإنه للعالم أجمع .

وكان للمذبح أربعة قرون مصنوعة من خشب السنط المغشى بالنحاس ، كانت ملجأ لمن يتمسك بها . وقد تمسك بقرون المذبح ادونيا الذى كان خائفاً من سليمان فقال النجاه (١ ملوك ١ : ٥) ... وكأنَّ الله يظهر فعالية الدم ، و يطمئن من يطلب عفوه و يترجى رضاه ... وكانت الذبائح تربط فى قرون المذبح . وكانت تثبت الذبيحة وسط المذبح بواسطة شبكة من نحاس ، وهى تشير إلى المسيح الذى سُمّر على الصليب بالمسامير . لكن رباطات محبته لفداء الخطاة وخلاصهم كانت هى التى جعلته يتجرع كأس الموت بمحض إرادته .

(٣) المرحضة :

وكانت كبيرة وتسع رجلاً بجملته أن يغتسل فيها ... وكانت تقع بين مذبح النحاس ومدخل المسكن . فالداخل إلى القدس كان يضع خطيته على

مذبح المحرقة أولاً ثم يغتسل فى المرحضة ... كان لابد للكهنة وهم فى طريقهم من مذبح المحرقة إلى القدس أن يمروا بها ... كانت المرحضة من نحاس ومستديرة إشارة إلى قدرة الله غير المتناهية فى التطهير.

كانت المرحضة مملوءة ماءً، وكان على الكهنة أن يغسلوا أيديهم وأرجلهم من مائها قبل تقديم الذبائح على مذبح المحرقة أو حين دخولهم إلى القدس سواء لترتيب خبز الوجوه أو لإصلاح سرج المنارة الذهبية، أو لرفع البخور العطر من فوق مذبح البخور الذهبى، حتى ما يكونوا دائماً فى حالة النقاوة والطهارة، وإلا عوقبوا بالموت (خر ٣٠ : ٢٠، ٢١) ...

وفى المسيح المصلوب على الصليب نرى المذبح والمرحضة معاً. فلقد خرج من جنبه دم وماء « هذا هو الذى أتى بماء ودم يسوع المسيح لا بالماء فقط بل بالماء والدم » (١ يو ٥ : ٦).

إنها تشير إلى المعمودية فى كنيسة العهد الجديد التى بدونها لا يقدر أحد أن يتمتع بالقدسات الإلهية - التى يرمز لها بالمسكن فى خيمة الإجتماع - أما كونها بين المذبح النحاسى و باب الخيمة فلأنه لا تطهير بمياه المعمودية إلا من خلال ذبيحة المسيح الكفارية.

(ثانياً) القــدس :

*** كان مصنوعاً من ألواح من خشب السنط المغشى بالذهب من داخل ومن خارج.** مستطيل الشكل. **بلا أى منافذ للضوء. واختيار الله لخشب السنط** وهو من أنواع الخشب الرديئة، فلأنه لا يسوس (خر ٢٥ : ١٠) فضلاً عن وجوده فى تلك الجهات ... **ومن ناحية أخرى فإنه يشير**

إلى طبيعة الإنسان الفاسدة ، وتغشيته بالذهب يشير إلى عمل الله فيه . لقد اختار الله مادة حقيرة وأمر بتغشيتها بالذهب إشارة إلى ما سيعمله بطبيعتنا البشرية عندما يتحد بها في سر التجسّد ، حتى ما يتخذها مسكناً وهيكلاً له ... إن خشب السنط هو صورة للإنسان قبل الخلاص الذى صنعه المسيح . وكونه لا يسوّس إشارة إلى الإنسان الذى خلق على صورة الله وأخطأ فإنه لا يهلك بل يمكن رجوعه .

* **كانت ألواح الخيمة تستقر على قواعد من فضة (خر ٢٦ : ١٩) ... هذه الفضة ، هى فضة الفدية أو الكفارة .** فقد كلم الرب موسى قائلاً « إذا أخذت كمية بنى إسرائيل بحسب المعدودين منهم يعطون كل واحد **فدية نفسه للرب** عندما تعدّهم ، لئلا يصير فيهم وباء عندما تعدهم . هذا ما يعطيه كل من اجتاز إلى المعدودين نصف الشاقل بشاقل القدس ... الغنى لا يكثر والفقير لا يقلل عن نصف الشاقل حين تعطون تقدمة الرب للتكفير عن نفوسكم . **وتأخذ فضة الكفارة من بنى إسرائيل وتجعلها لخدمة خيمة الإجتماع .** فتكون لبنى إسرائيل تذكاراً أمام الرب للتكفير عن نفوسكم » (خر ٣٠ : ١١ - ١٦) .

* هكذا قامت الخيمة كلها على الفضة ثمن فداء بنى إسرائيل (الكفارة عنهم) ، **ما عدا باب مسكن القدس ذاته فقد قام على نحاس ،** والنحاس يشير إلى القصاص والعدالة (خر ٢٦ : ٣٧) . لأن إبن **الله الذى** يشير إليه الباب إحتمل القصاص عن خطايانا حتى ما نصبح جزء من بناء الله الذى هو كنيسته . يقول بطرس الرسول « كونوا أنتم أيضاً مبنيين كحجارة حيّة بيتاً روحياً » (١ بط ٢ : ٥) . وحينئا نصير جزء من كنيسته

وأعضاء فيها ، سيكسونا بذهب برّه .

* وليس هذا فقط ، بل إن **ألواح الخيمة التى من خشب السنط الردىء القليل القيمة ، والمغشّى بالذهب إنما يقدم لنا صورة للمفديين المستترين فى المسيح ، والمحتمين به ... هذا الخشب الردىء حينما يُغشى بالذهب تختفى كل عيوبه ورداءته** . هكذا حينما يكسو المسيح النفس البشرية المفديّة بذهب بره تختفى عيوبها ... كانت الألواح مستقرة على قواعد من فضة الكفارة ، واختفت عيوبها بالذهب الذى غُشّيت به ... هكذا قيامنا إنما هو على فداء المسيح وكفارته ، وأما حياتنا فهى مستترة فيه « **لأنكم قد متم وحياتكم مستترة مع المسيح فى الله** » (كولو ٣ : ٣) ... هذا هو التعبير الذى عبّر به المسيح عريس نفوسنا « **كُلُّكِ جميل يا حبيبتى ، ليس فيك عيب** » (نشيد الأنشاد ٤ : ٧) ... و يقول أشعياء النبى « فرحاً أفرح بالرب . تبتهج نفسى بإلهى لأنه قد **ألبسنى ثياب الخلاص . كسانى رداء البر** » (أش ٦١ : ١٠) .

* كان هذا مجرد الرمز ، أما الحقيقة فيعبر عنها القديس بطرس الرسول **بقوله** « عالمين أنكم **افتديتم** لا بأشياء تفنى ، بفضة أو ذهب من سيرتكم الباطلة التى تقلدتموها من الآباء . بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح معروفاً سابقاً قبل تأسيس العالم ، ولكن قد أظهر فى الأزمنة الأخيرة من أجلكم » (١ بط ١ : ١٨ - ٢٠) .

* **كل ما فى القدس كان رمزاً للتجسّد أو للإله المتأنس** ... وكانت محتويات القدس عبارة عن مائدة خبز الوجوه على يمين الداخل ، المنارة

الذهبية إلى اليسار، ثم مذبح البخور الذهبى فى الوسط قدام الحجاب الذى يفصل بين القدس وقدس الأقداس ... ولم يكن مسموحاً لغير الكهنة بالدخول إلى القدس .

(١) مائدة خبز الوجوه :

*** كانت مصنوعة من خشب السنط المغشى بالذهب النقى .**

كانت طولاً وعرضاً أقل من تابوت العهد ، مساوية له فى الإرتفاع . **وهى تشير إلى التجسّد . فخشب السنط يشير إلى طبيعة المسيح الناسوتية ، والذهب يشير إلى طبيعته اللاهوتية ...** وكان للمائدة إكليل ذهب حواليها . وكانت كل أوانيها من الذهب الخالص ، إشارة إلى بهاء مجد ذاك الإله الذى فى ملء الزمان يتجسد و يتأنس من أجل البشر .

*** كان يوضع على المائدة إثنا عشر رغيفاً تمثل أسباط إسرائيل .**

وكان للكهنة وحدهم حق الأكل من هذه الأرغفة بصفتهم ممثلين عن كل إسرائيل ... كانت الأرغفة تصنع من دقيق الحنطة النقى وهى تشير إلى المسيح وأنه بلا عيب . كانت الأرغفة تخبز فى النار فى الدار الخارجية فى قوالب من ذهب قبل أن تصبح صالحة للأكل ، إشارة إلى المسيح الذى ما كان يصلح أن يصير طعاماً لشعبه إلا بالألم والموت ... **أما** عن العدد إثنى عشر رغيفاً فهو إشارة إلى إلتزام الله بإشباع كل شعبه المكون من إثنى عشر سبطاً . كما أن العدد ١٢ يشير إلى شهور السنة ، رمز التزام الله الدائم باشباع الشعب .

*** كانت الأرغفة الإثنا عشر توضع على المائدة فى صفين ، ستة فى كل صف .** وكان يوضع عليها لبان نقى إشارة إلى رائحة المسيح الزكية وإلى

https://coptic-treasures.com/

كهنوته . كانت الأرغفة توضع يوم السبت وترفع السبت الذى يليه . و يأكلها الكهنة فى القدس .

* سُمّى هذا الخبز خبز التقدمة لأنه كان يقدم لله إشارة إلى أن كل ما يتمتع به بنو إسرائيل من خير إنما هو فضل من الله . ودعى أيضاً خبز الوجوه لوضعه أمام الله أو فى وجه التابوت .

*** كانت مائدة خبز الوجوه رمزاً للمذبح المسيحى . أما الخبز نفسه فكان رمزاً لجسد الرب مانح الحياة للبشر** « أنا هو الخبز الحىّ الذى نزل من السماء . إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد » (يو ٦ : ٥١) .

(٢) المنارة الذهبية :

* خيمة الإجتماع لم يكن بها كوى أو نوافذ ليدخل منها الضوء ، فدعت الحاجة إلى منارة تنيرها ... كانت المنارة وكل متعلقاتها حتى الملاقط من الذهب النقى ، مكونة من ست شُعب متفرعة من الأصل . وبها سبعة سُرُج ، تضاء بزيت الزيتون النقى ، وفتائلها من ملابس الكهنة القديمة ... لم يدخل خشب السنط فى صناعتها لكنها كانت ذهباً خالصاً . وكما كانت مائدة خبز الوجوه تشير إلى المسيح كغذاء لشعبه ، هكذا المنارة كانت ترمز إليه كنور لشعبه وسط برية العالم المظلمة « أنا هو نور العالم » ... كان نور القدس مستمداً من ضوء المنارة لعدم وجود نوافذ أو كوى . **وهذا يذكرنا بما جاء فى سفر الرؤيا عن أورشليم السمائية « والمدينة لا تحتاج إلى الشمس ولا إلى القمر ليضىء فيها ، لأن مجد الله قد أنارها والخروف سراجها »** (رؤيا ٢١ : ٢٣) . كانت المنارة مضاءة دائماً ليلاً ونهاراً .

* والمنارة كما تعلم الكنيسة الأرثوذكسية ترمز إلى العذراء، **فهى حاملة النور الذى هو المسيح**. وإن كان النور هو المسيح، لكن الزيت الذى فى السُرُج يرمز للروح القدس. وفى هذا إشارة إلى أن الروح القدس هو الذى يجعلنا نتمتع بنور المسيح ونستضىء به « ومتى جاء المعزى الذى سأرسله أنا إليكم من الآب روح الحق الذى من عند الآب ينبثق **فهو يشهد لى** » (يو ١٥ : ٢٦).

(٣) مذبح البخور الذهبى :

* **كان مصنوعاً من خشب السنط المُغشّى بالذهب النقى، وله إكليل من ذهب حواليه. وهو يشير إلى لاهوت ربنا يسوع المتحد بناسوته.** كان المذبح مربعاً - كل شىء فيه متساوٍ فى الكمال. وكان له قرون. كان هناك إرتباط وثيق بين مذبح البخور ومذبح المحرقة. كان هارون ينضح على قرونه من دم ذبيحة الخطية التى للكفارة مرة كل سنة، إشارة إلى أن عبادتنا قائمة على فعالية الدم والفداء... كان موقع المذبح الذهب أمام الحجاب مباشرة. نحن نقرأ فى سفر الرؤيا عن « مذبح الذهب الذى أمام الله » (رؤ ٩ : ١٣)... إن جميع المسيحيين حينما يصلّون يقفون فى حضرة الله. لقد تركوا وراءهم المذبح النحاس، وتركوا هناك خطاياهم... إنه هناك يرى خطيته وقد تحولت إلى رماد.

كان هارون كل صباح ومساء (غروب) يُقدم ذبيحة المحرقة الدائمة على مذبح النحاس، ثم يدخل تواً إلى القدس ليوقد البخور فوق المذبح. وكانت النار التى عليه تُحضر من فوق مذبح المحرقة... وكان البخور يتألف

من أربعة أنواع ثمينة ، وهى تشير إلى نعم الرب يسوع و بركاته وصفاته .

يقول العلامة أوريجينوس وهو يتأمل محتويات الخيمة :

[ليبحث كل منا كيف يمكن أن يبنى فى داخله مقدساً لله . ليكن للنفس فى أعماق القلب مذبحاً للبخور حتى تستطيع أن تقول : نحن رائحة المسيح الذكية (٢ كو ٢ : ١٥) . ليحمل فيه أيضاً تابوت العهد حيث لوحى الشريعة ، فيلهج فى ناموس الله نهاراً وليلاً (مز ١ : ٢) . ليكن فكرها ذاته تابوت ومكتبة تحفظ الكتب الإلهية ، إذ يقول النبى طوبى لمن يحفظ فى قلبه ناموس الرب ليعمل به . ولتحمل فى قلبها قسط المن ، أى الإدراك الصحيح القوى لكلمة الله . وليكن لها عصا هارون أى التعليم الكهنوتى والتدقيق المستمر للتقوى ... لنتحدث أيضاً عن مذبح البخور الداخلى قائلاً : النفس لا تعطى لعينها نوماً حتى تجد موضعاً للرب إله يعقوب (مز ٨١ : ٤) ، تقتنى لها مذبحاً ثابتاً فى وسط قلبها حتى تقدر أن تقرب لله] (فى عظاته على سفر الخروج) .

(ثالثاً) الحجاب :

كان الحجاب يفصل بين القدس وقدس الأقداس . كان عبارة عن ستائر بألوان الأسمانجونى والأرجوانى والقرمزى والأبيض ، وعليه كاروبيم معلق برزز من ذهب على أربعة أعمدة من سنط مغشاة بالذهب والأعمدة مثبتة على أربع قواعد من فضة (خر ٢٦ : ٣١ ، ٣٢) .

لماذا الكاروبيم على ستائر الحجاب ؟

هذا يشير إلى عدل الله . فالله حينما طرد الإنسان الأول من جنة عدن « أقام شرقيها الكاروبيم ، ولهيب سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة » (تك ٣ : ٢٤) ... فى شريعة إقامة خيمة الإجتماع قال الرب « **يفصل** لكم الحجاب بين القدس وقدس الأقداس » (خر ٢٦ : ٢٣) ... **كان الحجاب « يفصل » بين الله القدوس الذى كان يعلن عن حضوره فى قدس الأقداس (لاو ١٦ : ٢) والإنسان الخاطىء فى الجانب الآخر...**

هذا الحجاب - فى هيكل سليمان باورشليم - هو الذى انشق حينما أسلم الرب يسوع روحه وهو معلق على الصليب (مت ٢٧ : ٥١ ، مر ١٥ : ٣٧ ، ٣٨) ... **ومعنى إنشقاق حجاب الهيكل أن الطريق إلى السماء صار مفتوحاً ، بعد أن استوفى العدل الإلهى حقه بموت المسيح على الصليب** ... لم يعد هناك كاروبيم بلهيب سيف متقلب يحرس طريق شجرة الحياة « فإذ لنا أيها الأخوة ثقة بالدخول إلى الأقداس بدم يسوع ، طريقاً كرّسه لنا حديثاً حياً بالحجاب أى جسده ، وكاهن عظيم على بيت الله ، لنتقدم بقلب صادق فى يقين الإيمان مرشوشة قلوبنا من ضمير شرير ، ومغتسلة أجسادنا بماء نقى . لنتمسك بإقرار الرجاء راسخاً لأن الذى وعد هو أمين » (عب ١٠ : ١٩ - ٢٣) .

لقد صار الدخول إلى الأقداس بدم المسيح ، ولم تعد هناك وسيلة أخرى هؤلاء هم الذين... غسلوا ثيابهم و بيضوا ثيابهم فى دم الخروف . من

أجل ذلك هم أمام عرش الله » (رؤ ٧ : ١٤ ، ١٥) . لقد كانت ستائر الحجاب تحملها أربعة أعمدة ، إشارة إلى الخلاص الذى صنعه للعالم أجمع الذى يرمز إليه العدد (٤) ... كما أن المسيح صار لنا بحسب تعبير الرسول بولس « حكمة من الله و براً وقداسة وفداء » (١ كو ١ : ٣٠) .

(رابعاً) قدس الأقداس :

*** يحتوى قدس الأقداس على تابوت العهد وعليه الغطاء الذهبى الذى يسمى كرسى الرحمة ، و يدخله رئيس الكهنة مرة واحدة كل سنة يوم عيد الكفارة .** وكان لا يدخل إلا وهو يحمل فى يده المبخرة الذهبية من مذبح البخور و بعض من دم ذبيحة الخطية التى تكون قد ذُبحت لتوّها فى الدار الخارجية عند المذبح النحاس . و ينضح رئيس الكهنة الدم ، مرة واحدة على وجه الغطاء إلى الشرق ، وسبع مرات قدامه (لاو ١٦) .

*** كان رئيس الكهنة يرمز للرب يسوع** « وأما المسيح وهو قد جاء رئيس كهنة للخيرات العتيدة ، واجتاز قبة أكبر - وأكمل من الأولى ، لم تصنعها أيدى الناس ، أى أنها ليست من هذه الخليقة ، وليس بدم تيوس وعجول ، بل بدمه هو دخل مرة واحدة إلى الأقداس فوجد (= كسب) فداءً أبدياً (فحصل على فداء أبدى) » (عب ٩ : ١١ ، ١٢) ... ونلاحظ فى كلام الرسول أن المسيح دخل بدمه هو لأنه هو الكاهن والذبيحة فى آن معاً .

« بدمه هو » لا توجد كلمات فى الكتاب المقدس أو حتى فى اللغة البشرية ، تحوى مثل هذه الأسرار المقدسة ... إنها تحوى سر التجسد ، والطاعة حتى الموت ، والمحبة التى تفوق الإدراك ، والغلبة

على كل الأعداء ، الفداء الأبدى ، القيامة ، الدخول إلى السموات ... بدمه هو حصل لنا على الفداء الأبدى .

التابوت :

* كان قدس الأقداس يرمز للسماء ، وكان التابوت يشير إلى عرش الله . كان مصنوعاً من خشب السنط مغشى من الداخل والخارج بذهب خالص (رمز اتحاد اللاهوت بالناسوت) ، وحوله إكليل من ذهب . هذا الإكليل يشير إلى أن الله هو الذى يحمى و يعلن عن حقيقة التجسد « ليس أحد يعرف الإبن إلا الآب » (مت ١١ : ٢٧) . وحينما اعترف بطرس بالمسيح أنه إبن الله الحى ، قال له « إن لحماً ودماً لم يعلن لك بل أبى الذى فى السموات » (مت ١٦ : ١٦) ...

* كان للتابوت غطاء من الذهب الخالص يسمى كرسى الرحمة ، كان هو عرش الملك السماوى على الأرض . وكان فوق الغطاء مثال لإثنين من الشاروبيم من الذهب ...

* كان لا يوجد ضوء ولا منافذ داخل قدس الأقداس لأن مجد الشكيناه (كلمة عبرية معناها مسكن) كان مستقراً على كرسى الرحمة بين الكاروبين ويملأ القدس بالضياء ... هكذا نفهم كلمات المرتل « يا جالساً على الكاروبيم أشرق قدام أفرايم و بنيامين ومنسى . ايقظ جبروتك وهلم لخلاصنا . يا الله ارجعنا وأنر بوجهك فنخلص » (مز ٨٠ : ١ - ٣) ... قال الرب لموسى « وأنا أجتمع بك هناك وأتكلم معك من على الغطاء من بين الكاروبين اللذين على تابوت الشهادة » (خر ٢٥ : ٢٢) .

* كـان طـول الـتـابـوت ذراعين ونصف وعرضه ذراعاً ونصف وإرتفاعه ذراعاً ونصف . وغطاؤه الذهبى كانت له نفس أبعاد طول التابوت وعرضه .

***كـان الـتـابـوت رمـزاً للعذراء مريم من حيث أنه** حلّ فيها الأقنوم الـثانى من الثالوث القدوس على نحو ما كان الرب يحل فى التابوت ... وكون الـتـابـوت مـغـشـى بالذهب من داخل ومن خارج إنما يشير إلى نقاوة العذراء وطهارتها ، ورمزاً للكرامة التى لها دون سائر النساء .

أما عن محتويات التابوت فكانت :

* **لـوحـا الـشـريعة** وبها كلمة الله المكتوبة بأصبعه (العذراء حلّ فى أحشائها كلمة الله) .

* **قـسـط المـن .** وهو قسط من الذهب فيه منّ من الذى كان يطعمهم الله بـه فى الـبـريـة مـدة الأربـعين عـامـاً . وهو يرمز إلى العذراء التى حلّ فى أحـشائها المنّ السماوى ربنا يسوع . وكونه من ذهب فذلك يشير إلى كرامتها ونـقـاوتـهـا وطـهارتها . وقسط المنّ تذكار لإعالة الله شعبه فى البرية . وكيف أطعمهم بلا زرع أو حصاد مدة ٤٠ سنة متوالية !!

* **عـصـا هارون** التى أفرخت وأخرجت براعم وأزهرت زهراً وأنضجت لوزاً (عـدد ١٧ : ٨) . **وهى مثال للعذراء مريم التى ولدت المسيح وهى بـتـول على غير عـادة الـبـشر جميعاً** ... إن عصا هارون أثبتت حق هارون فى الكهنوت . فقد أفرخت بعد حادث تذمّر وادعاء قورح وداثان وابيرام (العدد ١٦ و ١٧) . إن مـا حـدث مـع قـورح وأتـبـاعـه تحـذ ير لمن يتطاول على مقام الـعـذراء ... كـانـت الـعـصـا مجـرد عـصـا جـافـة ومع ذلك أفرخت وأزهرت

وأثمرت . لقد كانت معجزة . **ومن ناحية أخرى كانت إشارة إلى الحياة من الموت** ، وأن المسيحية تأسست على القيامة ... **ومن ناحية أخرى كانت العصا موجودة بالتابوت كشهادة للشعب أن الله اختار هارون رئيس كهنة** . إن الرب يسوع يدعى فى الكتاب « غصن بر» . وما أحلى أن نتذكر أن الله إختارنا فيه . هكذا يقول بولس عن الله أنه « إختارنا فيه (المسيح) قبل تأسيس العالم لنكون قديسين و بلا لوم قدامه فى المحبة » **(أف ١ : ٤)** .

* **لوحا الشريعة** ، وبها الوصايا العشرة مكتوبة بأصبع الله . قلنا إن التابوت يرمز للعذراء الذى حلّ فى أحشائها كلمة الله . وهنا نجد كلمة الله المكتوبة بأصبعه ... لقد شهد الله بلوحى الشهادة على بنى إسرائيل بالخطية حيث قيل لهم « خذوا كتاب التوراة هذا وضعوه بجانب تابوت عهد الرب إلهكم **ليكون هناك شاهداً عليكم** » (تث ٣١ : ٢٦) ... ووجود لوحى الشهادة داخل التابوت **إنما** يشير إلى أن الرب يسوع حفظ الناموس كاملاً « هنذا جئت بدرج الكتاب . مكتوب عنى أن أفعل مشيئتك يا إلهى سررت . **وشريعتك فى وسط أحشائى** » (مز ٤٠ : ٧ ، ٨) .

* **غطاء التابوت :**

* كان يتكون من قطع واحدة من الذهب الخالص توضع على التابوت . كان رئيس الكهنة ينضح عليه من دم ذبيحة الخطية فى يوم عيد **الكفارة** العظيم . إن **الذهب** يرمز لله ، والدم وحده هو الذى يرضى **عدل الله . ولذا** دعى الغطاء بإسم كرسى الرحمة .

* إن كلمة غطاء هى نفسها كلمة كفارة . هى بالعبرية **Kapporeth**

وباليونانية Hilasterion كما هى واردة فى (عب ٩ : ٥ ، رو ٣ : ٥ ، ١ يو ٢ : ٢ ، ٤ : ١٠) .

* إن لوحى الشريعة المكتوب عليهما الناموس كان يغطيهما كرسى الرحمة ... لماذا ؟ « لأنه بأعمال الناموس كل ذى جسد لا يتبرر أمامه » (رو ٣ : ٢٠) ... كان كرسى الرحمة هذا المرشوش بالدم يقف بين ناموس الله الكامل وبنى إسرائيل المذنبين ، كما يقف صليب المسيح بين ناموس الله المقدس والخطاة المذنبين ... هكذا يعلن التابوت لنا عن برّ الله ورحمته متحدين فى المسيح .

ويُلاحظ أن الكاروبين الاثنين منحنيان فوق الغطاء (= كرسى الرحمة) ، وكأنهما ينظران إلى الدم المرشوش عليه . إنهما لا ينظران إلى الناموس الموجود داخل التابوت ، الذى فشل الإنسان فى حفظه ، ولا ينظران إلى الشرق نحو الشعب ، فجميعهم خطاة . لكن عيونهم مثبتة فى دم الكفارة ، الذى هو رمز لدم المسيح إبن الله الذى يطهرنا من كل خطية (١ يو ١ : ٧) .

« أغطية الخيمة »

كانت الخيمة مغطاة بأربع طبقات من الأغطية : « جلود تُخس ، وجلود كباش محمرة ، وشعر ماعز ثم كتان أبيض (خر ٣٦ : ١٩) ... وكان الغرض من هذه الأغطية من الجلود الخشنة التى تعيش طويلاً ، لتحفظ داخل الخيمة الجميل من الريح والمطر والشمس المحرقة والعواصف الرملية فى البرية . وكانت هذه الأغطية تغطى الخيمة كلها بأكملها ما عدا

مكان الباب .

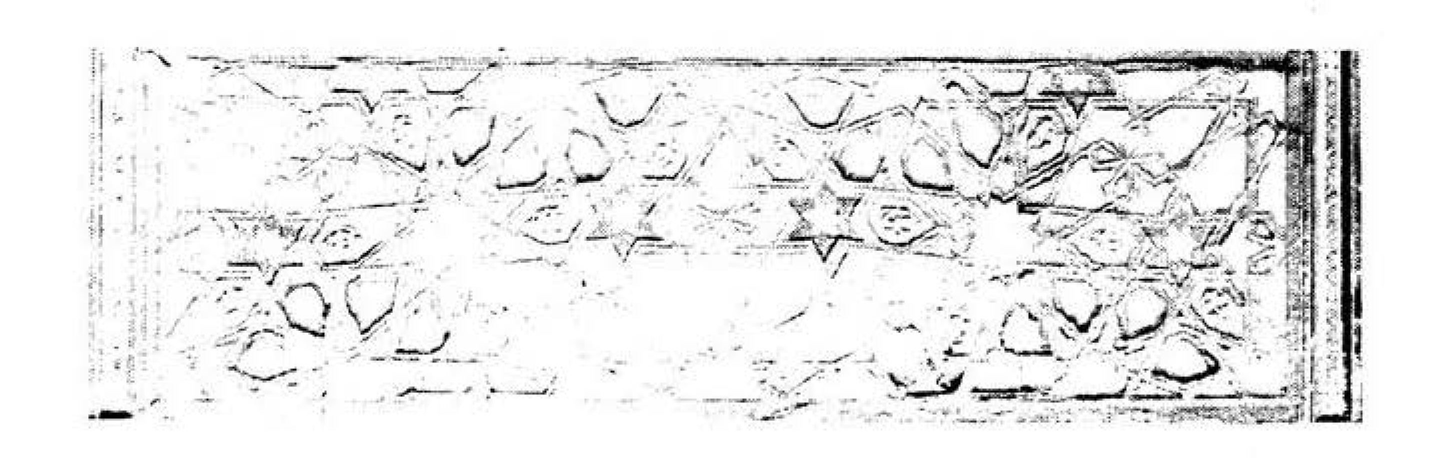
* كانت ألواح الخيمة ترمز للمفديين المستترين فى المسيح ، **أما أغطية الخيمة - كل منها على نحو ما - كانت رمزاً للمسيح . فالغطاء الخارجى تصور المسيح حامياً لشعبه .** كان خشناً لا يكشف عن الجمال الداخلى لكنه كان حامياً للخيمة كلها ... **هكذا العالم لا يرى جمالاً فى الرب يسوع ...** إن أشعياء النبى يصور ذلك تماماً حينما يقول فى نبوته عن المسيح « لا صورة ولا جمال فينظر إليه ولا منظر فنشتهيه . محتقر ومخذول من الناس . رجل أوجاع ومختبر الحزن ، وكمستَّرٍ عنه وجوهنا . محتقر فلم نعتدّ به » (أش ٥٣ : ٢ ، ٣) ... « لأنك كنت حصناً للمسكين ، حصناً للبائس فى ضيقه ، ملجأ من السيل ، ظلاً من الحرّ ! إذ كانت نفخة العتاة كسيل على حائط » (أش ٢٥ : ٤) .

* **الطبقة الثانية من الأغطية كانت من جلود الكباش المحمَّرة** (مصبوغة أحمر) ... هذه الجلود بلونها الأحمر كانت لتذكر الشعب أنه بدون سفك دم لا تحصل مغفرة للخطايا ... هذه تغطى الخيمة كلها ماعدا مكان الباب . كانت الكباش تقدم كذبائح محرقة .

* **الطبقة الثالثة من الأغطية كانت شقق من شعر الماعز.** وهذه كانت رمزاً للرب يسوع كذبيحة خطية قدمت نيابة عنا . وكانت شقق من شعر الماعز تتدلى على باب الخيمة ، بعكس جلود التخس والكباش المحمرة . أما السبب ، فهو أن الباب كرمز للمسيح لا يحتاج إلى حماية من عواصف العالم الشرير ، إذ هو وحده بلا خطية . وعلى ذلك فالباب لا يحتاج إلى

الغطاء الجلد - وكذلك لا يحتاج إلى جلود الكباش كغطاء لأن المخلّص بلا خطية ولا يحتاج إلى التكفير... أما شقق الشعر الماعز فكانت تتدلى على الباب لأن الله « جعل الذى لم يعرف خطية (المسيح) خطية لأجلنا لنصير نحن برّ الله فيه » (٢ كو ٥ : ٢١) ... « كلنا كغنمٍ ضللنا ، ملنا كل واحد إلى طريقه ، والرب وضع عليه إثم جميعنا » (أش ٥٣ : ٦) .

* كانت الطبقة الرابعة والأخيرة من الأغطية هى الطبقة الجميلة من الكتان النقى بصورة الكاروبيم منسوجة مع النسيج الكتانى ... هذه الطبقة الجميلة كان لا يراها إلا الذين فى داخل الخيمة . إن الشاروبيم يشير إلى حماية محبة الله لنا « فأسكن فى مسكنك إلى الدهر وأستظل بستر جناحيك » (مز ٦١ : ٤) ... « فى وسط منكبيه يظللك ، وبستر جناحيه تعتصم » (مز ٩١ : ٤).



المسيح فى ذبائح العهد القديم

* فكرة الدم والذبيحة الدموية .
* أمور تتصل بالذبائح الدموية .
  - تكرار تقديم الذبائح ودلالته .
  - قصور الذبائح .
  - تنوّع الذبائح .
  - الحكمة من الذبائح .
* ذبيحة المحرقة – تقدمة الدقيق .

فى الموضوع قبل الماضى « مثال المسيح فى مصر والبرية » ، تكلمنا عن السيد المسيح فى بعض الرموز التى كانت ترمز إلى شخصه المبارك كخروف الفصح وعبور البحر الأحمر ومارة وإيليم والمن وصخرة حوريب التى تفجر منها الماء نهراً ومحاربة عماليق بمثال الصليب والحية النحاسية . وفى الموضوع الماضى « المسيح فى شبه السماويات » تكلمنا عن السيد المسيح والرموز التى ترمز إليه فى « خيمة الإجتماع » وهى مركز عبادة العهد القديم ... وفى كلا الموضوعين رأينا وضوح تلك الرموز فى إشارتها إلى رب المجد يسوع المسيح بصورة عجيبة ... واليوم نتقدم لنرى هل كانت ذبائح العهد القديم ترمز إلى السيد المسيح المبارك ... وموضوع اليوم فى غاية الأهمية لما للدم من دلالة واضحة فى الإشارة إلى ذبيحة السيد المسيح الكفارية التى قدمها عن العالم كله باورشليم فى ملء الزمان ... وقبل أن نتكلم عن الذبائح فى العهد القديم نستعرض بعض النقاط التى تلقى ضوء على موضوع الذبائح ...

فكرة الدم :

من الأمور المسلّم بها علمياً أن الدم هو الحياة ... وهذا هو نفس ما يقوله الوحى الإلهى « إحترس أن لا تأكل الدم ، **لأن الدم هو النفس** » (تث ١٢ : ٢٣) ... « وكل إنسان من بيت إسرائيل ومن الغرباء النازلين فى وسطكم يأكل دماً أجعل وجهى ضد النفس الآكلة الدم وأقطعها من شعبها . **لأن نفس الجسد هى فى الدم** . فأنا أعطيتك إياه على المذبح للتكفير عن نفوسكم . **لأن الدم يكفّر عن النفس** . (لاو ١٧ : ١٠ ، ١١) . إذاً فسفك الدم معناه بذل الحياة . ومن يقدم دمه يقدم حياته ...

ونستعرض الآن بعض ما يتصل بفكرة الدم منذ بدء الخليقة ...

(١) إن أول ذبيحة عرفتها البشرية ذبحها الله نفسه . فبعد أن تعرى آدم وحواء بسبب المعصية ، وسترا عورتهما بأوراق التين ، صنع الله لهما **أقمصة من جلد** (تك ٣ : ٢١) ... من أين أتى الله بأقمصة الجلد ؟ لابد وأنه ذبح ذبائح أمامهما ... هنا بدأ الإنسان يكوّن فكرة أولية على أنه بالخطية يتعرى ، وبالذبيحة يغطى عريه ... هذه أول إشارة عملية يصور الله بها للإنسان حاجته للدم ، ثم فاعلية هذا الدم بالنسبة له .

(٢) توارث البشر عن الإنسان الأول آدم فكرة الدم ، والحاجة إلى تقديم ذبائح دموية ، وإنها الوسيلة التى ترضى الله ... ويتضح ذلك مما حدث إزاء تقدمة كل من هابيل وقايين . فلقد قدم هابيل تقدمة دموية من أبكار الغنم ، بينما قدّم قايين من أثمار الأرض قرباناً للرب « **فنظر الرب إلى هابيل وقربانه** . ولكن إلى قايين وقربانه لم ينظر» (تك ٤ : ٣ - ٥) ... **فلو أن الله رفض تقدمة قايين النباتية دون معرفة مسبقة لكان ذلك التصرف من جانب الله يتنافى مع عدله** . هذه المعرفة المسبقة انتقلت من آدم إلى نسله ... ونفس الأمر لاحظه نوح . فبعد انتهاء الطوفان « **بنى نوح مذبحاً للرب . وأخذ من كل البهائم الطاهرة ومن كل الطيور الطاهرة وأصعد محرقات على المذبح . فتنسم الرب رائحة الرضا . وقال الرب فى قلبه لا أعود ألعن الأرض أيضاً من أجل الإنسان** » (تك ٨ : ٢٠ ، ٢١) ... ونلاحظ هنا أن نوح لم يلاحظ فقط وجوب تقديم ذبيحة دموية ، بل راعى أيضاً أن تكون من كل البهائم الطاهرة والطيور الطاهرة ... **إذاً لقد كان أمر الدم وما هو طاهر وغير طاهر من البهائم والطيور معروفاً قبل**

إعطاء الشريعة على يد موسى ... فإذا أتينا إلى إبراهيم نجده قد راعى فى تقديم تقدماته أن تكون ذبائح دموية . ومنها كانت ذبيحة إبنه إسحق ، الذى اعتبر أنه قدمه بالنية ، والذى اعتبر رمزاً قوياً للمسيح ...

ونلاحظ أن نفس التقليد الشفوى الذى انحدر إلى البشرية من آدم وراعاه نوح وإبراهيم ونسله من بعده ، راعته الشعوب الوثنية التى قدمت ضحايا دموية - بل ومنها ما هو بشرى - إرضاء للآلهة الوثنية ، مما يدل على أن المصدر الذى أخذوا عنه فكرة الذبائح الدموية واحد ... والفرق بين الإثنين أن رجال الله الأبرار ساروا فى الطريق السليم من جهة تقديم الذبائح الدموية للإله الحقيق ، بينما انحرفت الشعوب الوثنية وقدمت ذبائحها الدموية للآلهة الوثنية المختلفة .

(٣) كان ذلك فى عصر ما قبل الشريعة ، لكن الله رسم بعد ذلك - فى عصر الشريعة - طقوساً غاية فى الدقة تختص بالذبائح إلتزم بها بنو إسرائيل فى العهد القديم ... **كان الدم يقدّس كل شىء .** و يوضح بولس الرسول ذلك بقوله « لأن موسى بعد ما كلّم جميع الشعب بكل وصية بحسب الناموس ، أخذ دم العجول والتيوس مع ماء وصوفاً قرمزياً وزوفا ورش الكتاب نفسه وجميع الشعب قائلاً : هذا هو دم العهد الذى أوصاكم الله به . والمسكن أيضاً وجميع آنية الخدمة رشها كذلك بالدم . **وكل شىء تقريباً يتطهر حسب الناموس بالدم . وبدون سفك دم لا تحصل مغفرة »** (عب ٩ : ١٩ - ٢٢) ... وتذكر بعض المصادر أنه عند مدخل المجمع اليهودى Synagogue كانت تقابل الداخل العبارة الآتية مكتوبة « لا كفارة بدون دم » Ederoheim, The Temple, p.p. 118, 119.

الذبيحة الدموية :

تتلخص فكرة الذبيحة فى حيوان برىء ينوب عن إنسان مذنب ... وكان يشترط فى الحيوان الذى يقدم ذبيحة أن يكون :

(أ) « **بلا عيب** » وإلا رفضت الذبيحة . لذا كان الكاهن يفحص الذبيحة جيداً قبل ذبحها ، حتى يتأكد من سلامتها ، وخلوها من أى عيب ... **والتشديد على كون حيوان الذبيحة بلا عيب ، إشارة إلى كمال المرموز إليه وهو السيد المسيح حمل الله الذى بلا عيب** (يو ١ : ٣٦ ، ١ بط ١ : ١٩) ... وقد وبخ الله شعبه قديماً بلسان ملاخى النبى قائلاً « وإن قرّبتم الأعمى ذبيحة أفليس ذلك شراً . وإن قرّبتم الأعرج والسقيم أفليس ذلك شراً ... ملعون الماكر الذى يوجد فى قطيعه ذكر و ينذر و يذبح للسيد عائباً » (ملا ١ : ٨ ، ١٤) ...

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإن مقدّم الذبيحة حينما يضع يده على رأس تلك الذبيحة التى بلا عيب ، معترفاً بخطاياه أمام الله ، فإنه كان مقتنعاً أن الله ينظر إليه فى « عدم عيب » الذبيحة التى قدمها عن نفسه ، والتى نابت عنه .

(ب) **طاهراً** ... يجب أن تكون الذبيحة من الحيوانات الطاهرة أو الطيور الطاهرة أى المسموح بأكلها وهذا يتفق مع الله القدوس الذى تقدم إليه الذبيحة ... وهذا أيضاً إشارة إلى المسيح الذى يذبح عنا وهو طاهر و بلا خطية ... «لأنه يليق بنا رئيس كهنة مثل هذا ، قدوس بلا شر ولا دنس قد

إنفصل عن الخطاة وصار أعلى من السموات » (عب ٧ : ٢٦) ... إن الخاطىء حينما يموت ، إنما يموت عن نفسه وعن خطيئته . لكن البار حينما يموت ، فإنما يموت عن خطيئة غيره . وهذا هو مبدأ الفداء : طاهر يموت عن نجس .

وثمة نقطة أخرى هنا ... كان لا يمكن تقديم ذبيحة من الحيوانات غير الطاهرة - أى الحيوانات الضارية والجارحة - لأنها تقتات على موت غيرها . وهذا لا يتفق مع المسيح المرموز إليه الذى يبذل نفسه عن الآخرين . فالذبائح يدعوها الله طعامه ... يتكلم السيد الرب عن الكهنة فيقول « مقدّسين يكونون لإلههم ، ولا يدنّسون إسم إلههم ، لأنهم يقربون وقائد الرب طعام إلههم » (لا ٢١ : ٦) ... ومن بين الحيوانات الطاهرة كانت تختار الحيوانات الأليفة المنزلية . وحتى إن كان حيوان طاهر لكن من النوع الذى يُصطاد ، فلا يقدم ذبيحة ، لأنه يفر ويهرب ويؤتى به قسراً . أما الحيوان الأليف المنزلى فإنه يخضع ويطيع ويستسلم ، وهو بهذا يكون مثالاً للمسيح الذى قيل عنه « كشاه تساق إلى الذبح » (أش ٥٣ : ٧) .

(ج) كان مقدّم الذبيحة الخاطىء يضع يده على رأسها ، ويعترف أمام الله بخطيئته . وهذا كان يعنى إنتقال الخطيئة من الإنسان المذنب إلى الحيوان البرىء ، وهكذا تحمل الذبيحة خطيئة مقدّمها وتنوب عنه ، فتصير مستحقة الموت . وبالفعل تموت أمام مقدمها فتغفر خطيئته (لا ١ : ٤ ، ٤ : ١٥ ، ١٦ : ٢١) . كان مقدّم الذبيحة يحضرها أمام الرب أى إلى باب خيمة الإجتماع حيث مذبح

المحرقة . وكان يجعلها تتجه إلى الغرب أى إلى قدس الأقداس ، وهذا معنى قوله يحضرها أمام الرب « ... **وكان وضع يد مقدِّم الذبيحة الخاطىء مقترناً بالاعتراف بالخطية والصلاة** ... كان يضع يديه بين قرنى الذبيحة . وإذا كانت الذبيحة مقدمة من أكثر من واحد ، كان على كل واحدٍ أن يضع يديه عليها (من غير المتفق عليه إذا كانت توضع يد واحدة أو اليدان) .

كان طقس وضع اليدين يمارس بكل قوة الإنسان . بمعنى أن مقدم الذبيحة يضع كل ثقله على الحيوان البديل . فالعبارة التى وردت فى (لا ١٦ : ٢١) « يضع يده على رأس المحرقة » ، تعنى فى الأصل العبرى الإستناد بقوة . و يوضحها ما جاء فى (مز ٨٨ : ٧) كنبوءة عن المسيح « علىَّ إستقر غضبك » . **فالنص يعنى إستناد مقدِّم الذبيحة عليها ليحصل من الرب على الرضا والكفارة** ... وفيما كان مقدِّم الذبيحة يضع يده على رأسها كان يردد الدعاء الآتى « **أتضرع إليك يا يهوه . لقد أخطأت وضللت وعصيت . لقد أخطأت (هنا يسمى الخطيئة أو التعدى أو الوصية التى كسرها) . ولكنى أعود تائباً . ليتك تقبل هذه كفارة عنى** » .

(Alfred Ederoheim, The Temple p.p. 113, 114).

يقول أحد معلمى اليهود « وللحق فإن دم الخاطىء كان ينبغى أن يُسفك ويحرق جسمه كالذبائح تماماً . ولكن مبارك هو الله الذى قبل ذبيحتنا منا فداءً وكفارة . **انظروا إلى ملء النعمة التى أظهرها يهوه للإنسان . إنه فى حنوّه وملء نعمته قبل نفس الحيوان عوض نفس الإنسان** ، حتى إنه بواسطتها تحصل الكفارة » .

(Ederoheim, The Temple p. 120).

ملاحظات على الذبائح الدموية :

هناك بعض أمور يحسن أن نشير إليها قبل أن نتناول بالحديث موضوع الذبائح ...

(١) تكرار الذبائح ودلالته :

كانت الذبائح تقدم كل يوم ، وكان تقديمها يتكرر . وفى هذا ما يشير إلى عدم نفعها وعدم دوام أثرها . وفى ذلك يقول بولس الرسول مشيراً إلى الكهنوت اللاوى « فإنه يصير إبطال الوصية السابقة **من أجل ضعفها وعدم نفعها** » (عب ٧ : ١٨) ... **إن هذا يقود الإنسان للتفكير فى الحاجة إلى ذبيحة تقدم مرة واحدة ويبقى أثرها حياً إلى الأبد ، ولا يمنعها الموت عن البقاء** (عب ٧ : ٢٣) ... ويتكلم بولس الرسول عن السيد المسيح من هذه الزاوية فيقول « **الذى ليس له اضطرار كل يوم** مثل رؤساء الكهنة أن يقدم ذبائح أولاً عن خطايا نفسه ، ثم عن خطايا الشعب . **لأنه فعل هذا مرة واحدة إذ قدّم نفسه** » (عب ٧ : ٢٧) ويقول أيضاً « **لأنه بقربان واحد ، قد أكمل إلى الأبد المقدسين** » (عب ١٠ : ١٤) .

(٢) قصور الذبائح :

إن دم الحيوانات التى كانت تذبح ما كان يقوى إلا على تطهير الجسد ، لأنه دم حيوانات أرضية . ولا شك أن هذا يوضح عجزها وقصورها عن تكميل الطهارة للروح والنفس والجسد ... ويقود هذا إلى الإحساس بالحاجة إلى ذبيحة كاملة لها فعالية التطهير الكامل للقلب والضمير . وهذا ما

يقوله الرسول بولس «دم المسيح الذى بروح أزلى قدّم نفسه لله بلا عيب ، **يطهر ضمائركم من الأعمال الميتة لتخدموا الله الحى** » (عب ٩ : ١٤) .

(٣) تنوع الذبائح :

تتنوع الذبائح والتقدمات فى العهد القديم ... فهناك خمسة أنواع من الذبائح أو التقدمات هى : **ذبيحة المحرقة ، تقدمة الدقيق ، ذبيحة الخطية ، ذبيحة الإثم ، وذبيحة السلامة ... والسؤال هو لماذا تتنوع الذبائح ؟**

وللإجابة على ذلك يجب أن نعرف أن السيد المسيح كذبيحة - والذى كانت تلك التقدمات والذبائح ترمز إليه - كان يحمل معانى إيمانية وروحية كبيرة وكثيرة ، لا يمكن أن تكفى ذبيحة واحدة للتعبير عنها . **لذا فقد تعددت الذبائح وتنوعت حتى ما توضح كل ذبيحة معنى خاصاً ، أو زاوية معينة من ذبيحة المسيح . وهكذا اختلفت الذبائح فى أغراضها وتفاصيلها .**

ثم هناك أمر هام ، وهو أن الخطية كان لها نتيجتان : **الأولى** إحزان قلب الله وإغضابه ، والثانية هلاك الإنسان ... وكان لابد من إصلاح الأمرين معاً - ما يختص بالله ، وما يخص الإنسان . ففيما يختص بالله وإرضاء قلبه الحزين ، نابت عن الإنسان ذبيحة المحرقة . وفيما يختص بالجزء الثانى المتعلق بهلاك الإنسان نابت عنه ذبيحتا الخطية والإثم ... أما ما ينتج عن ذلك من سلام وصلح بين الإنسان والله ، فقد نابت عنه ذبيحة السلامة .

(٤) الحكمة من الذبائح :

فى تقديم الذبيحة كانت ترتسم أمام مقدّمها عدة حقائق :

(أ) الإحساس بأنه خاطىء :

فلولا الخطية لما أتى بذبيحة لتنوب عنه فى حملها ، و ينال بذلك غفران خطاياه ... إن مدخل الحياة الروحية والعلامة مع الله أن يعرف الإنسان أنه خاطىء ... يقول السيد المسيح لملاك كنيسة لاودكية « أنا مزمع أن أتقيأك من فمى . لأنك تقول إنى أنا غنى وقد استغنيت ولا حاجة لى إلى شىء . ولست تعلم إنك أنت الشقى والبائس وفقير وأعمى وعريان » (رؤ ٣ : ١٦ ، ١٧) أذكر من أين سقطت وتب .

(ب) الإحساس بعاقبة الخطية :

وعاقبة الخطية موت . إن عملية موت ستتم أمامه بذبح الذبيحة . ولولا خطيئته لما مات هذا الحيوان الذى قدمه ... لقد كان الحكم الذى صدر على آدم من الله « موتاً تموت » (تك ٢ : ١٧) ... و يقول بولس الرسول « لأن أجرة الخطية هى موت . وأما هبة الله فهى حياة أبدية بالمسيح يسوع ربنا » (رو ٦ : ٢٣) .

(ج) الإيمان بمبدأ الضحية أو الفداء :

مفهوم الذبيحة أنها وهى بريئة فدت إنساناً مذنباً . لقد عمّقت الذبائح التى أمرت بها الشريعة القديمة معنى الفداء بالدم ... لقد بدأ هذا المعنى يرتسم بصورة عملية وقوية فى الضربة الأخيرة فى مصر ، وكيف أن دم

خروف الفصح الذى إحتموا به داخل بيوتهم فى مصر كان سبباً فى نجاتهم من موت محقق حلّ بأبكار المصريين .

(د) الإيمان والإحساس بأن الذبيحة تحمل خطيئة مقدمها المذنب :

حينما يضع مقدّم الذبيحة يده على رأسها أمام باب خيمة الإجتماع و يعترف بخطيئته ، يكون فى يقين من أن خطيئته إنتقلت منه إلى الذبيحة ، وأن الذبيحة حملت الخطيئة ... **هناك فارق بين كلمة « خاطىء » وكلمة « حامل خطيئة » فالحيوان المذبوح ليس خاطئاً ، ولكنه حامل خطيئة ... وهكذا فإن المسيح هو حامل خطيئة وليس خاطئاً ...** يقول الوحى الإلهى بلسان أشعياء النبى « كلنا كغنم ضللنا ، ملنا كل واحد إلى طريقه . والرب وضع عليه إثم جميعنا » (أش ٥٣ : ٦) . **وهكذا شهد يوحنا** المعمدان عن المسيح « **هوذا حمل الله الذى يرفع خطيئة العالم** » (يو ١ : ٢٩) . يقول بطرس الرسول « **الذى حمل هو نفسه خطايانا فى جسده على الخشبة** » (١ بط ٢ : ٢٤) .

ونود الإشارة إلى ما يتم فى الإعتراف كسر مقدس فى الكنيسة الأرثوذكسية . فصلاة التحليل التى يصليها الكاهن على رأس المعترف بخطاياه ، هى إستدعاء للروح القدس . والروح القدس يحول خطايا الخاطىء المعترف ليضعها على رأس المسيح حامل خطايا العالم . **إنها عملية تحويل من الخاطىء التائب المعترف إلى المسيح حمل الله الذى يحمل خطايا العالم .** إنها عملية تحويل وليست عملية تنازل . **فالله لا يتنازل عن الخطية ، إنما هو ينقلها** ... وعندما اعترف داود بخطيئته أمام ناثان

النبى قائلاً « قد أخطأت إلى الرب » فكان رد ناثان على داود « الرب أيضاً قد نقل عنك خطيتك لا تموت » (٢ صم ١٢ : ١٣) .

(هـ) كانت خيمة الإجتماع ملوثة بدم الذبائح ومعبقة برائحة الذبائح الحيوانية ... كان منظر الموت والدم والنار ورائحة الدم والذبائح ... **كل هذا كان يُجسّم لبنى إسرائيل ما هى الخطية وبشاعتها ونتائجها حتى يشمئزون منها .**

(٥) قاعدة عامة فى الذبائح :

(أ) جميع الذبائح كانت تذبح للرب عند باب خيمة الإجتماع إشارة إلى أنه بدون الدم لا دخول إلى الأقداس التى هى رمز السماء ... قال الرب عن الحيوان الذى يُقدّم محرقة « إلى باب خيمة الإجتماع يُقدمه للرضا عنه أمام الرب » (لا ١ : ٣) ... فى طقس تقديم هذه الذبيحة كان الكاهن يقوم بممارسات معينة ، لكن الإتيان بالذبيحة إلى باب خيمة الإجتماع هذا ما كان يجب على مقدم الذبيحة أن يفعله . **وفى هذا رمز إلى أن من يريد الإستفادة من خلاص المسيح - الذى تشير إليه ذبيحة المحرقة - يجب أن يحضر المسيح الفادى أمام الله** ... فبدونه نحن لا نستحق شىء ونحن فى حالة عداوة مع الله ... وهذا الأمر لا يستطيع أن يقوم به إنسان نيابة عن آخر . وأما السبب فيوضحه الله « للرضا عنه أمام الرب » ...

(ب) كان دم الذبيحة يرشه الكاهن أولاً مستديراً على مذبح المحرقة وعلى حائط المذبح وأسفله ، **إشارة إلى أن العبادة التى يشير إليها المذبح مؤسسة على الدم .** كل ذلك كان يتم أمام باب خيمة الإجتماع ... وفى

بعض الذبائح كان يرش الدم على الحجاب . وفى حالة ذبيحة الخطية كان الكاهن ينضح من الدم على الحجاب سبع مرات إشارة إلى أنها كفارة كاملة عن خطية الإنسان الكاملة .

(ج) لا يؤكل دم الذبائح ولا شحمها . إنها ملك للرب . إذا أهدر دم إنسان أو حيوان اهدرت حياته . والحياة ملك للرب ، لذا فالدم ملك للرب . والشحم هو أفضل ما فى الذبيحة لذا وجب تقديمه لله ... كانت بعض الذبائح لا يأكل أحد من لحمها مثل ذبيحة المحرقة . والبعض يأكل منه الكاهن كذبيحة الخطية . والبعض الآخر يأكل منه شعب إسرائيل مثل ذبيحة السلامة .

ذبيحة المحرقة

(لا ١ : ١ - ٩ ، ٦ : ٨ - ١٣)

هى أول الذبائح وأسماها ، لذا فهى تذكر أولاً . وتعتبر من بعض الوجوه أساس كل التقدمات . فكثيراً ما نقرأ مثلاً عن تقدمة الدقيق كملحق للمحرقة ، إذ يقول الوحى الإلهى « محرقة للرب مع تقدمتها وسكيبها » (لا ٢٣ : ١٨ ، عد ٢٨ : ٢٨ ، ٣١ ، ٢٩ : ٣ ، ٦ ، ٩) . كما كانت ذبيحة السلامة تحرق على المحرقة (لا ٣ : ٥) . بل إن مذبح النحاس نفسه كان يسمى « مذبح المحرقة » ، لأنه كانت توقد عليه « المحرقة الدائمة » ليلاً ونهاراً .

كانت ذبيحة هابيل الذى « شهد الله لقرابينه » (عب ١١ : ٤) من هذا النوع . كما كانت ذبائح نوح التى قدمها للرب بعد انتهاء

الطوفان - الذى يشير إلى غضب الله - وخروجه من الفلك ، من هذا النوع أيضاً « فتنسّم الرب رائحة الرضا » (تك ٨ : ٢١) ... ومثلها أيضاً **الذبيحة التى أصعدها إبراهيم عوض ابنه إسحق** « ثم أخذ الكبش وأصعده محرقة عوضاً عن إبنه » (تك ٢٢ : ١٣) .

وذبيحة المحرقة خاصة بالرب وحده ، ولذا لا يأكل منها أحد . كلها للمذبح وللنار التى عليه . تظل النار مشتعلة فيها حتى تصير رماداً ... **فما هو تفسير ذلك ؟**

(أ) إن إستمرار اشتعال النار فى الذبيحة حتى تتحول إلى رماد ، إنما يشير إلى أن عدل الله قد استوفى حقه حتى النهاية ... بهذا المعنى كان المسيح ذبيحة محرقة ، حينما احتمل غضب الله لأجل الخطية ، وحينما احتمل كل لعنة الناموس ، وأرضى قلب الله الغاضب ، وعقد صلحاً بين الله والبشر بدمه . هكذا يقول بولس الرسول « أسلم نفسه لأجلنا قرباناً وذبيحة لله رائحة طيبة » (أف ٥ : ٢) .

(ب) هذه الذبيحة وهى مستسلمة للنار على المذبح تأكلها حتى تصير رماداً ، إنما ترمز للتسليم والطاعة الكاملة فى شخص يسوع المسيح ربنا الذى قال « ليس أحد يأخذها منى ، بل أنا أضعها من ذاتى » (يو ١٠ : ١٨) ... « نزلت من السماء ليس لأعمل مشيئتى ، بل مشيئة الذى أرسلنى » (يو ٦ : ٣٨) ... « طعامى أن أصنع مشيئة الذى أرسلنى وأتمم عمله » (يو ٤ : ٣٤) ... وقال وهو يقترب من الصليب « الكأس التى أعطانى الآب ألا أشربها » (يو ١٨ : ١١) ... وقد عبّر عن ذلك بولس

الرسول فقال عن المسيح إنه « أطاع حتى الموت موت الصليب » (فى ٢ : ٨) . ثم يطبق عليه نبوءة داود التى يقول فيها « ثم قلت هنذا أجىء فى درج الكتاب ، **مكتوب عنى لأفعل مشيئتك يا الله** » (مز ٤٠ : ٧ ، ٨ ، عب ١٠ : ٧) .

(ج) من هنا كانت قيمة هذه الذبيحة المستمدة من كونها رمزاً بارزاً لربنا يسوع المسيح فى ذبيحته عن حياة العالم ... هكذا يكشف سفر الرؤيا عن ذلك . يقول الأربعة وعشرون قسيساً « مستحق أنت أن تأخذ السفر وتفتح ختومه ، لأنك ذبحت واشتريتنا لله بدمك من كل قبيلة ولسان وشعب وأمه ... مستحق هو الخروف المذبوح أن يأخذ القدرة والغنى والحكمة والقوة والكرامة والمجد والبركة » (رؤ ٥ : ٩ ، ١٢) .

لماذا ذكرت ذبيحة المحرقة كأول الذبائح ؟

ذكرت هذه الذبيحة قبل غيرها لأنها مختصة بإرضاء الله ، وإدخال السرور إلى قلبه . ومن هنا فقد قيل عنها فى طقس تقديمها أنها « **محرقة وقود رائحة سرور للرب** » (لا ١ : ١٣) ... كانت هذه الذبيحة إذاً ذبيحة سرور . هكذا قيل عن المسيح أنه **من أجل السرور الموضوع أمامه إحتمل الصليب مستهينا بالخزى** » (عب ١٢ : ٢) .

وإذا كانت هذه الذبيحة مختصة بإرضاء الله وإدخال السرور إلى قلبه ، فإن حق الله يجب أن يستوفى أولاً قبل أى شىء آخر يتصل بالإنسان . فإرضاء الله يجب أن يتم أولاً قبل التفكير فى سعادة الإنسان .

هناك أمثلة كثيرة على ذلك :

* فالوصايا المختصة بالله ضمن الوصايا العشر سبقت الوصايا التى تختص بالإنسان .

* وفى الصلاة الربيّة تسبق العبارات الخاصة بتمجيد الله ، ما يختص بحياة الإنسان ... فمثلاً تأتى « ليتقدس إسمك ، وليأتِ ملكوتك » قبل « إغفر لنا ذنوبنا ، ولا تدخلنا فى تجربة لكن نجنا من الشرير » .

* والسيد المسيح نفسه لخص الناموس القديم كله فى وصيتين « تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك ... وتحب قريبك كنفسك » (مت ٢٢ : ٣٧ - ٣٩ ، مر ١٢ : ٣٠ ، ٣١ ، لو ١٠ : ٢٧) . ونلاحظ أنه يورد وجوب محبة الإنسان لله سابقة لمحبة الإنسان لقريبه .

كل ذلك حتى ما يشعر الله الإنسان بوجوب التفكير والبحث فى إرضائه ومحبته قبل التفكير فيما يتصل بصالحه هو وأمر خلاصه ... لقد بكى داود على خطيته حياته كلها وكان يعوّم كل ليلة سريره بدموعه (مز ٦) . وكان يردد « خطيتى أمامى فى كل حين » (مز ٥١) ، حتى بعد ما سمع من فم ناثان النبى أن الرب قد نقل عنه خطيته ... لقد كان بكاء داود أنه أحزن قلب الله ، وهذه هى المحبة الحقيقية ، بل هذه هى الروحانية السليمة ...

أمور تتعلق بذبيحة المحرقة :

* فى طقس ذبيحة المحرقة يقول الله عن مقدم الذبيحة « **يضع يده على رأس المحرقة فيرضى عليه للتكفير عنه** » (لا ١ : ٤) ... وقد سبق أن

أشرنا إلى ذلك وقلنا أن الذبيحة البريئة تنوب عن مقدمها الخاطىء وتحمل خطيئته . وموضوع الإنابة أوضحه الله حينما أفرز اللاويين لخدمته نيابة عن كل شعب إسرائيل . فلقد أمر الله أن يضع بنو إسرائيل أيديهم على اللاويين » (عد ٨ : ١٠) ... وكان هذا الذى تحمل تعبيراً عن إنابة الشعب كله للاويين فى خدمة الرب . يضاف إلى هذا أن مقدّم الذبيحة حينما يضع يده على رأسها فإنه يشترك على نحو ما فى صفاتها ... هكذا فإن المؤمن ينال فى المسيح - الذبيحة الحقيقية الكاملة - طاعة لله الآب ، وينال مع المسيح رضى الله الآب عنه ... وهكذا يصير شريكاً فى ذبيحة الصليب « مع المسيح صلبت » (غلا ٢ : ٢٠) ... ونتمتع بالبركات التى أشار إليها الرسول فى قوله « لمدح مجد نعمته التى أنعم بها علينا فى المحبوب » (أف ١ : ٦) .

* هناك طقس جميل نمارسه فى كنيستنا . فالكاهن أثناء بخور عشية وباكر والبولس ، يضع يده على رأس كل واحد من الشعب يمنحه بركة البخور . وفيما هو يفعل ذلك يقول كل واحد سراً « أسألك يا سيدى يسوع المسيح أن تغفر لى خطاياى التى فعلتها بمعرفة وبغير معرفة » . بعدها يعود الكاهن ويعطى البخور فوق المذبح عن اعتراف جميع الشعب وهو ما يعرف بسر الرجعة يقول فيه « يا الله الذى قبل إليه اعتراف اللص على الصليب المكرم إقبل إليك اعتراف شعبك ، واغفر لهم جميع خطاياهم ، من أجل إسمك القدوس الذى دُعى علينا . كرحمتك يارب ولا كخطايانا » .

* وثمة طقس آخر تنفرد به ذبيحة المحرقة ، وهو ضرورة سلخ

الذبيحة وتقطيعها قطعاً وغسلها بالماء - كل جوفها وأحشائها وأجزائها على المذبح ، وذلك ليظهر كل ما فيها أمام الله حتى أعماقها الداخلية (لا ١ : ٦) ... وفى ذلك إشارة إلى ما قدمه المسيح من كمال فى حياته وخدمته ، وإنه لم يوجد فيه أدنى شر أو خطية ... لقد قال عنه أشعياء بروح النبوة « لم يعمل ظلماً ولم يكن فى فمه غش » (أش ٥٣ : ٩) . والمسيح واجه جيله وأعداءه على المسواء وقال لهم « من منكم يبكتنى (يثبت عليَّ) على خطية » (يو ٨ : ٤٦) ... يقول عنه يوحنا « ليس فيه خطية » (١ يو ٣ : ٥) . و يقول بطرس « لم يفعل خطية ولا وجد فى فمه مكر » (١ بط ٢ : ٢٢) ... و يقول بولس « لم يعرف خطية » (٢ كو ٥ : ٢١) ... « مجرب فى كل شيء مثلنا بلا خطية » (عب ٤ : ١٥) ... هذا فيما يختص بكماله . أما عن سلخ جلد ذبيحة المحرقة ، فإنه يذكرنا بالكيفية التى تعرى بها المسيح على الصليب ، وكيف أنه بعريه كسانا بالحلة الأولى ، ثوب البر!!

* كانت ذبيحة المحرقة على نوعين : ذبيحة عامة دائمة وذبائح خاصة .

* الذبيحة العامة الدائمة - وكانت تتألف من خروفين حوليين ، يقدم أحدهما فى الصباح ، والآخر فى العشية (خر ٢٩ : ٣٨ - ٤٢ ، عد ٢٨ : ٢ - ١٠) ... هذان الخروفان الحوليان كانا يقدمان رائحة سرور و بخور للرب . كان خروف العشية تظل النار مشتعلة فيه حتى الصباح ، ثم يقدم خروف الصباح فتظل النار مشتعلة فيه حتى المساء . وهكذا تظل النار متقدة على المذبح نهاراً وليلاً لإرضاء قلب الله ... كانت هذه هى المحرقة الدائمة

العامة ، التى يقدمها الكهنة عن الشعب .

ولاحظ أن استمرار اشتعال النار فى ذبيحة المحرقة نهاراً وليلاً ، إنما يشير إلى عمل الله الدائم واستحقاق ذبيحة المسيح الكامل ... وكان إشتعال النار فى الذبيحة ليلاً بينما الناس نيام ، إنما يشير إلى أن الله يعمل فيما يكون الناس نائمين روحياً ... لقد كان روح الله فى البداية يرف على وجه المياه ، بينما كانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة (تك ١ : ٢) ... إن العالم الآن يغمره ظلام الليل ، ومع ذلك فذبيحة المسيح بفعلها واستحقاقها مازالت باقية ... إنه قائم عن يمين الآب يشفع فينا (رو ٨ : ٣٤) .

تقدمة الدقيق

(لا ٢ ، ٦ : ١٤ - ١٨)

* إن كلمة « تقدمة » فى أصلها العبرى تعنى هدية مقدمة من العابد لله اعترافاً بسلطانه وفضله عليه .

* وإن كان قد ذكر عن ذبيحة المحرقة أنها كانت تقدم « رائحة سرور للرب » (لا ١ : ٩ ، ١٣ ، ١٧) ، فإن تقدمة الدقيق هى الأخرى ، كانت تقدم « رائحة سرور للرب » (لا ٢ : ٢ ، ٩) ... كانت كل منهما ترمز لشخص المسيح ، لكن من زاوية خاصة ... لقد كان السيد المسيح رائحة سرور لله الآب بأمرين أساسين : لقد أرضى الله بتقديم نفسه ذبيحة محرقة لإرضاء الله وإيفاء العدل الإلهى ، وأرضى الله كذلك بحياته الطاهرة الخالية من الشر والخطية والدنس . وهذا ما كانت ترمز إليه تقدمة الدقيق ... وبعبارة أخرى فإن المسيح أرضى الله بحياته (وهو

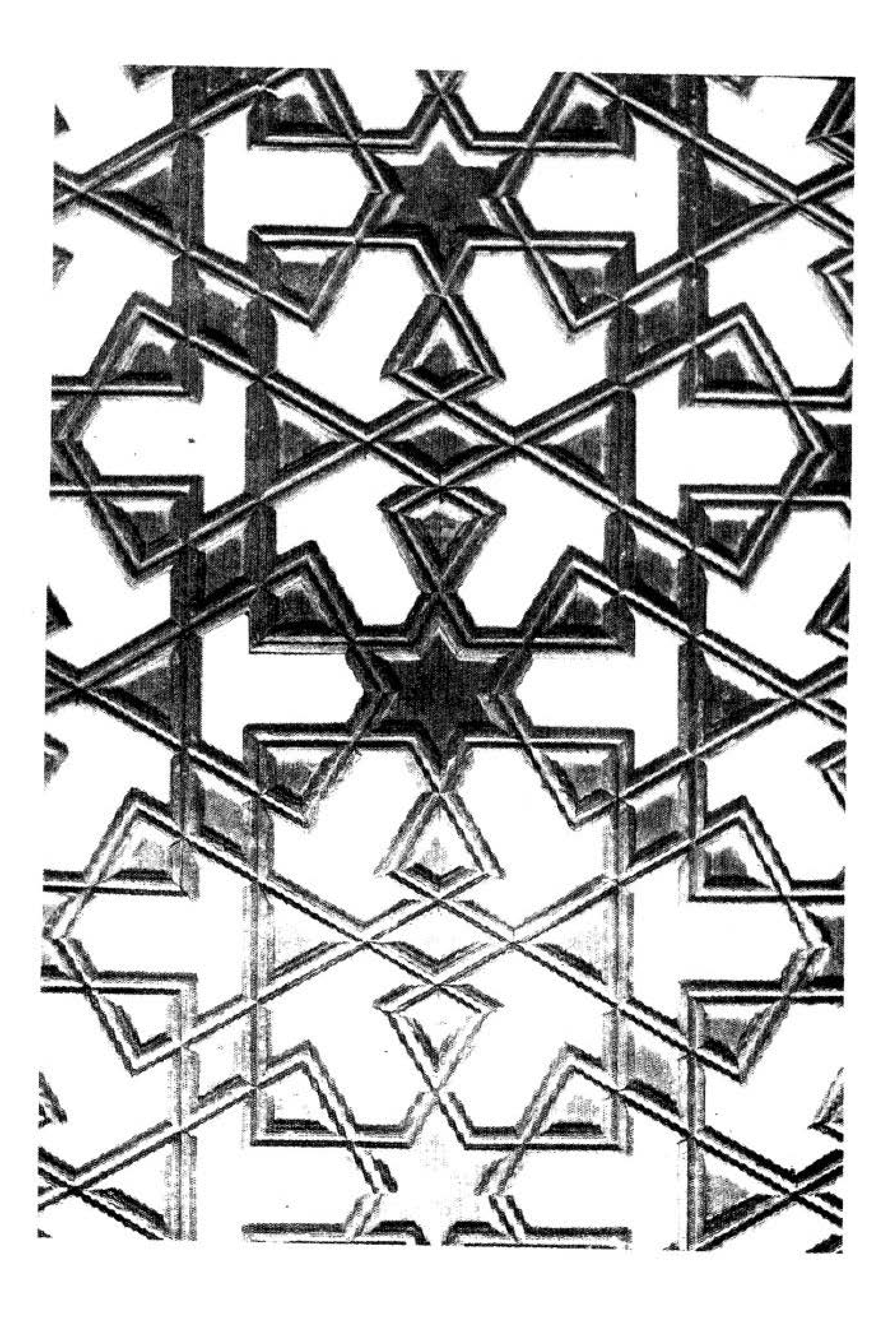
ما ترمز إليه تقدمةالدقيق) ، وأرضاه بموته (وهو ما ترمز إليه ذبيحة المحرقة) ... إذاً فهناك غرض مشترك بين ذبيحة المحرقة وتقدمة الدقيق ، ألا وهو إرضاء الله الآب لذا فقد قيل عن كل منهما ، إنها « رائحة سرور للرب » .

إن تقدمة الدقيق لا تشير إلى الفداء أو الكفارة فى شىء لأنها خالية من الدم ... والدم هو الذى يرمز للكفارة « بدون سفك دم لا تحصل مغفرة » (عب ٩ : ٢٢) ، **إنما هِى تمثل حياة المسيح الشخصية ، وحياته كخادم للخلاص ممسوح للخدمة ، وككاهن وكملك . وتمثله أيضاً فى أحزانه وآلامه التى إحتملها فى حياته بالجسد التى أرضت الله الآب ،** والتى لأجلها أعلنت السماء رضاها وسرورها مرتين فى العماد والتجلى بالقول « هذا هو إبنى الحبيب الذى به سررت » (مت ٣ : ١٧ ، ١٧ : ٥) .

ويتضح هذا من استعراض طقس تقدمة الدقيق ...

كانت هذه التقدمة من الدقيق ، ويسكب عليها زيت ، ويجعل عليها لبان . ويأتى بها مقدمها إلى الكاهن ويقبض منها ملء قبضته من دقيقها وزيتها مع كل لبانها . ويوقد الكاهن تذكارها على المذبح وقود رائحة سرور للرب . والباقى من التقدمة هو لهارون وبنيه (لا ٢ : ١-٣) ... وكانت تقدمة الدقيق تصنع إما « مخبوزة » فى تنور أو « على الصاج » أو « فى طاجن » ... **إلى أى شىء ترمز مكونات هذه التقدمة ؟**

(١) الدقيق : لقد شبه السيد المسيح نفسه بحبة الحنطة التى « إن لم تقع فى الأرض وتمت فهى تبقى وحدها . ولكن إن ماتت تأتى بثمر كثير »



(يو ١٢ : ٢٤) - لكننا لسنا هنا أمام حنطة ، بل أمام دقيق - والدقيق هو الحنطة المسحوقة - وقد قيل عن المسيح « **مسحوق لأجل آثامنا** (أش ٥٣ : ٥) . **وفى سحقه ظهر أيضاً لونه الأبيض ونقاوته ونعومته من الداخل . إن الدقيق يشير إلى حياة المسيح الطاهرة النقية** ... هذا الدقيق أخذ فى هذه التقدمة أشكالاً : فطير رقاق ، وأحياناً فريك . على أية الحالات فكله خبز .

(٢) الزيت : يذكر فى هذه التقدمة إنها « **ملتوتة بالزيت ، ومدهونة بالزيت** » ... والزيت فى الكتاب المقدس **يرمز للروح القدس . وهو فى هذه التقدمة يعبر عن علاقة** المسيح **بالروح القدس** . فمن الناحية الأقنومية المسيح ثابت فى الروح القدس ، والروح القدس ثابت فيه (وهذا ما تشير إليه عبارة ملتوتة بالزيت) . **لكنه مع ثباته فى الروح القدس وثبات الروح القدس فيه ، وإنهما واحد من الناحية اللاهوتية ، إلا أنه مسح بالروح القدس** ، قال الرب يسوع فى المجمع اليهودى بالناصرة « **روح الرب علىّ لأنه مسحنى لأبشر المساكين** » (لو ٤ : ١٨) ... وفى قصة إيمان كرنيليوس قائد المائة الأممى ، يقول بطرس الرسول « يسوع الذى من الناصرة ، كيف مسحه الله بالروح القدس والقوة» (أع ١٠ : ٣٨) . وإلى ذلك يشير بولس الرسول « من أجل ذلك مسحك الله بزيت الإبتهاج أكثر من شركائك » (عب ١ : ٩) ... **فعلى الرغم من ثبات السيد المسيح كإبن الله الأقنوم الثانى فى الروح القدس ، فقد مسح للخدمة حينما حل عليه روح الله فى العماد فى نهر الأردن ... لقد مسح المسيح ككاهن وكملك . وكان الكهنة والملوك يمسحون بزيت المسحة .**

(٣) **اللبان :** كان الدقيق يوضع عليه اللبان . إن اللبان يشير إلى البخور والكهنوت والصلاة . قال داود « لتستقم صلاتى كالبخور قدامك . ليكن رفع يدى كذبيحة مسائية » (مز ١٤١ : ٢) . فعندما يوضع البخور على التقدمة ، **فى هذا إشارة إلى عمل المسيح ككاهن ورئيس كهنة ،** وإن حياته بالجسد على الأرض كانت رائحة بخور . **إن البخور يعطى فكرة عمن يحترق لأجل الآخرين . وهكذا كان المسيح . فقد قدم حياته رائحة سرور ورضا ورائحة زكية أمام الله الآب .**

(٤) **لا خمير أو عسل :** فى هذه التقدمة أمر الله ألا يضاف إلى الدقيق خمير أو عسل ... **إن الخمير يرمز إلى الشر.** وهكذا حذر المسيح تلاميذه من خمير الفريسيين والصدوقيين (مت ١٦ : ٦) . و يقول الرسول بولس « نقوا منكم الخميرة العتيقة ... إذاً لنعيد ليس بخمير عتيقة ، ولا بخميرة الشر والخبث ، بل بفطير الإخلاص والحق » (١ كو ٥ : ٧ ، ٨) ... **ومعنى خلو هذه التقدمة من الخمير هى الإشارة إلى نقاوة المرموز إليه - وهو المسيح - من كل شر أو شبه شر.**

أما عن خلوها من العسل . فالعسل أيضاً يمكن أن يقود للتخمر ، فضلاً عن أنه يشير إلى ملاذ الحياة وشهواتها ... وهكذا خلت حياة المسيح من كل لذة جسدية وراحة أرضية .

(٥) **الملح :** أمر السيد الرب **أن** يضاف الملح إلى هذه التقدمة . والملح مصلح وحافظ من الفساد . بهذا المعنى قال المسيح لتلاميذه « أنتم ملح الأرض » (مت ٥ : ١٣) . إن الملح يمثل العنصر الإيجابى فى حياة المسيح

كمصلح . فإلى جانب خلوه من الخمير الذى يشير إلى الشر ، ففيه الملح وهو يمثل عنصر إصلاح الآخر ين .

ومن ناحية أخرى فإن الملح يشير إلى الوفاء بالعهد والإلتزام به . فى شر يعة هذه التقدمة يقول الله « لا تخل تقدمتك من **ملح عهد إلهك** . على جميع قرابينك تقرب ملحاً » (لا ٢ : ١٣) ... هكذا فى تقاليدنا وعوائدنا فى الشرق ، فيقال « أكلنا عيش وملح - ده عيش وملح - يخونه العيش والملح . لعل الملح يشير إلى وفاء التعهد بحياة مقدسة بين الإسرائيلى الذى يقدم التقدمة وإله إسرائيل ، على نحو ما كانت ترمز إليه تلك التقدمة من الطهارة والخلو من الشر فى حياة المسيح المرموز إليه ... على أنه يجب ملاحظة أن تقدمة الدقيق ليست رمزاً أو إشارة إلى الأفخارستيا ، لأنها تشير فقط إلى حياة السيد المسيح وخدمته حينما كان فى الجسد ، ولا تشير إلى موته على الصليب . فذبيحة الأفخارستيا غير الدموية هى إمتداد لذبيحة الصليب .

(٦) النار فى هذه التقدمة :

بالإضافة إلى الصورة السابقة التى كانت تقدم بها تقدمة الدقيق (دقيق عليه زيت وموضوع فوقه لبان) ، **فقد كان من الممكن أن تقدم إما « مخبوزة فى تنور » أو « على الصاج » أو « فى طاجن »** ... من جهة هذا التنوع ، فالحكمة منه أن يعطى الله فرصة لكل إنسان أن يقدم غنياً كان أو فقيراً ... لكن فى كل هذه الصور التى يمكن أن تقدم بها ، كان لابد أن تكون ملتوتة بزيت ومدهونة به بالإضافة إلى الأشياء الأخرى التى أشرنا إليها (لا ٢ : ١ ، ٥ ، ٦) ... و يأتى مقدم هذه التقدمة - فى أية صورة من صورها .

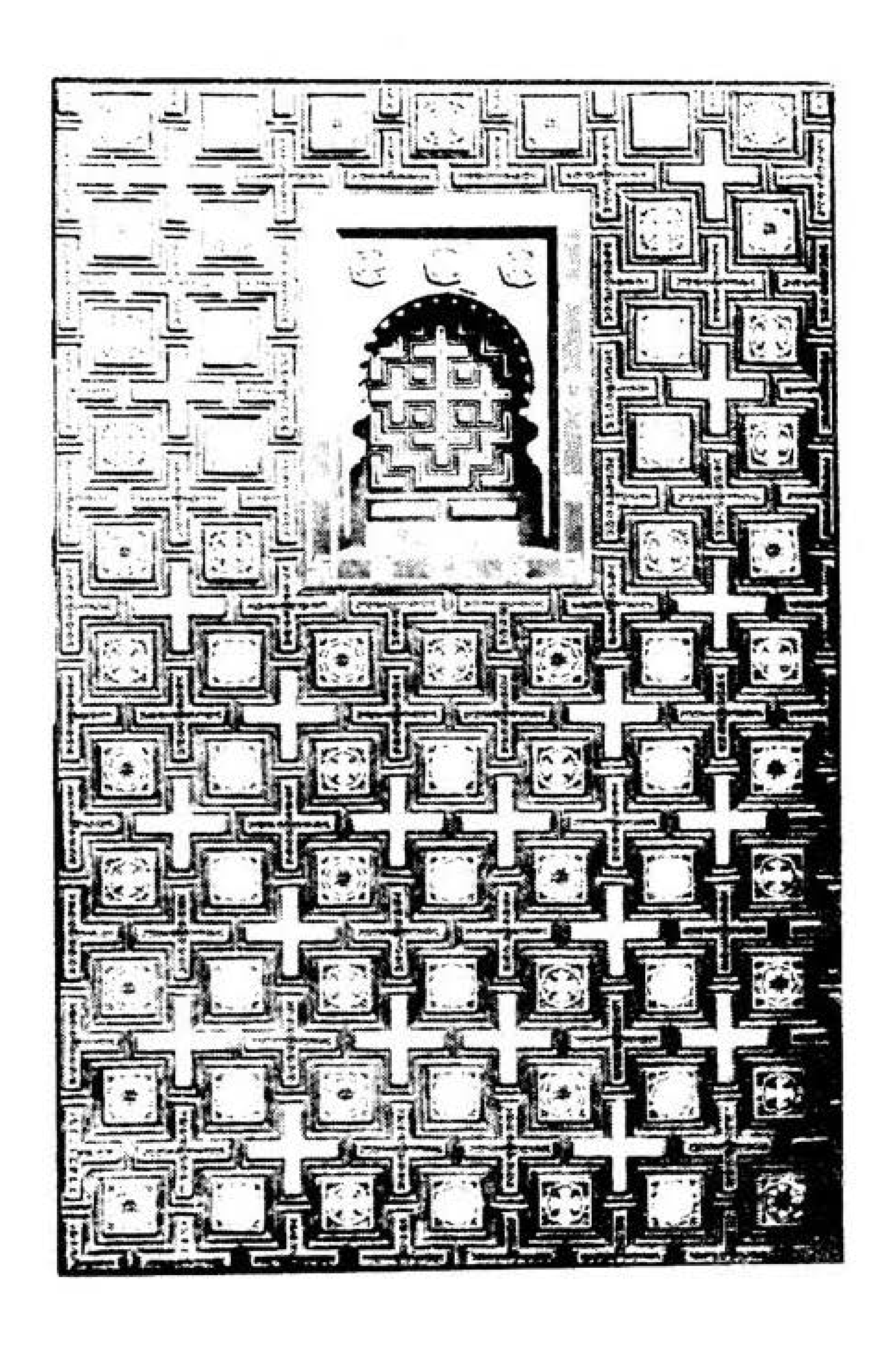
« ويقدمها إلى الكاهن فيدنو بها إلى المذبح . ويأخذ الكاهن من التقدمة تذكارها ويوقد على المذبح وقود رائحة سرور للرب » (لا ٢ : ٨ ، ٩) ...

ووضع هذه التقدمة على نار مذبح المحرقة ، إنما يشير إلى آلام المسيح فى حياته - وليس فى صلبه . فلقد عاش المسيح حياته كلها - كما يقول أشعياء النبى « رجل أوجاع ومختبر الحزن » (أش ٥٣ : ٣) ... إن نار تقدمة الدقيق إنما تشير إلى الإهانات والشتائم وأنواع الهزء التى إحتملها المسيح إبن الله ... فقد قالوا عنه إنه « سامرى وبه شيطان » ، « مختل العقل » ، « إبن زنا » ، « ببعلزبول رئيس الشياطين يخرج الشياطين » ، « أكول وشريب خمر » ، « يعاشر العشارين والخطاة » ، « كاسر السبت وناقض الشريعة » وأخيراً اتهم بالتجديف .

وحتى حينما كان يتعامل مع التعابى والمرضى ، كان يتألم لأتعابهم . وصدق ما قيل عنه إنه « أخذ أسقامنا وحمل أمراضنا » (مت ٨ : ١٧) ... وحدث إنه حينما قدموا إليه إنساناً أصم وأعقد ليشفيه « رفع نظره نحو السماء وأنَّ وقال له إفثَّا أى إنفتح » (مر ٧ : ٣٤) ... وقد أنَّ السيد المسيح لما رأى ما فعلته الخطية بالإنسان المخلوق على صورة الله ... وعند قبر لعازر الميت إنزعج بالروح واضطرب وبكى (يو ١١ : ٣٣ ، ٣٥) ... ومع كل ذلك لم يفتر ولو إلى لحظة أن يدعو كل التعابى إليه « تعالوا إلىّ يا جميع المتعبين والثقيلى الأحمال وأنا أريحكم » (مت ١١ : ٢٨) .

(٧) الكهنة كانوا يأكلون منها :

كان الكهنة يأكلون من تقدمة الدقيق فى أى صورة من صورها ، لكن فى مكان مقدس فى دار خيمة الإجتماع (لا ٦ : ١٦) ... ومع أن هذه التقدمة مقدمة لإرضاء الله إلا أن **الكهنة يأكلون منها ، إشارة لاستفادتهم من شخص المسيح** مثالاً وقدوة وتغذوا بحياته ، **وإن لهم نصيباً فيه وفى خدمته .**



ذبيحتا الخطية والإثم

* شريعة ذبيحة الخطية .
* شريعة ذبيحة الإثم .
* كيف كان المسيح ذبيحة خطية وذبيحة إثم .
* ملاحظات على الذبيحتين .
* ذبيحة السلامة .
* بين ذبيحة السلامة والأفخارستيا .

ذبيحتا الخطية والإثم ... ذبيحتان لهما شريعة واحدة ، هما ذبيحتا الخطية والإثم ... هكذا قالت الشريعة **«ذبيحة الإثم كذبيحة الخطية لهما شريعة واحدة»** (لا ٧ : ٧) ... **فما الفرق بينهما إذاً ؟**

اختلفت آراء مفسرى الكتاب المقدس فى تحديد الفرق بين الذبيحتين... قال البعض إن الواحدة عن الخطية فى القلب ، والأخرى عن الخطية الفعلية التى تعمل علانية . بينما قال البعض الآخر **إن ذبيحة الخطية تكفر خطايا السلوك ، سواء ضد الناس أو ضد الإنسان ذاته ، بينما ذبيحة الإثم تكفر عن الخطايا التى ارتكبت ضد الله ذاته** ... ونحن نميل للأخذ بالرأى الثانى .

كلا الذبيحتين استخدمتا فقط للتكفير عن الخطايا التى سقط فيها الإنسان عن طريق السهو أو الجهل . أما الخطايا التى ترتكب عمداً وبجرأة ووقاحة ، فالشريعة ما كانت تقدم تكفيراً عنها . بل علمت أن مرتكبيها تنتظرهم دينونة رهيبة ونقمة عادلة ... على أن خطايا الجهل - حسبما علّم معلمو اليهود - لم تكن هى الخطايا التى ترتكب نتيجة قصور المعرفة ، لكنها كانت أيضاً الخطايا غير المقصودة ، أو التى حدثت نتيجة ضعف فى الإرادة . زد أن فاعلها لم يتبين وقت ارتكابها أنها خطية ... ونلاحظ أن التوبة كانت أساسية **فى مفعول ذبيحتى الخطية والإثم وهو التكفير . فقد علّم معلمو اليهود أن التوبة لازمة لمن يريد أن يحصل على تكفير عن خطاياه من خلال هاتين الذبيحتين .**

قلنا إن هدف كل من ذبيحة الخطية وذبيحة الإثم كان هو التكفير والكفارة . **لقد كانت كل منها رمزاً للمسيح المصلوب ... فالمسيح كما كان ذبيحة ، فقد كان أيضاً ذبيحة إثم** ... يقول بولس الرسول « لأنه جعل الذى لم يعرف خطية **خطية لأجلنا** ، لنصير نحن بر الله فيه » (٢ كو ٥ : ٢١) . و يقول بطرس الرسول « **الذى حمل هو نفسه خطايانا فى جسده على الخشبة** ، لكى نموت عن الخطايا فنحيا للبر» (١ بط ٢ : ٢٤) ... **أما عن كونه ذبيحة إثم ، فيقول أشعياء النبى صراحة « أما الرب فسر بأن يسحقه بالحزن . أن جعل نفسه ذبيحة إثم** » (أش ٥٣ : ١٠) .

شر يعة ذبيحة الخطية :

كانت ذبيحة الخطية هى أهم الذبائح جميعاً ، حتى أنها كانت تسبق ذبيحة المحرقة وتقدمة الدقيق وذبيحة السلامة (أنظر لاو ين ص ٤ ، ٦ : ٢٤ - ٣٠) ... **وبدراسة شر يعة هذه الذبيحة يتضح الآتى :**

(١) كانت ذبيحة الخطية إما عامة أو خاصة . كانت الذبائح العامة (التى تقدم عن الشعب كله فى مناسبات الأعياد) من الذكور ، بينما كانت الذبائح الخاصة من الإناث (باستثناء الذبيحة التى يقدمها رئيس الكهنة وكذلك الحاكم عن الخطية التى بجهل . فكان الأول يقدم عنها ثوراً (لا ٤ : ٣) ، و يقدم الثانى عنها جدياً (لا ٤ : ٢٢) .

(٢) انقسمت ذبائح الخطية من جهة تغييرها وعدم تغييرها - تبعاً لحالة مقدمها إن كان غنياً أو فقيراً إلى « ذبائح ثابتة » و « ذبائح

متغيرة »... كانت « الذبائح الثابتة » تقدم عن خطايا الجهل بإحدى النواهى المحرمة (ويحصيها معلمو اليهود ب٣٦٥ خطية) . وتقدم عن خطايا الفعل دون القول ، أو عن الخطايا التى لو ارتكبت عمداً لاستحق فاعلوها القطع من جماعة إسرائيل (ويحصيها معلمو اليهود ب ٣٦ خطية) .

أما الذبائح المتغيرة فكانت تقدم للتطهير ، كتطهير الأبرص (لا ١٤ : ٢١) ، أو تطهير النساء بعد أن يلدن طفلاً (لا ١٢ : ٨) . وتقدم كذلك عن خطية إخفاء شيء معروف ، أو عن اليمين الكاذب سهواً (أو بدون علم أو عن غير قصد) ، أو عن الأكل بدون علم مما هو مقدس ، ودخول الهيكل فى حالة دنس .

(٣) أخيراً إنقسمت ذبائح الخطية إلى « ذبائح خارجية » و « ذبائح داخلية »... وهذه التسمية تبعاً لمكان وضع الدم . فبعض الذبائح كان دمها لا يتجاوز مذبح المحرقة ، بينما البعض الآخر كان يدخل بدمها إلى داخل القدس .

(٤) بعض الذبائح كانت تحرق تماماً ، بينما البعض الآخر كان يؤكل من لحمه ... فى حالة الذبائح الثابتة كان لحم الذبيحة يؤكل داخل القدس بواسطة الكهنة الذين اشتركوا فى تقديمها . أما فى حالة الذبائح المتغيرة فكانت أجسامها تحرق تماماً خارج المحلة أو مدينة أورشليم حينما أقيم الهيكل ... وفى كلا الحالين - الذبائح الثابتة والمتغيرة - كانت أجزاء الذبيحة الداخلية تحرق أولاً على مذبح المحرقة (لا ٤ : ٨) .

(٥) فى حالة الفقير الذى لا يملك تقديم ذبيحة وقدم دقيق قربان

متغيرة »... كانت « الذبائح الثابتة » تقدم عن خطايا الجهل بإحدى النواهى المحرمة (ويحصيها معلمو اليهود ب٣٦٥ خطية) . وتقدم عن خطايا الفعل دون القول ، أو عن الخطايا التى لو ارتكبت عمداً لاستحق فاعلوها القطع من جماعة إسرائيل (ويحصيها معلمو اليهود ب ٣٦ خطية) .

أما الذبائح المتغيرة فكانت تقدم للتطهير ، كتطهير الأبرص (لا ١٤ : ٢١) ، أو تطهير النساء بعد أن يلدن طفلاً (لا ١٢ : ٨) . وتقدم كذلك عن خطية إخفاء شيء معروف ، أو عن اليمين الكاذب سهواً (أو بدون علم أو عن غير قصد) ، أو عن الأكل بدون علم مما هو مقدس ، ودخول الهيكل فى حالة دنس .

(٣) أخيراً إنقسمت ذبائح الخطية إلى « ذبائح خارجية » و « ذبائح داخلية » ... وهذه التسمية تبعاً لمكان وضع الدم . فبعض الذبائح كان دمها لا يتجاوز مذبح المحرقة ، بينما البعض الآخر كان يدخل بدمها إلى داخل القدس .

(٤) بعض الذبائح كانت تحرق تماماً ، بينما البعض الآخر كان يؤكل من لحمه ... فى حالة الذبائح الثابتة كان لحم الذبيحة يؤكلُ داخل القدس بواسطة الكهنة الذين اشتركوا فى تقديمها . أما فى حالة الذبائح المتغيرة فكانت أجسامها تحرق تماماً خارج المحلة أو مدينة أورشليم حينما أقيم الهيكل ... وفى كلا الحالين - الذبائح الثابتة والمتغيرة - كانت أجزاء الذبيحة الداخلية تحرق أولاً على مذبح المحرقة (لا ٤ : ٨) .

(٥) فى حالة الفقير الذى لا يملك تقديم ذبيحة وقدم دقيق قربان

فالشمال الشرقى ثم الشمال الغربى و ينتهى بالجنوب الغربى . ثم يصب ما تبقى من دم الذبيحة أسفل مذبح المحرقة ، ثم يوقد شحم التيس على المذبح . (فى هيكل أورشليم كان ينصرف دم الذبائح الذى يسكب أسفل المذبح من خلال ماسورتين إلى وادى قدرون) .

(٤) **إذا أخطأ فرد من عامة الشعب سهواً** ، يقدم عنزه من الماعز (أنثى) ... و يتمم الكاهن فى الذبيحة نفس الطقس السابق المذكور أعلاه فى (٣) ... لكن يمكن أن يقدم بدل العنزة شاة من الضأن (أنثى) ... وإن كان فقيراً يقدم يمامتين أو فرخى حمام (إحداهما ذبيحة خطية والأخرى ذبيحة محرقة) ، وإن لم يستطع لفقره ، يأتى بقربانه عشر الايفة من دقيق قربان ... **وقد قدمت العذراء مريم لتطهيرها فى تمام الأربعين يوماً لولادة الرب يسوع ، ذبيحة الفقراء - زوج يمام أوفرخى حمام (لو ٢ : ٢٢ - ٢٤) .**

شريعة ذبيحة الإثم :

كانت هذه الذبيحة تقدم للتكفير عن الخطايا التى ارتكبت ضد الله نفسه أو أقداسه ، أوفى حالة سلب إنسان لآخر فى أمانة ، أو إذا خان خيانة أو اغتصبه (انظر لا ٥ : ١٤ - ١٩ ، ٦ : ١ - ٧ ، ٧ : ١ - ١٠) .

كان طقس هذه الذبيحة يقضى بتقديم كبش صحيح من الغنم ... لكن إذا كانت الخطية خيانة أوسلب أو اغتصاب سواء لله أو الناس ، فبالإضافة إلى الذبيحة ، كان عليه أن يعوض عما خان به أوسلبه

مضافاً إليه الخمس .

كان الحيوان الذى يقدم كذبيحة إثم دائماً من الذكور (عادة كبش - وهو ما لم يقدم على الإطلاق كذبيحة خطية) ... كانت الذبيحة التى تقدم كذبيحة إثم ، لا تستبدل بأخرى أقل منها أو من نوع آخر نتيجة فقر مقدم الذبيحة وعدم مقدرته ... وهذا ما يوضح أن ذبيحة الإثم اهتمت أساساً بإرضاء الله ، وكانت الفدية تبعاً لذلك محددة . وكان ذلك يتم بتقديم حيوان ذكر .

كان دم ذبيحة الإثم يرش مستديراً على مذبح المحرقة ، ولا يدخل به إلى القدس .

ملاحظات على ذبيحتى الخطية والإثم :

(١) نقرأ عن ذبيحة المحرقة أنها « **رائحة سرور للرب** » . وكذلك فى تقدمة الدقيق (لا ١ : ٩ ، ١٣ ، ١٧ ، ٢ : ٢ ، ٩) ... **وهذا ما لا نجده فى ذبيحتى الخطية والإثم** . أما السبب فى ذلك فلأن ذبيحة المحرقة كانت مختصة بإرضاء الله ، وتقدمة الدقيق كانت ترمز لحياة المسيح الطاهرة وهو فى الجسد ... أما فى ذبيحتى الخطية والإثم فإن مقدم الذبيحة كان يضع يده عليها معترفاً بخطاياه ، ثم تذبح وتحرق خارج المحلة (وإن كانت هناك بعض الحالات يأكل الكهنة لحم الذبيحة فى القدس) .

إن ذبيحتا الخطية والإثم ترمزان لذبيحة المسيح على الصليب . والمسيح يقف أمام الله الآب حاملاً نجاسات البشر وآثامهم وتعدياتهم

بمختلف أنواعها ... يكفى ما قاله بولس الرسول عن المسيح إنه « **صار لعنة لأجلنا** » (غلا ٣ : ١٣) .

(٢) كانت ذبيحتا الخطية والإثم حدثاً فريداً لم تعرفه الشعوب الأخرى التى كانت تقدم ذبائح دموية لإرضاء آلهتها بطريقتها ، لكن ليس من أجل مغفرة الخطايا والآثام ، ومنها خطايا الجهل والسهو... وهنا تبرز قيمة الشريعة الإلهية .

(٣) تعليم تبرزه ذبيحة الخطية ، هو مسئولية الإنسان عن خطايا السهو أو خطايا الجهل أو كيفما يفهمها مرتكبها ... يقول الرب فى بداية شريعة ذبيحة الخطية « إذا أخطأت نفسى سهواً فى شىء من جميع مناهى الرب ، التى لا ينبغى عملها ، وعملت واحدة منها ... » . ومرة أخرى يقول « إن سها كل جماعة إسرائيل وأخفى أمر عن أعين المجمع ، وعملوا واحدة من جميع مناهى الرب التى لا ينبغى عملها وأثموا . ثم عرفت الخطية التى أخطأوا بها ... » ومرة ثالثة « إذا أخطأ رئيس وعمل بسهو واحدة من جميع مناهى الرب ... » ومرة رابعة يقول « إن أخطأ أحد من عامة الأرض سهواً بعملة واحدة من مناهى الرب التى لا ينبغى عملها وإثم ... » (لا ٤ : ٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ٢٢ ، ٢٧) .

*** قد يخطىء الإنسان عن جهل أو سهواً ، لكن تظل الخطية هى الخطية ، ويستحق عنها عقاباً ، ولابد من أن يكفر عنها ... إن تعليم العهد القديم والعهد الجديد واحد فى هذه المسألة** ... يقول السيد المسيح « أما ذلك العبد الذى لا يعلم و يفعل ما يستحق ضربات يضرب قليلاً .

فكل من أعطى كثيراً يطلب منه كثير. ومن يودعونه كثيراً يطالبونه بأكثر» (لو ١٢ : ٤٧ ، ٤٨) ... **من هنا كان تعليم كنيستنا أن نصلى من أجل الخطايا التى فعلناها بمعرفة وبغير معرفة. الخفية والظاهرة.**

* قد يقول قائل : **وما ذنب الإنسان الذى يجهل وصية من الوصايا ويكسرها ؟**... والإجابة إنه إذا كان القانون الوضعى لا يعفى من العقوبة من يجهل القانون (**الجهل بالقانون لا يعفى من العقوبة**). فالأمر على هذا النحو بالنسبة لله. لكن هناك بلا شك فارق فى تطبيق العقوبة بين من يعلم ومن لا يعلم... **وهل الجهل بناموس الطبيعة - كتغيير الفصول والأحوال الجوية والأمطار والصواعق والفيضانات والأعاصير والبراكين والزلازل... يمنع وقوع هذه الظواهر الطبيعية ؟!!**

* **وقد اهتم رجال الله الأبرار فى كل زمان بخطايا السهو والجهل ...** فنرى **داود النبى والملك** يصلى إلى الله و يقول « اختبرنى يا الله واعرف قلبى. امتحنى واعرف أفكارى. وأنظر إن كان فىّ طريق باطل. واهدنى طريقاً أبدياً » (مز ١٣٩ : ٢٣ ، ٢٤). كما يقول « من الخطايا المستترة طهرنى » (مز ١٩ : ١٢) ... **ولنا مثال واضح فى أيوب الصديق** الذى أرسل وقدس أولاده « وبكر فى الغد وأصعد محرقات على عددهم كلهم لأن أيوب قال ربما أخطأ بنى وجدفوا على الله فى قلوبهم. هكذا كان أيوب يفعل كل الأيام » (أى ١ : ٥). و يؤكد القديس بولس الرسول هذا المفهوم حينما يقول « فإنى لست أشعر بشىء فى ذاتى. لكننى لست مبرراً. ولكن الذى يحكم فىّ هو الرب » (١ كو ٤ : ٤).

وعلى المستوى العملى الفردى يرى الإنسان أن عدم عمله أو إحساسه بخطية ما ، لا يغير من الواقع شيئاً ... إنها خطية ، يترتب عليها تألم الإنسان وفقدان سلامه مع الله . هذا ما يشعر به أى إنسان وعلى عكس ذلك فإن تمتع الإنسان بالسلام مع الله هو دليل واضح على حياة سوية مع الله .

* تتبقى نقطة فى هذا الأمر ... **ما موقف بنى إسرائيل من الخطايا التى لم يفطنوا إليها ولم تعلن لهم بأية صورة ؟** إن هذه كان يكفر عنها بالذبيحة العامة التى يقدمها رئيس الكهنة يوم عيد الكفارة ، و يدخل بدمها إلى قدس الأقداس .

(٤) هناك خطايا كان لا يكفر عنها بذبيحة بقصد غفرانها ، كالقتل (عد ٣٥ : ٣١ - ٣٣) . فالقاتل حسب الشريعة يجب أن يموت . ومن أمثلة خطايا التجديف وعبادة الأصنام وخطايا أخرى ... (لا ٢٤ : ١٣ - ٢١) ... أما السبب فى ذلك فهو اظهار بشاعتها من ناحية ، ومن ناحية أخرى لكى يشعر الله بنى إسرائيل ، بأن الذبائح التى يقدموها رغم فعاليتها فهى ناقصة ، وإن هناك حاجة إلى ذبيحة أفضل تغفر - لا خطايا معينة - بل جميع الخطايا ... هذا ما تم فى المسيح فى ملء الزمان « دم يسوع المسيح إبنه يطهرنا من كل خطية » (١ يو ١ : ٧) ... **هكذا تظهر قيمة ذبيحة المسيح الواحدة بالقياس إلى ذبائح العهد القديم الدموية الحيوانية المتعددة ، وبالتالى تبرز مسئوليتنا أمام الله إن نحن لم نقدر هذه الذبيحة حق قدرها ...** يقول القديس بولس الرسول « فإنه إن أخطأنا باختيارنا بعدما أخذنا معرفة الحق ، لا تبقى بعد ذبيحة عن الخطايا ، بل قبول

دينونة مخيف وغيرة نار عتيدة أن تأكل المضادين . من خالف ناموس موسى فعلى شاهدين أو ثلاثة يموت بدون رأفة . فكم عقاباً أشر تظنون أنه يحسب مستحقاً من داس إبن الله ، وحسب دم العهد الذى قدس به دنساً وازدرى بروح النعمة ... مخيف هو الوقوع فى يدى الله الحى » (عب ١٠ : ٢٦ - ٣١) .

(٥) شريعة ذبيحة الخطية تبرز أمراً هاماً ، وهو تقييم الخطية تبعاً لمركز مرتكبها ، ومدى إدراكه لمفهوم الخطية وحدودها وبشاعتها ... ويتضح هذا من أن الذبيحة التى تكفر عن خطية رئيس الكهنة والكاهن وكل الجماعة غير تلك التى تكفر عن خطية الرئيس العلمانى ، وغيرها تلك التى تكفر عن خطية الإنسان العادى ... يقول الرب « إذا أخطأ رئيس وعمل بسهو واحدة من جميع مناهى الرب إلهه التى لا ينبغى عملها وأثم ، ثم أعلم بخطيته التى أخطأ بها ... » (لا ٤ : ٢٢ ، ٢٣) . **معنى هذا أنه لا توجد مجاملة للناس تبعاً لمراكزهم ، ولا أخذ بالوجوه ...** لقد منع يوحنا ذهبى الفم بطر يرك القسطنطينية الملكة أفدوكسيا من دخول الكنيسة لأنها لم تسلك السلوك المسيحى إزاء رعيتها ، وقد تعرض للقتل لكن الله أظهر مكانته ... **إن خطية الكاهن أصعب من غيره .** أولاً من أجل وظيفته المقدسة ، وثانياً لأنه لا يستطيع أن يعتذر بالجهل وعدم المعرفة ، فمن فمه تطلب الشريعة إذ هو رسول رب الجنود (ملا ٢ : ٧) ... يقول الله مبكتاً عالى الكاهن « لذلك أقسمت لبيت عالى ، أنه لا يكفر عن شر بيت عالى بذبيحة أو بتقدمة إلى الأبد » (١ صم ٣ : ١٤) ... إن أخطأ إنسان يصلى عنه الكاهن و يشفع فيه ، لكن إن أخطأ الكاهن فمن يشفع عنه ...

وليس أدل على وضع الكاهن بالنسبة لبقية الشعب من هذه الزاوية ، مما يقوله الكاهن نفسه سراً وهويقدم الحمل « إعط يا رب أن تكون مقبولة أمامك ذبيحتنا عن خطاياى وجهالات شعبك » ... إنه حينما يتكلم عن نفسه يقول « خطاياى » ، وحينما يتكلم عن الشعب يقول « جهالات » . وفرق واضح بين الخطايا والجهالات ... **إن الكنيسة فى صلواتها الطقسية – وهى تكرر الدعاء من أجل كل رتب الكهنوت – إنما تبرز أمام الشعب مدى إحتياج هؤلاء الخدام للمؤازرة بالصلوات ، خاصة كلما إزدادت مسئولياتهم .** إن تكرار ذكر الأب البطر يرك والآباء الأساقفة والكهنة والشمامسة فى الخدمات الطقسية ليس نوعاً من التكريم كما يفهم البعض هذا الأمر بسذاجة ، بل هو دليل على إحتياجهم لمؤازرة نعمة الله من أجل مسئولياتهم . إنهم بشر يضعفون ويحار بون ...

(٦) دم ذبيحة الخطية التى تقدم عن خطية الكاهن وكل جماعة إسرائيل ، كان ينضح منها سبع مرات نحو الحجاب . ومعنى ذلك إنها كفارة كاملة – فالعدد سبعة يشير إلى الكمال – عن الخطية الكاملة البشعة . **هكذا كان المسيح فى ذبيحته الكفارية ...** كان الحجاب يشير إلى الخطية التى أقامت حجاباً بين الإنسان والله ... ها إن يد الله لم تقصر عن أن تخلص خطاياكم صارت فاصلاً بينكم وبين إلهكم ، **ماذا حدث لحظة موت المسيح على الصليب ؟** لقد انشق هذا الحجاب . أى أن الطريق إلى السماء وإلى الله صار مفتوحاً . لم يعد هناك حجاب يفصل الإنسان المفدى بالدم عن الله .

وليس أدل على وضع الكاهن بالنسبة لبقية الشعب من هذه الزاوية ، مما يقوله الكاهن نفسه سراً وهويقدم الحمل **« إعط يا رب أن تكون مقبولة أمامك ذبيحتنا عن خطاياى وجهالات شعبك »** ... إنه حينما يتكلم عن نفسه يقول « خطاياى » ، وحينما يتكلم عن الشعب يقول « جهالات » . وفرق واضح بين الخطايا والجهالات ... **إن الكنيسة فى صلواتها الطقسية – وهى تكرر الدعاء من أجل كل رتب الكهنوت – إنما تبرز أمام الشعب مدى إحتياج هؤلاء الخدام للمؤازرة بالصلوات ، خاصة كلما إزدادت مسئولياتهم** . إن تكرار ذكر الأب البطريرك والآباء الأساقفة والكهنة والشمامسة فى الخدمات الطقسية ليس نوعاً من التكريم كما يفهم البعض هذا الأمر بسذاجة ، بل هو دليل على إحتياجهم لمؤازرة نعمة الله من أجل مسئولياتهم . إنهم بشر يضعفون ويحاربون ...

(٦) دم ذبيحة الخطية التى تقدم عن خطية الكاهن وكل جماعة إسرائيل ، كان ينضح منها سبع مرات نحو الحجاب . ومعنى ذلك إنها كفارة كاملة – فالعدد سبعة يشير إلى الكمال – عن الخطية الكاملة البشعة . **هكذا كان المسيح فى ذبيحته الكفارية** ... كان الحجاب يشير إلى الخطية التى أقامت حجاباً بين الإنسان والله ... ها إن يد الله لم تقصر عن أن تخلص خطاياكم صارت فاصلاً بينكم وبين إلهكم ، **ماذا حدث لحظة موت المسيح على الصليب ؟** لقد انشق هذا الحجاب . أى أن الطريق إلى السماء وإلى الله صار مفتوحاً . لم يعد هناك حجاب يفصل الإنسان المفدى بالدم عن الله .

ذبيحة الإثم فلا يتنازل الله عن كبش صحيح من الغنم . إن هذا يشعرنا بأن الله لا يفرط فيما ينبغى أن يقدم له من مجد وكرامة .

(١٠) ذبيحة الخطية كانت تحرق خارج المحلة إشارة إلى عدم إمكانية رؤية الله لها توضيحاً لبشاعة الخطية . والمسيح - كذبيحة خطية - نفذ فيه ذلك ... يقول الرسول بولس « فإن الحيوانات التى يدخل بدمها عن الخطية إلى الأقداس بيد رئيس الكهنة تحرق أجسامها خارج المحلة . لذلك يسوع أيضاً لكى يقدس الشعب بدم نفسه تألم خارج الباب . فلنخرج إذاً إليه خارج المحلة حاملين عاره » (عب ٣ : ١٣) .

والكنيسة فى طقس أسبوع الآلام (البصخة) تصور هذه الحقيقة أمام العابدين . فيغلق الهيكل الذى يمثل السماء - وتخرج الكنيسة خارج الهيكل إلى الخورس الأول وهو خورس القديسين - تخرج إليه بشعبها حاملين عار المسيح ... كانت الفكرة إنه لا يصح أن ذبيحة الخطية التى حملت الخطايا تحرق داخل خيمة الإجتماع أو حتى داخل المحلة لئلا تتنجس المحلة . وكأن المسيح أخذ هذا الوضع ... فبدل أن نخرج نحن بسبب خطايانا ، خرج المسيح إلى الخارج حاملاً خطايانا .

كانت الذبيحة تحرق كلها ، تعبيراً عن أن الخطية دنست الإنسان كله ، حسبما يقول أشعياء « كل الرأس مريض . كل القلب سقيم . من أسفل القدم إلى الرأس ، ليس فيه صحة ، بل جرح وإحباط وضربة طارية لم تعصر ولم تعصب ولم تلين بالزيت » (أش ١ : ٥ ، ٦) ... إن جلد الذبيحة يرمز إلى حياة المظهرية والكبرياء ، والرأس يمثل الأفكار الشريرة ،

والأكارع ترمز إلى الأقدام التى سعت إلى الخطية ، والأحشاء ترمز إلى الشهوات الداخلية المختلفة ، وباقى الأعضاء اشتركت بلا شك فى الخطية ، لذا تحرق جميعها .

(١١) كان للكهنة الحق أن يأكلوا - باستثناء حالات خاصة - من ذبيحتى الخطية والإثم . كان الكاهن يأخذ جزءاً ويحرق الباقى بالنار . أما مقدم الذبيحة فكان لا يحق له أن يأكل منها . أما السبب فهو أن مقدم الذبيحة لا دخل له فى الكفارة . لكن الكاهن كان له دور ، إذ كان وسيطاً . لذا يحق له أن يأكل منها .

(١٢) إن أكبر مثل لذبيحة الخطية وما تفعله هو ما كان يحدث يوم الكفارة العظيم (لا ١٦ : ١٥ - ١٨) . فبعد أن يذبح رئيس الكهنة التيس الأول و ينضخ من دمه على غطاء تابوت العهد وقدامه فى قدس الأقداس . و بعد أن ينتهى من تقديس خيمة الاجتماع كلها « يضع هارون يديه على رأس التيس الثانى الحىّ ، و يرسله بيد من يلاقيه إلى البرية . **ليحمل التيس عليه كل ذنوبهم إلى أرض مقفرة ...** » أما تفسير ذلك ، فهو أن أحد التيسين محا الله بدمه خطاياهم ، والتيس الثانى حملها بعيداً فى أرض النسيان حتى لا يذكرها لبنى إسرائيل ... إنه لأمر يبعث فى القلب العزاء والراحة ، أن الله لا يكتفى بمغفرة خطايانا ، بل ينساها لنا ، و يبعدها عنا بعيداً ولا يعود يذكرها ... لقد كانت هذه الصورة أمام داود حينما قال « **كبُعد المشرق من المغرب أبعد عنا معاصينا** . كما يترأف الأب على البنين ، يترأف الرب على خائفيه » (مز ١٠٣ : ١٢ ، ١٣) ... هذا ومن الناحية الأخرى فإن التيس الذى أطلق حياً يشير إلى المسيح الذى قام حياً بعد الموت .

كما يظهر من إسمها « ذبيحة السلامة » ، فإن الفكرة الأساسية فى هذه الذبيحة هى النتيجة التى تنتج عن إقتراب الإنسان من الله فى الطريق الذى رسمه ... فى حالة ذبيحة المحرقة كان للإنسان قبول أمام الله . وفى ذبيحتى الخطية والإثم كان الإنسان ينال الغفران . وفى ذبيحة السلامة كان ينال سلاماً مع الله وفرحاً ، والرضى الكلى للنفس نتيجة الشركة مع الله التى تأسست بواسطة تلك الذبائح ... لعل هذا يذكرنا بما قاله الرسول بولس « وإذ قد تبررنا بالإيمان ، لنا سلام مع الله » (رو ٥ : ١) . وباعتبار هذه الذبائح رمزاً للمسيح ، فإنها تذكرنا بكلمات الرسول عن المسيح « عاملاً الصلح بدم صليبه » (كو ١ : ٢٠) .

* كانت ذبيحة السلامة « يوقدها بنو هارون على المذبح على المحرقة التى فوق الحطب الذى على النار» (لا ٣ : ٥) ... ومعنى ذلك أنها كانت تقدم فوق ذبيحة المحرقة الدائمة التى كانت تقدم صباحاً ومساءً . وفى ذلك ما يشعر مقدم الذبيحة بأن اعتماده الكلى واستناده فيما يحصل عليه من سلام - كما هو واضح من إسم الذبيحة - وفرح وبركات ، إنما هى مستمدة من الكفارة التى تقدمها له ذبيحة المحرقة . وذبيحة المحرقة هذه كما سبق أن ذكرنا إنما ترمز لذبيحة المسيح الكفارية على الصليب عن حياة العالم .

* يأتى الكلام عن شريعة ذبيحة السلامة (لا ٧ : ١١ - ٣٤) ، بعد الكلام عن الذبائح الأخرى . وفى ذلك إشارة إلى أن النفس

كما يظهر من إسمها « ذبيحة السلامة » ، **فإن الفكرة الأساسية فى هذه الذبيحة هى النتيجة التى تنتج عن إقتراب الإنسان من الله فى الطريق الذى رسمه ... فى حالة ذبيحة المحرقة كان للإنسان قبول أمام الله . وفى ذبيحتى الخطية والإثم كان الإنسان ينال الغفران . وفى ذبيحة السلامة كان ينال سلاماً مع الله وفرحاً ، والرضى الكلى للنفس نتيجة الشركة مع الله التى تأسست بواسطة تلك الذبائح** ... لعل هذا يذكرنا بما قاله الرسول بولس « وإذ قد تبررنا بالإيمان ، لنا سلام مع الله » (رو ٥ : ١) . وباعتبار هذه الذبائح رمزاً للمسيح ، فإنها تذكرنا بكلمات الرسول عن المسيح « عاملاً الصلح بدم صليبه » (كو ١ : ٢٠) .

* كانت ذبيحة السلامة « **يوقدها بنو هارون على المذبح على المحرقة التى فوق الحطب الذى على النار** » (لا ٣ : ٥) ... ومعنى ذلك أنها كانت تقدم فوق ذبيحة المحرقة الدائمة التى كانت تقدم صباحاً ومساءً . **وفى ذلك ما يشعر مقدم الذبيحة بأن اعتماده الكلى واستناده فيما يحصل عليه من سلام - كما هو واضح من إسم الذبيحة - وفرح وبركات ، إنما هى مستمدة من الكفارة التى تقدمها له ذبيحة المحرقة** . وذبيحة المحرقة هذه كما سبق أن ذكرنا إنما ترمز لذبيحة المسيح الكفارية على الصليب عن حياة العالم .

* **يأتى الكلام عن شريعة ذبيحة السلامة (لا ٧ : ١١ - ٣٤) ، بعد الكلام عن الذبائح الأخرى . وفى ذلك إشارة إلى أن النفس**

قبول الله لها ... كما أنها تشير من ناحية أخرى إلى أن أعمق مشاعرنا الداخلية (التى تشير إليها الأحشاء) التى ترتفع إلى الله شكراً وعرفاناً .

* أفضل ما فى الذبيحة بعد ذلك هو الصدر ، وهذا يأخذه هارون و بنوه (لا ٧ : ٣١) ، بعد ترديده ترديداً أمام الرب (لا ٧ : ٣٠) . أى بحركة أفقية نحو الخيمة ، وكأنه يقدمه لها .

* أما الكاهن مقدم الذبيحة ، فكان نصيبه أفضل ما تبق - الكتف الأيمن . يرفعه للرب (لا ٧ : ٣٢) وذلك بأن يمسك (الكاهن) هذا الجزء ، و يعمل بيديه حركة رأسية عمودية على المذبح ، كما لو كان يضع هذا الجزء على المذبح .

إن هذان الجزءان - الصدر والكتف الأيمن - اللذان كانا من نصيب هارون و بنيه والكاهن الخديم ، إنما يشيران إلى تقديس القلب والأيدى لخدمة الله فى هيكله ... وكون الأسرة الكهنوتية تأخذ أفضل ما فى الذبيحة بعد الله ، فما ذلك إلا لأن الكاهن يقوم بدور الوسيط بين الله والبشر .

* باقى الذبيحة تكون من نصيب مقدمها وأسرته للفرح والبهجة .

ذبيحة السلامة وذبيحة الأفخارستيا :

*** الفكرة الأساسية فى ذبيحة السلامة أنها وليمة إلهية ... الله يقدم ذاته . فالذبيحة رمزاً للمسيح ، طعاماً ومأكلاً لشعبه** ... ولو أن إنساناً هو الذى أتى بالذبيحة وقدمها ، إلا أنها من وقت أن قدمها لله لم تعد له ، بل صارت ملكاً لله ... لذا فقد اشترط الله على الكاهن ومقدم الذبيحة أن يأكل

ما سمح لهما به قدام يهوه فى بيته ، داخل أبوابه (أنظر تث ١٢ : ٦ ، ٧ ، ١٧ ، ١٨) . فهى من هذه الناحية كانت ترمز لذبيحة الأفخارستيا غير الدموية ...

* **لقد كانت ذبيحة السلامة تقدم للشكر لله (لا ٧ : ١٢) . ودعيت ذبيحة التناول سر الأفخارستيا أى الشكر ،** لأن المسيح أخذ خبزاً وشكر ... الله هو المضيف والكاهن ومقدم الذبيحة ومن معه هم ضيوفه ... والمسيح فى سر الشكر يقدم ذاته قائلاً « خذوا كلوا هذا هو **جسدى المكسور** لأجلكم » (١ كو ١١ : ٢٤) ... إنه مكسور . هل هذا يشير إلى ذبيحة السلامة التى كانت تقسم أى تكسر ، وكلٌ يأخذ جزءاً ؟!

* **ذبيحة السلامة يسمح فيها بتقديم الأنثى ...** وفى هذا إشارة إلى أن المسيح كطعام هو للجميع - الذكر والأنثى ، الكاهن والشعب ... « ليس ذكر وأنثى ، لأنكم جميعاً واحد فى المسيح يسوع » (غلا ٣ : ٢٨) ... « ليست المرأة من دون الرجل ، ولا الرجل من دون المرأة فى الرب » .

* **هناك شرط هام فى أكل ذبيحة السلامة ...** « اللحم يأكل **كل طاهر** منه . وأما النفس التى تأكل لحماً من ذبيحة السلامة التى للرب **ونجاساتها عليها ، فتقطع تلك النفس** من شعبها والنفس التى تمس شيئاً ما نجساً نجاسة إنسان ، أو بهيمة نجسة أو مكروهاً ما نجساً ثم تأكل من لحم ذبيحة السلامة التى للرب تقطع تلك النفس من شعبها » (لا ٧ : ٢٠ ، ٢١) ... لقد أعطانا المسيح ذاته مأكلاً حقيقياً ، لكن لا يتمتع به سوى الأطهار . فعلى الرغم من أن الذبيحة مباحة للجميع بلا إستثناء ، الكاهن كالفرد العادى ، الذكر كالأنثى ، إلا أن الذى يجترىء على الأكل وهو غير

طاهر ينال لعنة ... هذا عين ما يوضحه بولس الرسول « **إذاً أى من أكل هذا الخبز أو شرب كأس الرب بدون إستحقاق يكون مجرماً فى جسد الرب ودمه . ولكن ليمتحن الإنسان نفسه ، وهكذا يأكل من الخبز ويشرب من الكأس . لأن الذى يأكل ويشرب بدون إستحقاق ، يأكل ويشرب دينونة لنفسه غير مميز جسد الرب . من أجل هذا فيكم كثيرون ضعفاء ومرضى وكثيرون يرقدون** . لأننا لو حكمنا على أنفسنا لما حكم علينا » (١ كو ١١ : ٢٧ - ٣١) ... ألا يشير هذا إلى وجوب محاسبة النفس والإعتراف قبل التناول ؟

* **هناك عبارة « بدون إستحقاق » التى أوردها بولس الرسول ، تقابل عبارة « ونجاساتها عليها » . فما معنى نجاساتها عليها ؟** إنها تعنى أنها دخيلة عليها . كالثياب التى تتسخ فإنها تُغسل فتصبح نظيفة ... إن الوحى الإلهى لم يقل « نجاساتها فيها » بل نجاساتها عليها ، إشارة إلى أن النجاسة ليست من تكويننا ، بل هى شىء دخيل على الإنسان ... إن الكمال لله وحده ... « ليس أحد طاهراً من دنس ولو كانت حياته يوماً واحداً على الأرض » ... « إن قلنا إنه ليس لنا خطية نُضل أنفسنا وليس الحق فينا » (١ يو ١ : ٨) ... « ولكنى أرى ناموساً آخر فى أعضائى يحارب ناموس ذهنى ويسبينى إلى ناموس الخطية الكائن فى أعضائى . ويحى أنا الإنسان الشقى . من ينقذنى من جسد هذا الموت » (رو ٧ : ٢٣ ، ٢٤ .

* **« النفس التى تمس شيئاً نجساً » - وهذه العبارة تشير إلى شدة التدقيق التى يعبر عنه باللمس . على ضوء هذا التدقيق ، نحن نسمع فى القداس الإلهى عبارة « التناول بإستحقاق » .**

المسيح فى أعياد اليهود

* العدد سبعة فى الأعياد ودلالته .
* عيدا الفصح والفطير .
* أعياد الباكورة والخمسين والأبواق .
* عيد الكفارة .
* كفارة العهد القديم وكفارة المسيح .
* عيد المظال .

بعد أن تناولنا موضوع ذبائح وتقدمات العهد القديم ، ننتقل للكلام عن المسيح فى أعياد اليهود ... وكما رأينا بوضوح المسيح كمرموز إليه فى الذبائح والتقدمات ، كذلك سوف نرى المسيح أيضاً - وبكل وضوح فى أعياد اليهود التى رتبها الله لهم ليحتفلوا بها فى مناسبات معينة ومن أجل قصد إلهى معين .

الأعياد سبعة :

بخلاف يوم السبت الأسبوعى ، فقد **نصت الشريعة على سبعة أعياد لليهود ، مذكورة فى الأصحاح الثالث والعشرين من سفر اللاويين ...** وإن كان السبت يذكر فى مقدمة الأعياد ، لكنه فى الواقع تمهيد لها ... السبت هو يوم الراحة ، فيه يستريح الإنسان ... يستريح فى الله ، وهذه هى الراحة الحقيقية . والله الذى استراح بعد الخليقة ، يستريح فى الإنسان الذى على صورته ... اليوم السابع هو راحة الله فى الخليقة التى خلقها ، وهو أيضاً رمز للراحة الأبدية . فكما أن اليوم السابع يعطى للإنسان بعد التعب فى ستة أيام ، كذلك الراحة الأبدية يكافأ بها الإنسان بعد تعبه وجهاده فى العالم .

فى هذه الأعياد كان الشعب يجتمع معاً حول الرب بفكر واحد ولغرض واحد . فللجميع نفس الأعياد الواحدة التى تربطهم معاً ... أما هذه الأعياد فكانت :

(١) عيد الفصح . (٣) ترديد حزمة أول الحصاد (الشعير) .
(٢) عيد الفطير. (٤) عيد الخمسين .

(٥) عيد الأبواق . **(٧) عيد المظال .**
(٦) عيد الكفارة .

هذه الأعياد السبعة عبارة عن ٤ + ٣ ... أما عن الأربعة الأولى فهى ٢ + ٢ . الفصح والفطير يرتبطان معاً ، وكذلك الباكورة والخمسين ... أما الثلاثة أعياد الباقية فتأتى متتابعة فى الشهر السابع من السنة المقدسة وهى عيد الأبواق وعيد الكفارة وعيد المظال .

كانت ثلاثة من هذه الأعياد السبعة بمثابة مجامع أو محافل عامة مقدسة . فيها يظهر جميع الشعب أمام الرب فى أورشليم « ثلاث مرات فى السنة يحضر ذكورك أمام الرب إلهك فى المكان الذى يختاره فى عيد الفطير وعيد الأسابيع (الخمسين) وعيد المظال » (تث ١٦ : ١٦) .

العدد سبعة فى هذه الأعياد :

إن العدد سبعة فى الأسفار المقدسة - فضلاً عن أنه يرمز إلى الكمال - فهو يشير إلى القياس المقدس للزمان . فالسبت هو اليوم السابع . **وعيد الخمسين** يسمى عيد الأسابيع و يأتى بعد سبعة أسابيع من بداية السنة الدينية ... **والشهر السابع أكثر قدسية من بقية الشهور.** فهلاله الجديد - ليس هو فقط مخصصاً للرب كالشهور الأخرى - لكن يحتفل به خصيصاً كعيد للأبواق ... **إن الشهر السابع هذا يقع فيه ثلاثة أعياد .** فى أوله عيد الأبواق . وفى العاشر منه عيد الكفارة ، وفى الخامس عشر عيد المظال ...

وكانت كل سنة سابعة تعتبر سنة سبتية Sabbatical Year

ليس هذا فقط ، بل بعد كل سبعة أسابيع سنين (أى بعد ٧ × ٧ = ٤٩

سـنـة) **تـأتـى سنة اليوبيل ... وكانت هناك سبعة أيام فى السنة مخصصة لـتـكـون أكثر بهجة . وكان العبيد لا يعملون فيها أى عمل .** كانت هذه الأيـام هـى الـيـوم الأول والـيـوم الأخير لـعـيد الفطير، و يوم عيد الخمسين ، ورأس الـسـنـة ، و يوم الكفارة ، وأول أيام عيد المظال ثم يومه الثامن ... ومن الأمـور الجـديـرة بـالـذكـر أن الـعـدد ٣ هـو رمـز للغير محـدود والـعـدد ٤ يرمز لـلـمـحـدود - للعالم . والعدد ٧ (٣ + ٤) تشير إلى اتحاد غير المحدود بالمحدود ، الـسماء بـالأرض ، الله والإنـسان . إن الحروف التى تكوّن كلمة سبعة باللغة الـعـبـر يـة تـعـنـى يمين أو حـلـف أو قسم وهو يعنى احتكام من المحدود لغير المحدود .

بين الأعياد اليهودية والمسيحية :

كـان كل من عيد الفطير وعيد المظال يستمر أسبوعاً ، ويحتمل أن يكون عـيـد الخـمـسين كـذلـك (١) ... كـان الـشـعـب يصعدون من كل مكان إلى أورشـليم لـلإحـتـفـال بهذه الأعياد ... **كانت هذه الأعياد الثلاثة تشير من الـنـاحـيـة الـروحـيـة إلى ما أعده الله لنا بموت المسيح ، وبسكنى الروح القدس فينا ، ثم فى مجيء المسيح الثانى ... وفى هذه الأعياد الثلاثة نرى الماضى والحاضر والمستقبل ... إنها تبدأ بالصليب وتنتهى بالمجد الأبدى .**

كـانـت أعـيـاد بـنـى إسـرائـيل قديماً أعياداً أرضية ، لكنها ترمز إلى

---

(١) جـاء فى الـبـاب الخـامـس من الدسقولية القول « ومن بعد أن تكملوا عيد الخمسين عيدوا أيـضاً أسبوعاً آخر . وحيث أن عيد الخمسين أصلاً عيد يهودى ، فنرجح أن يكون الإحتفال به لمدة أسبوع . ومن هنا جاء هذا التعليم الذى للآباء الرسل .

حقائق روحية سماوية . **والشعب القديم كانت دعوته أرضية وبركاته أرضية ، على عكس المؤمنين فى العهد الجديد ،** فهم كما يدعوهم بولس الرسول « **شركاء الدعوة السماوية** » (عب ٣ : ١) ، وقد بوركوا « **بكل بركة روحية فى السماويات فى المسيح** » (أف ١ : ٣) ... ومن ثم فليست لهم أعياد بالمفهوم القديم فى العالم ، لأنهم سماويون وليسوا من العالم ، كما أن سيدهم ومعلمهم ليس من العالم . لذا فإن الرسول بولس يكشف هذا الأمر محذراً المؤمنين من الاستمرار فى المادية اليهودية ، فيما كتبه لأهل كولوسى « لا يحكم عليكم أحد فى أكل أو شرب أو من جهة عيد أو هلال أو سبت ، التى هى ظل الأمور العتيدة » (كو ٢ : ١٦ ، ١٧) ... **هذا المفهوم الروحى الذى يوصى به الرسول مؤسس على أن المؤمنين بالمسيح قد ماتوا مع المسيح عن أركان العالم . وأنهم قد قاموا مع المسيح ، ويهتمون بما فوق لا بما على الأرض ، حيث المسيح جالس عن يمين الله (كو ٢ : ٢٠ ، ٣ : ١ ، ٢).**

عيد الفصح

تفتتح دورة أعياد اليهود بالفصح وعيد الفطير ، لأن هذين العيدين فى غاية الوضوح (لا ٢٣ : ٥ ، ٦ ، عد ٢٨ : ١٦ ، ١٧ ، ٢ أى ٣٠ : ١٥ ، ٢١ ، عزرا ٦ : ١٩ ، ٢٢ ، مر ١٤ : ١) ... **يبدأ عيد الفصح فى الرابع عشر من شهر نيسان ، وعيد الفطير فى الخامس عشر من نفس الشهر ، أى فى اليوم التالى ،** ويستمر سبعة أيام حتى اليوم الحادى والعشرين من الشهر (خر ١٢ : ١٥) . **ولكن بسبب ارتباطهما الشديد ، يعاملان بصفة عامة**

كعيد واحد ، سواء فى العهد القديم أو الجديد (مت ٢٦ : ١٧ ، مر ١٤ : ١٢ ، لو ٢٢ : ١) . و يوسيفوس المؤرخ اليهودى يصفهما فى إحدى المناسبات كعيد لمدة ثمانية أيام ...

إن إسم « فصح » هو العبرى بيصاخ Pesach **، وفى الآرامية واليونانية بصخا** Pascha . والإسم مستمد من أصل لغوى يعنى « يعبر » ... وهكذا يستمد العيد إسمه من أصله التاريخى ، فى تلك الليلة التى احتفل به بالفصح لأول مرة ، ليلة خروجهم من أرض مصر .

هناك ميزات ينفرد بها الفصح تجعله أهم أعياد اليهود ... كان الأول بين الأعياد الثلاثة التى كان يجب فيها على كل الذكور فى إسرائيل أن يظهروا أمام الرب إلههم فى الموضع الذى يختاره . أما الإثنان الآخران فهما عيد الأسابيع أى الخمسين وعيد المظال ... « ثلاث مرات فى السنة يظهر جميع ذكورك أمام السيد الرب إله إسرائيل » (خر ٣٤ : ٢٣ - أنظر خر ٢٣ : ١٤ ، لا ٢٣ : ٤ - ٢٢ ، تث ١٦ : ٦) ... هذه الأعياد الثلاثة الكبيرة تحمل اشارة مثلثة . إنها تشير أولاً إلى الإستمتاع بثمار الأرض الطيبة التى أعطاها الرب لشعبه ليمتلكوها ، والتى احتفظ لنفسه بملكيتها باعتباره مالكها الحقيق (لا ٢٥ : ٢٣ ، مز ٨٥ : ١ ، أش ٨ : ٨ ، ١٤ : ٢ ، هو ٩ : ٣) .

كان عيد الفصح هو عيد الربيع - ربيع الطبيعة - الذى بعد إنتهاء (موت) الشتاء تبدأ البذور المبعثرة فى التربة تنمو ، وتحمل محصولاً جديداً . **وهو أيضاً ربيع الزمن فى تاريخ إسرائيل** ، وفيه يحتفل الشعب كل عام بتذكار مولدهم كأمة . **هو زمن الربيع للنعمة الإلهية فى تحريرهم القومى**

الكبير الذى يرمز إلى ميلاد إسرائيل الحقيق ، وذبيحة الفصح التى ترمز إلى حمل الله الذى يحمل خطية العالم . وتبعاً لذلك أصبح شهر أبيب شهر الفصح - الذى سُمى مؤخراً نيسان - رأس شهور سنتهم المقدسة (الدينية) ، و يقابل فى نفس الوقت الشهر السابع من سنتهم المدنية ...

لقد سبق أن تناولنا موضوع خروف الفصح بشىء من التفصيل فى الموضوع الثانى من سلسلة محاضرات هذا الصوم المقدس . **لكن هناك بعض الأمور التى أضيفت إلى الطقس الأول الذى مارسه الشعب لأول مرة ليلة خروجهم من أرض مصر فيما يختص بخروف الفصح ، كما تعدلت بعض الممارسات .**

بين الفصح فى مصر وأرض الموعد :

لم يعد بنو إسرائيل يمارسون طقس الفصح على نحو ما مارسوه فى مصر... لم يعد الدم يرش على القائمتين والعتبة العليا ... لقد صار للرب بيتاً هو خيمة الإجتماع فى البر ية ، والهيكل بعد ذلك فى أورشليم ... يقول السيد الرب لشعبه « **لا يحل لك أن تذبح الفصح فى أحد أبوابك التى يعطيك الرب إلهك ، بل فى المكان الذى يختاره الرب إلهك ليحل إسمه فيه . هناك تذبح الفصح** » (تث ١٦ : ٥ ، ٦) ... لقد أصبح دم الخروف يرش على مذبح المحرقة ، وكان شحمه يحرق عليه . و بدل أكله بعجلة صاروا يأكلونه براحة ... وعوض المخاوف غدا أعظم الأعياد المفرحة .

*** كان الخروف يذبح عند غروب يوم ١٤ نيسان ، أو بين العشاءين** (خر ١٢ : ٦ ، لا ٢٣ : ٥ ، عد ٩ : ٣ ، ٥) ... وعبارة « بين

العشاءين » تعنى فى نظر كثير من المفسرين الوقت بين الغروب الحقيق والظلام الكامل ... لكن بناء عن **شهادة يوسيفوس المؤرخ** اليهودى الذى ولد فى النصف الأول من القرن الأول الميلادى فى بلاد اليهودية ، **فإن وقت ذبح خروف الفصح زمان السيد المسيح ، كان بين** بداية الشمس فى **الإختفاء ، واختفائها الحقيق الكامل .**

* ونلاحظ أن **عدم كسر عظمة** من عظام **الخروف كان تعبيراً على أنه ذبيحة كاملة غير منفصلة** . وعلى أساس هذه **الذبيحة غير المنفصلة ، كانت هناك** شركة كاملة وغير منفصلة **مع الله** ، الذى مر بالأبواب المرشوشة بالدم ، وأولئك الذين كونوا معاً عائلة واحدة وجسد واحد . لعلنا نفهم ذلك مما قاله بولس الرسول « كأس البركة التى نباركها أليست هى شركة دم المسيح . الخبز الذى نكسره أليس هو شركة جسد المسيح . **فإننا نحن الكثيرين خبز واحد جسد واحد ، لأننا جميعاً نشترك فى الخبز الواحد** » (١ كو ١٠ : ١٦ ، ١٧) .

* كان من المحتم فى الفصح الأول أن يكون الخروف حولياً . لكن **فى أرض الموعد كان عليهم أن يختاروا حملاً لا يقل عمره عن ثمانية أيام ، ولا يزيد عن عام** ... وكان كل خروف لجماعة لا يقل عددها عن عشرة ، ولا تزيد عن عشرين شخصاً ، لم تعد هناك فترة يوضع فيها الخروف تحت الحفظ لمدة أربعة أيام .

* **استخدام النبيذ فى عشاء الفصح كان مرعياً بكل دقة حسب التقليد اليهودى ،** على الرغم من عدم ذكره فى الناموس . ووفقاً لتلمود

أورشليم فقد قصد به التعبير عن فرح إسرائيل فى ليلة الفصح . وحتى بالنسبة لأفقر اليهود ، كان عليهم أن يكون لديهم ما يكفى لأربعة كؤوس على الأقل . على الرغم من أنه كان يأخذ ثمنها من صندوق الفقراء . و يضيف التلمود أنه إذا لم يتمكن الفقير من الحصول على ما يشترى به الخمر « يجب أن يبيع أو يرهن سترته ، أو يؤجر نفسه فى عمل من أجل هذه الكؤوس الأربعة » .

* بعد بناء هيكل أورشليم ، كان على كل إسرائيلى قادر صحياً ، وفى حالة عدم الدنس ، ولا يقيم بعيداً عن أورشليم بأكثر من خمسة عشر ميلاً ، أن يصعد إلى أورشليم . وعلى الرغم من أن النساء لم يكنَّ ملزمات بالصعود إلى أورشليم ، لكننا نعلم من الأسفار المقدسة ومن القوانين التى سنتها السلطات اليهودية - حسبما يذكر يوسيفوس المؤرخ اليهودى - أن صعود النساء كانت عادة متبعة (أنظر ١ صم ١ : ٣ - ٧ ، لو ٢ : ٤١ ، ٤٢) ... لقد كان هذا العيد وقت فرح لكل إسرائيل ... من داخل إسرائيل وخارجها كان الشعب يفدون فى جماعات و يسيرون مرتلين مزاميرهم ، وقد أحضروا معهم ذبائحهم - محرقة وسلامة - إذ كان ما يجب أن يظهر الإنسان فارغاً أمام الرب إلهه (أنظر خر ٢٣ : ١٥ ، تث ١٦ : ١٦ ، ١٧) ... هكذا نقرأ عن يوسف والعذراء مريم ومعهما الرب يسوع طفلاً ، إنهم كانوا يصعدون كل سنة إلى أورشليم فى عيد الفصح (لو ٢ : ٤١) .

الإستعداد للفصح :

كانت الإستعدادات لعيد الفصح تبدأ قبل حلوله لشهر كامل ... بعضها كان يختص بكهنة الهيكل ورجال الدين والبعض الآخر يختص بالناس ... وفيما يلى بعض ملامح هذا الإستعداد .

(أ) كان السنهدرين - مجلس اليهود الأعلى - **يرسل مندوبين ليعلنوا أصحاب قطعان الأغنام والماشية أن يرسلوها من أجل الذبائح .** كانت هذه الإعلانات بمثابة أوامر قانونية للتنفيذ ، وإلا صودرت قطعانهم برسم الهيكل ... وكان **مندوبون آخرون يهتمون بإصلاح الجسور** التى يعبر عليها الحجيج الذين يفدون من بلاد أخرى خارج فلسطين ... كما كانوا **يبيضون المقابر الواقعة على الطرق المطروقة العامة** حتى يحترس منها السائرون خشية لمسها فيتنجسون وهم صاعدون إلى العيد .

(ب) كان عدد الحجاج الذين يفدون إلى أورشليم فى عيد الفصح بحسب تقدير يوسيفوس المؤرخ اليهودى يبلغ من ٢٠٠ر٢٫٧٠٠ر٢ إلى أكثر من ثلاثة ملايين (٠٠٠ر٠٧٨ر٣) ... و يقدر يوسيفوس أن حوالى ٠٠٠ر٢٥٦ خروفاً كانت تذبح كذبيحة فصح ... وكانت مدينة أورشليم تضيق بهذه الأعداد الضخمة ، لذا كانوا ينصبون خيامهم على جبل الزيتون . وكان الطقس يساعد على ذلك ، فقد كان عيد الفصح يقع فى ألطف شهور السنة .

(ج) كان كثيرون من اليهود يصعدون إلى أورشليم قبل الفصح ليتطهروا . وإلى ذلك يشير إنجيل يوحنا « وكان فصح اليهود قريباً . فصعد كثيرون من الكور إلى أورشليم قبل الفصح ليطهروا أنفسهم » (يو ١١ : ٥٥) .

(د) عزل الخمير من ضمن الإستعدادات للفصح كان عزل الخمير من البيوت ... وعلى مستوى كل بيت كانت الإستعدادات الخاصة بالفصح تبدأ فى غروب يوم ١٣ نيسان - الذى هو بداية يوم ١٤ نيسان - حيث أن اليوم فى التقويم العبرى يبدأ من الغروب و ينتهى بغروب اليوم التالى . **كان على رب البيت أن يفتش بشمعة مضاءة كل المواضع التى يحفظ فيها الخمير عادة ، ثم يعزل الخمير من البيت .** وكان قبيل البدء بالتفتيش كان يرفع دعاء « مبارك أنت يا يهوه إلهنا ، ملك كل البشر . يا من قدستنا بوصاياك ، وأمرتنا أن نبعد الخمير » ... و بعد أن ينتهى من هذه العملية يقول « كل الخمير الذى فى حوزتى . الذى رأيته والذى لم أبصره ، ليصر عديم الوجود ، وليحسب كتراب الأرض »

كانت عملية التفتيش عن الخمير تتم فى صمت وبواسطة شمعة مضاءة كما ذكرنا ... إلى هذا التفتيش المجازى يشير بولس الرسول فى قوله « نقوا منكم الخميرة العتيقة » (١ كو ٥ : ٧) ... و يرى التقليد اليهودى فيما قاله صفنيا النبى ، إشارة إلى التفتيش بشمعة « و يكون فى ذلك الوقت أنى افتش أورشليم بالسُرُج » (صف ١ : ١٢) .

كان يمتنع عن أكل أى شىء فيه خمير قبل ظهر يوم ١٤ نيسان . وإذا وجد خمير فى ظهر يوم ١٤ (الساعة الثانية عشر) كان يعدم إما بحرقه أو إذابته فى ماء أو تذر يته للر يح .

(هـ) كانت ذبيحة المساء وهى ذبيحة المحرقة الدائمة التى تقدم فى لهيكل ، كانت تذبح عادة فى الساعة الثانية والنصف بعد الظهر ، وتقدم على المذبح فى الثالثة والنصف . وفى عشية الفصح كانت تذبح مبكراً ساعة . وإذا وقع ١٤ نيسان يوم جمعة كانوا يبكرون ساعتين حتى يتجنبوا يوم

السبت . وفى مناسبة صلب المسيح يوم الجمعة العظيمة . ذبحت ذبيحة المساء فى الساعة الواحدة والنصف ، وقدمت على المذبح فى الثانية والنصف بعد الظهر... وكانت ذبيحة المساء تسبق ذبيحة خروف الفصح .

(و) بينما كانت خراف الفصح تذبح كان الكهنة يبوقون بأبواقهم الفضية ثلاثاً . وكانت ترانيم التسبيح تتألف مما يعرف بإسم الهليل Hallel التى تشتمل على المزامير من ١١٣ إلى ١١٨ .

طقس عشاء الفصح :

(أ) طبقاً لما جاء فى التلمود الأورشليمى ، كانت تشرب أربعة كؤوس من الخمر (النبيذ) فى عشاء الفصح . قيل إن العدد أربعة فى هذه الكؤوس يشير إلى أربعة كؤوس الانتقام التى سيعطيها الله فى المستقبل للأمم لتشربها (انظر أر ٢٥ : ١٥ ، ٥١ : ٧ ، مز ٧٥ : ٨ ، ١١ : ٦) . بينما ستعطى إسرائيل أربعة كؤوس تعزية « الرب نصيب ميراثى وكأسى » (مز ١٦ : ٥) ، « مسحت بالدهن رأسى ، كأسك روتنى » (مز ٢٣ : ٥) ، « كأس الخلاص آخذ وبإسم الرب أدعو» (مز ١١٦ : ١٣) ... وكما جاء فى التلمود اليهودى أن الكأس المشار إليها فى الآية الأخيرة هى إثنين . أى أن المجموع أربعة كؤوس . كان لا يستخدم أى نوع من الخمر، بل النبيذ الأحمر فقط . وكان يجب مزجه بالماء (إضافة الماء إلى النبيذ فى تقدمة الأفخارستيا) .

(ب) من وقت تقديم ذبيحة المساء فى الهيكل حتى عشاء الفصح ، كان لا يؤكل شيء بتاتاً . حتى ما يقبل عليه الجميع بإستمتاع ولذة ... ألا نرى فى ذلك الأساس الذى نسير عليه حالياً من الإمتناع عن الطعام قبل التناول المقدس ، وهو ما يعرف بالاحتراس ؟!

(ج) كان عشاء الفصح يبدأ حينما يأخذ رئيس الجماعة أول كأس نبيذ فى يده ، و يشكر عليها بهذه الصلاة « مبارك أنت يا يهوه إلهنا ، يا من خلقت ثمرة الكرمة . مبارك أنت يا يهوه إلهنا وملك كل البشر ، يا من اخترتنا من بين الشعوب ، ومجدتنا من بين كل الألسن ، وقدستنا بوصاياك . وقد أعطيتنا يا يهوه إلهنا فى محبة ، الأيام المقدسة للفرح ، والأعياد ، وجددت مواسم للبهجة . هذا اليوم عيد الفطير، موسم عتقنا ، اجتماعاً مقدساً ، ذكرى خروجنا من مصر ... » .

(د) **بعد شرب الكأس الأولى** – وهى غالباً التى يشير إليها القديس لوقا بقوله « ثم تناول كأساً وشكر وقال خذوا هذه واقتسموها بينكم » (لو ٢٢ : ١٧) – **يغسل الجمَيع أيديهم** ... فى ذلك الوقت غسل السيد المسيح أرجل تلاميذه (يو ١٣ : ٥) ... وفى أثناء غسل الأيدى كانت هناك صلاة يتلونها .

(هـ) **بإنتهاء هذه المقدمات ، كانت تمد مائدة الفصح** ... يأخذ رئيس الجماعة **بعض الأعشاب و يغمسها فى ماء مالح ، و يأكل منها ثم يعطيها** للحاضرين ... ترفع جميع الأطباق من على المائدة ، **ويملأ الكأس الثانية** من النبيذ ... وهنا يبدأ طقس شيق ، أمرهم الرب به « وتخبر إبنك فى ذلك اليوم قائلاً من أجل ما صنع إلىّ الرب حين أخرجنى من مصر » (خر ١٣ : ٨) ...

كان على الأب أن يعلم إبنه عن سبب هذا الإحتفال ... كان الإبن أو أصغر الموجودين يسأل والأب يجيب . وإذا كان الإبن طفلاً أو فى حالة لا تمكنه من السؤال فكان الأب ينوب عنه ...

وإليك جانب من هذا الحوار :

الإبن يسأل « لماذا تتميز هذه الليلة عن باقى الليالى . لأننا فى كل الليالى نأكل خبزاً أو فطيراً ، لكننا فى هذه الليلة لا نأكل سوى الفطير . فى كل الليالى نأكل أى نوع من الأعشاب الخضراء ، وفى هذه الليلة نأكل الأعشاب المرة . فى كل الليالى نأكل لحماً إما مشوياً أو مطبوخاً أو مسلوقاً ، لكننا فى هذه الليلة لا نأكله إلا مشوياً ... » . هنا يبدأ الأب فى تعليم إبنه الصغير قصة الفصح وما يرتبط به . وبعبارة أخرى كان رب البيت يروى كل تاريخ اليهود القومى إبتداءً من تارح والد إبراهيم وتاريخ إسرائيل فى خروجهم من مصر وإعطاء الشريعة .

(و) بعد ذلك تعاد الأطباق ثانية إلى المائدة ، ويأخذون فى التسبيح ، وترديد ما يسمى بالهليل Hallel ، ويتضمن مزمورى ١١٣ ، ١١٤ – الأول عن عمل الله مع شعبه « سبحوا الرب يا عبيد الرب . سبحوا إسم الرب . ليكن إسم الرب مباركاً من الآن وإلى الأبد ... من مثل الرب إلهنا الساكن فى الأعالى والناظر إلى المتواضعين ... » . والمزمور الثانى عن خروج بنى إسرائيل من مصر وقيادة الرب لهم أمام الشعوب ... وفى نهاية هذا التسبيح شكر قصير « مبارك أنت يا يهوه إلهنا ، ملك كل البشر . يا من فديتنا وفديت آباءنا من مصر » ... **بعدها يشربون الكأس الثانية ... هنا تغسل الأيدى مرة ثانية بصلاة كما فى المرة الأولى . ثم يكسر واحدة من كعكات الفطير ويتلو بركة وشكر.**

(ز) المصادر اليهودية تذكر أن الشكر كان يعقب كسر الخبز الفطير وليس قبله لأنه كان خبز الفقر... **لكن بناء على شهادة الإنجيليين متى ومرقس ولوقا وبولس الرسول فإن المسيح شكر أولاً ثم كسر الخبز** (مت

٢٦ : ٢٦ ، مر ١٤ : ٢٢ ، لو ٢٢ : ١٩ ، ١ كو ١١ : ٢٤) . فلا بد أن كسر الخبز تم بعد العشاء ... كان لحم خروف الفصح هو آخر ما يؤكل فى هذا العشاء .

(ح) **بعد ذلك تغسل وتملأ الكأس الثالثة** ، وتتلى البركة التى بعد أكل لحم الخروف ... هنا شكر المسيح على الخبز ، بخلاف ما كان متبعاً فى ذلك الوقت من أنهم لا يأكلون شيئاً بعد أكل الخروف .

(ط) وبعد بركة خاصة كانت تقال على الكأس الثالثة - التى تسمى باسم « **كأس البركة** » - كانت تشرب تلك الكأس ... **ليس هناك أدنى شك فى أن هذه الكأس هى التى أسس بها الرب يسوع الأفخارستيا ...** هكذا تسمى فى الكتابات اليهودية الأولى « كأس البركة » ، وبهذا الإسم أيضاً دعاها بولس الرسول « كأس البركة التى نباركها أليست هى شركة دم المسيح » (١ كو ١٠ : ١٦) ... أما هذه التسمية ، فلأن هذه الكأس والكأس الأولى كانت تتلى عليهما بركة خاصة ، كما وأنها تأتى بعد الصلاة على اللحم .

(ى) **تختم الخدمة بالكأس الرابعة . وينشد عليها الجزء الثانى من الهليل وهو يتألف من مزامير ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، وتختم بما يسمى « بركة التسبيح »** ، وهى تشتمل على صلاتين قصيرتين ... » جميع أعمالك تحمدك يا الله (يهوه) إلهنا . وكل قديسيك والأبرار الذين يصنعون إرادتك الصالحة . وكل شعبك بيت إسرائيل . بتسابيح الفرح يسبحون و يباركون و يفطمون ويمجدون و يرفعون و يوقرون و يقدسون ، معطين الملك لإسمك يا ملكنا . جيد أن نحمدك وبمسرة نسبح إسمك ، لأنك من الأزل وإلى الأبد أنت إلهنا . كل أنفس الأحياء تسبح إسمك - يهوه إلهنا . وروح كل جسد سوف تمجدك وتعلى على الدوام ذكراك يا ملكنا . لأنك من الأزل وإلى الأبد أنت إلهنا . وسواك ليس لنا ملك وفاد (فادى) ومخلص .

عيد الفطير

يأتي بعد عيد الفصح مباشرة فى اليوم الخامس عشر من شهر نيسان ... وكما ذكرنا سابقاً فإنهما كانا يعتبران عيداً واحداً سواء فى العهد القديم أو الجديد ... **كان يبدأ فى ليلة الفصح نفسها ويستمر سبعة أيام. ويشتق إسمه من الكلمة العبرية** Mazzoth **وتعنى فطير غير مختمر.** وهو الخبز الوحيد الذى كان مسموحا به طيلة الإسبوع. يسمى فى الكتاب « خبز المشقة » (تث ١٦ : ٣) ... هذه التسمية، قيل إنها بسبب طعمه غير اللذيذ. إنه يرمز للمشقة والتعب فى مصر ... هذا التفسير خاطىء لأنه يجعل من واحد من أكثر أعياد اليهود إلى موسم سنوى للنوح. فالفكرة المقصود نقلها من خلال النص الكتابى مختلفة تماماً. **فكما نتذكر دائماً موت مخلصنا متصلاً بقيامته، كذلك كان على إسرائيل دائماً أن يتذكروا عبوديتهم مرتبطة بحريتهم.** وفضلاً عن ذلك فإن خبز ليلة الفصح لم يكن هو خبز المشقة لأنه كان غير مختمر، لكنه كان غير مختمر لأنه كان هو خبز المشقة. كان هو مشقة إسرائيل وعلامة عبوديتهم وخضوعهم للمصريين.

هكذا فإن الفصح لم يكن تذكاراً لعبودية إسرائيل بقدر ما كان لتحريرهم من تلك العبودية. والخبز الذى كان أساساً خبز المشقة بسبب العجلة، أصبح الآن - كما كان بالفعل خبز حالة جديدة للبقاء. لا شىء من خمير مصر كان لينتشر ... كل الخميرة القديمة التى كانت رمزاً للفساد والموت كان يجب أن تعزل من بيوتهم. كان عليهم أن يكونوا « عجيناً جديداً »، كما كانوا فطيراً (١ كو ٥ : ٧).

وهكذا فإن ما كان لازماً ليوم واحد صار طقساً لعيد، حاملاً العدد المقدس لسبعة أيام. وكما صار لنا الصليب شجرة حياة، **لأن**

الموت أبطل بالموت ، والأسر أخذ أسيراً بالعبودية الطوعية لرب المجد ، هكذا بالنسبة لإسرائيل . فإن علامة مشقتهم السابقة صارت رمزاً لحياة جديدة مبهجة ، كان عليهم فيها أن ينذروا أنفسهم للرب .

كان عيد الفطير يأتى بعد الفصح مباشرة ، **لأنه هو نتيجة له !! وإذا كان الخمير يرمز للشر ، فالمؤمن الذى تقدس بدم المسيح - الذى يشير إليه دم خروف الفصح - كيف يحيا مع الخمير ، أو يكون فى حياته خمير ؟!** إن مدة العيد - وهى سبعة أيام - تشير إلى دورة الحياة بأكملها ... والفترة التى يشير إليها عيد الفطير هى مدة وجود الكنيسة على الأرض ، أو حياة المؤمن على الأرض ... **فابتداء من الفصح - أى موت المسيح - إلى مجيئه الثانى هى فترة يغتذى المؤمنون فيها بالمسيح « تبشرون بموتى وتعترفون بقيامتى وتذكروننى إلى أن أجىء »** (أنظر ١ كو ١١ : ٢٦) .

كان الخمير ينقى من البيت - وليس من الخبز وحده . إذ من المستحيل إخراج الخمير من الخبز... البعض يتكلم عن إستئصال الطبيعة الفاسدة بالكلية . لكن هذا غير واقعى . وقد سمح الرب بأن تبقى فينا الطبيعة الفاسدة التى ورثناها بالولادة من أبوينا إلى اليوم الذى سيغير الله شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجد المسيح .

لكن هناك طريقة لإيقاف فعل الخمير فى العجين ، بإدخاله فى التنور (الفرن) ، والنار توقف نمو الخميرة . هكذا فعل الله **مع طبيعتنا الفاسدة ، حينما وضعها فى نار دينونة الله فى الصليب - صليب المسيح** ... هكذا نفهم كلمات الرسول بولس عن الله أنه « أرسل إبنه فى شبه جسد الخطية ، ولأجل الخطية دان الخطية فى الجسد » (رو ٨ : ٣) . فمع أن الخطية ما تزال فينا ، لكنها دينت فى صليب المسيح . ومن ثمّ نستطيع أن نتمم قول الرسول

« إحسبوا أنفسكم أمواتاً عن الخطية ، ولكن أحياء لله بالمسيح يسوع ربنا » (رو ٦ : ١١) ... يجب على المسيحى أن ينقى الخمير من بيته . والبيت يشير إلى الإنسان نفسه ، بل وإلى جماعة المؤمنين « إعزلوا الخبيث من بينكم » (١ كو ٥ : ١٣) .

اليوم الأول لعيد الفطير (الخامس عشر من نيسان) كان محفلاً مقدساً لا يعمل فيه عمل . والعمل الوحيد المصرح به ، هو ما كان لازماً لإتمام طقس الفرح فى العيد .

بعد محرقة الصباح المعتادة ، كانت تقدم ذبائح وتقدمات الشعب . وهذه كانت تتألف فى كل يوم من أيام العيد السبعة ، من ثورين إبنى بقر ، وكبش وسبعة حملان (خراف حولية) لذبيحة محرقة ، ومعها تقدمة الدقيق المخصصة ، وكذلك تيساً واحداً لذبيحة خطية للتكفير عنهم (عد ٢٨ : ١٩ - ٢٤) ... **بعد الإنتهاء من هذه الذبائح العامة عن كل الشعب ، كانت تقدم تقدمات الشعب الخاصة . وكان يتم ذلك عادة فى اليوم الأول للعيد الموافق ١٥ نيسان .**

عيد الباكورة

بعد ذلك نأتى إلى عيد حزمة الترديد أو باكورة الحصاد وكانت من الشعير... يقول السيد الرب « متى جئتم إلى الأرض التى أنا أعطيكم وحصدتم حصيدها تأتون بحزمة أول حصيدكم إلى الكاهن ، فيردد الحزمة أمام الرب للرضا عنكم **فى غد السبت** يرددها الكاهن » (انظر لا ٢٣ : ٩ - ١٤) . **إن حزمة الشعير التى كانت تقدم مباشرة من الحصاد إنما تشير إلى ربنا يسوع المسيح القائم من بين الأموات ... كانت هذه الحزمة هى باكورة الحصاد . والمسيح القائم من بين الأموات هو باكورة الراقدين (١ كو**

١٥ : ٢٠)... كانت الحزمة تقدم فى « غد السبت » أى يوم الأحد. وهويوم قيامة الرب ونصرته ... ونلاحظ أن اليوم الأول بعد الفصح كان عيد الفطير. واليوم الثانى بعد الفصح كانت تقدم حزمة الشعير كباكورة للحصاد. وهكذا قام المسيح فى اليوم الثالث لموته على الصليب.

وتقدمة حزمة أول الحصاد ، هى التقدمة الوحيدة التى كانت تقدم إلى الله مباشرة ، دون إعداد سابق بواسطة البشر. فالذبائح مثلاً كانت تذبح و يسفك دمها. وتقدمة الدقيق كان يسبقها طحن الحنطة. أما هذه التقدمة فكان يؤتى بها من الحقل مباشرة لترديدها أمام الرب. وفى هذا رمز لقيامة المسيح التى لم يتدخل فيها أحد ، بل قام هوبسلطان لاهوته.

وترديد حزمة الباكورة أمام الرب كان لا يرتبط بتقديم ذبيحة خطية ، بل تقدم مع ذبيحة محرقة. وذلك لأن المسيح ليس فيه خطية ، كما أنه كان قد أنهى موضوع الخطية على الصليب. وهكذا فحينما قام من بين الأموات كانت مشكلة الخطية قد إنتهت ... أما ذبيحة المحرقة وتقدمتها من دقيق ملتوت بزيت وسكيبها من الخمر، فكانت تشير إلى فرحة النصرة بقيامة المسيح.

كان هذا العيد الذى تقدم فيه حزمة الشعير كباكورة للحصاد فى أوائل السنة العبرية المقدسة التى كانت تبدأ بالفصح الذى يسبق عيد الباكورة مباشرة. لكن فى الشهر السابع من هذه السنة كان هناك حصيد آخر فى عيد المظال هوحصيد الحنطة... الشعير هوطعام المساكين والحنطة هى غذاء المقتدرين... وهكذا نزرع بالدموع ونحصد بالإبتهاج.

عيد الخمسين

كان يقع بعد خمسين يوماً من عيد الباكورة ، يوم تقديم حزمة الترديد أمام الرب .

كانت تطلق عليه عدة أسماء : فقد سمى **« عيد الأسابيع »** (خر ٣٤ : ٢٢ ، تث ١٦ : ١٠ ، ١٦ ، ٢ أى ٨ : ١٣) ... وسمى **« عيد الخمسين »** لأنه يقع فى اليوم الخمسين لتقديم حزمة الترديد أمام الرب ... ودعى **« عيد الحصاد »** (خر ٢٣ : ١٦) لأنه كان يقدم فيه أول رغيفين من حصاد القمح ... كما سمى أيضاً **« عيد أوائل الثمار »** (عد ٢٨ :

فى هذا العيد كانوا يأتون برغيفين من دقيق الحنطة ويخبزان خميراً باكورة للرب . و يقربون مع الخبز سبعة خراف صحيحة حولية وثوراً واحداً وكبشين محرقة للرب مع تقدمتها وسكيبها وقود رائحة سرور للرب . و يعملون تيساً واحداً من الماعز ذبيحة خطية ، « وخروفين حوليين ذبيحة سلامة » (لا ٢٣ : ١٥ - ٢١) ... والرغيفان يمثلان اليهود والأمم اللذين تكونت فيهما كنيسة العهد الجديد « لأنه (المسيح) هوسلامنا الذى جعل الإثنين واحداً . ونقض حائط السياج المتوسط أى العداوة ... لكى يخلق الإثنين فى نفسه إنساناً واحداً جديداً . صانعاً سلاماً . و يصالح الإثنين فى جسد واحد مع الله بالصليب ، قاتلاً العداوة به » (أف ٢ : ١٤ - ١٦) .

لقد صار هذا الرغيفان اللذان للعهد القديم خبزاً واحداً فى العهد الجديد « فإننا نحن الكثير ين خبز واحد . جسد واحد . لأننا جميعاً نشترك فى الخبز الواحد » (١ كو ١٠ : ١٧) .

لكن لماذا الرغيفان فيهما خمير ؟ ... إن الفطير يشير إلى الرب يسوع الخالى من الشر. أما الرغيفان فيرمزان إلى المؤمنين اللذين مازالت الخطية ساكنة فيهم ... وهكذا نرى أن الرغيفين يقدم معهما ذبيحة خطية لأن الإنسان لا يمكن أن يكون مقبولاً أمام الله إلا على أساس القيمة الدائمة لذبيحة المسيح عن الخطية .

عيد الأبراق

كان يقع فى اليوم الأول من الشهر السابع من السنة الدينية ... « كلم بنى إسرائيل قائلاً : فى الشهر السابع فى أول الشهر يكون لكم عطلة تذكار هتاف البوق محفل مقدس . عملاً ما من الشغل . لا تعملوا ، لكن تقربون وقوداً للرب » (لا ٢٣ : ٢٣ - ٢٥) ...

كان الضرب بالبوق هو إشارة لجمهرة إسرائيل أثناء سيرهم فى البرية . كان يستخدم فى الدعوة للحرب ، كما أعلنت أيام الفرح العامة والأعياد ، فضلاً عن بدايات الشهور (عد ١٠ : ١ - ١٠) ... والضرب بالأبواق سواء لأهلة الشهور أو رأس السنة أو أعياد أخرى ، أو السنة السبتية أو سنة اليوبيل أو فى زمن الحرب ، كان إعلان عام عن يهوه كملك .

وكما كان صوت البوق فى القديم يدعو الشعب أمام الرب عند باب خيمة الإجتماع ، هكذا مختاروه سيجمعون بصوت البوق فى يوم مجىء المسيح (مت ٢٤ : ٣١) . وليس الأحياء فقط بل الراقدون (١ كو ١٥ : ٥٢) - الأموات فى المسيح « لأن الرب نفسه بهتاف ، بصوت رئيس ملائكة و بوق الله سوف ينزل من السماء والأموات فى المسيح سيقومون أولاً » (١ تس ٤ : ١٦) ونحن نقرأ فى سفر الرؤ يا عن « السبعة الملائكة الذين يقفون أمام الله وقد أعطوا سبعة أبواق » (رؤ ٨ : ٢) ...

هذه الأبواق كانت ترمز للبوق الأخير فى القيامة العامة « يرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت فيجمعون مختار يه من الأربع الر ياح ، من أقصاء المسكونة إلى أقصائها » (مت ٢٤ : ٣١) ... هكذا فإن هذا العيد يرمز إلى القيامة العامة ، عندما يبوق الملائكة فى مجىء المسيح الثانى « فى لحظة فى طرفة عين عند البوق الأخير . فإنه سيبوق فيقام الأموات عديمى فساد ونحن نتغير (١ كو ١٥ : ٥٢) لقد كان الشعب قديماً يتذكرون ذلك البوق الذى سيبوق فى القيامة العامة ونهاية العالم ، وكانوا يحتفلون به كل عام ، لكى يتذكروا نهاية الأيام ، وزوال العالم ... **كان هذا العيد يرمز إلى نهاية العالم .**

عيد الكفارة

تصل طقوس ذبائح العهد القديم - التى تهدف إلى مغفرة الخطايا والتكفير عنها - إلى أقصى مداها فى يوم الكفارة ... ومع كل ذلك فإن تلك الطقوس - التى تتكرر عاماً بعد عام - كانت تقدم الدليل على ضعف وصية العهد القديم وعدم نفعها ، وأن « الناموس لم يكمل شيئاً » (عب ٧ : ١٨ ، ١٩) . أما السبب فلأنه لم تكن هناك وساطة كهنوتية كاملة بين الإنسان والله ، ولا كفارة كاملة فى الذبائح . وكنتيجة لذلك لم تكن هناك مغفرة كاملة ... وهكذا فإن ذبائح العهد القديم كلها ، كانت تؤدى نفس دور يوحنا المعمدان - دور إعداد الطريق - **أمام الذبيحة الكفارية الكاملة ، التى قدمها المسيح نيابة عن البشرية فى ملء الزمان فوق الجلجثة .**

نقرأ عن عيد الكفارة فى سفر اللاويين أصحاح ١٦ ، ٢٣ . وطقوس يوم الكفارة تعتبر أهم الطقوس التى ذكرت فى سفر اللاويين . وهى تشير صراحة وبوضوح عجيب إلى أسرار العهد الجديد ... كانت مراسيم ذلك اليوم ترمز إلى دخول السيد المسيح - رئيس الكهنة الأعظم إلى السماء مرة واحدة ، بعد أن أكمل خلاص البشرية بدم نفسه (عب ٩ : ١ - ١٢ ، ٢٤ - ٢٨) ... ونتناول طقوس ذلك اليوم من ثلاث زوايا : الشعب ، ورئيس الكهنة ، ثم ذبائح ذلك اليوم .

(١) من جهة الشعب :

كان بنو إسرائيل يحتفلون بهذا العيد فى **اليوم العاشر من الشهر السابع** من سنتهم المقدسة الدينية . الفصح فى الشهر الأول والكفارة فى الشهر السابع ... **كان على كل بنى إسرائيل - عدا المرضى والشيوخ والأولاد -**

أن يصوموا ذلك اليوم من المساء إلى المساء أى من الغروب إلى الغروب ... كان عليهم أن يمتنعوا عن الطعام والشراب والإغتسال ودهن الرأس ولبس الأحذية والعلاقات الزوجية ... وكل نفس لا تنقطع فيه للعبادة والتذلل والصوم تقطع من الشعب . وكل نفس تعمل عملاً تباد تلك النفس (لا ٢٣ : ٢٩ ، ٣٠) ... كل من أكل أو شرب سهواً يقدم عن نفسه ذبيحة خطية . أما من فعل ذلك عمداً فإنه يقطع من الشعب ... إن يوم الكفارة يرمز ليوم الجمعة العظيمة عندنا ، الذى نقيم فيه ذكرى آلام المسيح وصلبه . وهكذا فرضت الكنيسة على أبنائها الصوم والتقشف الشديدين يوم جمعة الصلبوت ، لأنه يوم الكفارة الحقيقية .

و يوم الكفارة هو اليوم الوحيد على مدار السنة ، الذى يدخل فيه رئيس الكهنة إلى قدس الأقداس ، الذى يرمز للسماء - للتكفير عن خطاياه وخطايا الشعب أيضاً ... وقدس الأقداس كان لا يدخله إلا رئيس الكهنة مرة واحدة فى السنة ، وهذه المرة هى يوم الكفارة ، بعد أن يستعد إستعدادات غير عادية .

(٢) من جهة رئيس الكهنة :

فى يوم الكفارة لم يكن الكهنة العاديون هم الذين يخدمون و يؤدون الطقوس ، بل رئيس الكهنة وحده ... كان على رئيس الكهنة الذى يقوم بخدمة يوم الكفارة ، أن يترك بيته و يعتزل زوجته سبعة أيام قبل يوم الكفارة . و يقيم تلك المدة بمخدع فى الهيكل ، لئلا يمس شيئاً دنساً ، أو ما يمنعه عن القيام بالخدمة . كان يعين له بديل ، يحل محله فى حالة وفاته المفائجة ، أو إذا أصابه شىء يجعله غير قادر على تأدية واجباته الدينية . كان خلال هذا الأسبوع يرش مرتين برماد العجلة الحمراء ، فى اليوم الثالث

واليوم السابع ، إذ ربما يكون قد تنجس سهواً بواسطة شىء ميت ... وفى خلال هذا الأسبوع الذى يقيمة فى الهيكل ، كان عليه أن يمارس بنفسه كل الطقوس الكهنوتية كرش دم الذبائح وحرق البخور وإيقاد السُرج ، وتقديم الذبيحة اليومية ... إلخ .

كان مجلس السنهدريم الأعلى يكلف بعض أعضائه الشيوخ ليتأكدوا أن رئيس الكهنة الذى سيقوم بالخدمة على علم ودراية بكل دقائق الخدمة ، وإلا فإنهم كانوا يعلمونه إياها .

فى عشية يوم الكفارة ، كانت تحضر أمامه جميع الذبائح الخاصة باليوم التالى ، ليتأكد من سلامتها حسب الطقس ... وبعد كل ذلك كانوا يقيدونه بقسم مقدس يتعهد به ألا يغير شيئاً من طقوس ذلك اليوم ، حيث أنه وحده هو الذى سيقوم بها ، كما أنه وحده سيكون فى قدس الأقداس .

كان طعامه فى عشية يوم الكفارة ضئيلاً ... كان يقضى تلك الليلة ساهراً لا ينام ، منشغلاً فى قراءة الأسفار المقدسة ، أو الإستماع إليها وإلى شرحها ... فى منتصف الليل كانت تعد المذابح لإستقبال اليوم العظيم .

كان رئيس الكهنة فى ذلك اليوم يغسل كل جسمه (يستحم) خمس مرات ، ويديه ورجليه عشر مرات . وكان فى حالة الشيخوخه أوالضعف كان يسمح له أن يستخدم ماءً ساخناً فى الإستحمام .

عند الفجر مع أول شعاع للنور كان يخلع ثيابه العادية و يستحم ثم يلبس ثيابه الذهبية - ثياب المجد والبهاء ، وبعد أن يغسل يديه ورجليه يتمم الطقوس المعتادة فى خدمة الصباح . وعقب الإنتهاء من خدمة الصباح كانت تبدأ طقوس ذلك اليوم . كان يستحم أولاً ثم يرتدى قميصاً وسروالاً

و يتمنطق بمنطقة ، و يضع على رأسه العمامة ، وكلها مصنوعة من الكتان الأبيض النقى (لا ١٦ : ٤).

ونلاحظ أن رئيس الكهنة فى يوم الكفارة ، كان لا يلبس شيئاً من ثيابه الفخمة الثمينة سوى القميص الكتان الذى يرمز إلى تجسد ربنا يسوع المسيح رئيس كهنة الخيرات العتيدة ، الذى لما أخذ جسداً وأتى ليكفر عن خطايا البشر، لم يظهر فى بهاء مجده ، بل وضع عليه فقط حلة طبيعتنا البشرية ، أى « تجسد » ، تلك التى يرمز لها بالقميص الكتان الأبيض .

وفيما يختص بالثياب الكتانية البيضاء نقول إن رئيس الكهنة فى ذلك اليوم كان لا يظهر كعروس يهوه ، بل كإنسان يحمل ما يرمز إلى النقاوة الكاملة من أجل الخدمة العظيمة التى هو عتيد أن يتممها وهى الكفارة ... أما عن اللون الأبيض فنحن نقرأ عن كل الواقفين على مقربة من الله أنهم كانوا فى ثياب بيض (حز ٩ : ٢ ، دا ١٠ : ٥ ، ١٢ : ٦) . ولأنها كانت الثياب المقدسة ، فقد كان يتعين على رئيس الكهنة أن يغسل كل جسمه بالماء أولاً ثم يلبسها (لا ١٦ : ٤) . أى أنه كان لا يكتفى بغسل يديه ورجليه كما فى الخدمات العادية ، بل جسمه كله .

(٣) من جهة ذبائح ذلك اليوم :

كانت خدمات يوم الكفارة تتألف من ذبائح كبيرة كفارية فريدة فيما ترمز إليه . أما الغرض منها فكان كما يصف الكتاب « و يكفر عن مقدس القدس ، وعن خيمة الإجتماع والمذبح يكفر. وعن الكهنة وكل شعب الجماعة يكفر. وتكون هذه لكم فريضة دهرية للتكفير عن بنى إسرائيل من جميع خطاياهم مرة فى السنة » (لا ١٦ : ٣٣ ، ٣٤) .

والحاجة إلى ذبائح يوم الكفارة ، بعد الذبائح اليومية وذبائح الخطية الخاصة والعامة على مدار السنة ، إنما يظهر بوضوح عدم كفاية كل هذه الذبائح . بل إن نفس ذبائح يوم الكفارة أشارت إلى أنها وقتية « موضوعة إلى وقت الإصلاح » (عب ٩ : ١٠) .

بمطالعتنا لما جاء في (عد ٢٩ : ٧ - ١١) يتضح أن ذبائح يوم الكفارة كانت على ثلاثة أنواع :

+ ذبيحة المحرقة الدائمة ، أي ذبيحة الصباح وذبيحة المساء لكل يوم بتقدمتها (الدقيق) وسكائبها .

+ ذبائح العيد الخاصة بهذا اليوم ، وتتألف من :

* كبش محرقة عن رئيس الكهنة والكهنة (لا ١٦ : ٣) .

* ثور إبن بقر وسبعة خراف لا يزيد عمرها عن عام مع تقدماتها كذبيحة محرقة ، وليس كذبيحة خطية - هذه عن الشعب :

ذبائح اليوم التكفيرية . وكانت ثور إبن بقر كذبيحة خطية عن رئيس الكهنة وبيته وأولاد هارون . وذبيحة خطية أخرى عن الشعب عبارة عن تيسين إحدهما يذبح ويرش دمه حسب الطقس ، بينما يرسل الآخر للبرية حاملاً خطايا بني إسرائيل وآثامهم .

أما عن ترتيب تقديم ذبائح هذا اليوم فكان كالآتي :

أولا : ذبيحة الصباح المعتادة .

ثانياً : الذبائح الكفارية عن رئيس الكهنة والكهنة والشعب .

ثالثاً : ذبائح المحرقة الخاصة بالعيد عن الكهنة والشعب (عد ٢٩ : ٧ - ١١)، ومعها ذبيحة خطية أخرى .

وأخيراً ، ذبيحة المساء المعتادة - هذه الذبائح جميعها يبلغ عددها خمس عشرة ذبيحة .

جميع خدمات هذا اليوم كما ذكرنا يقوم بها رئيس الكهنة وحده وبنفسه ، لكن هذا لا يمنع أنه كان هناك من يساعده من الكهنة . وقيل - حسب ما جاء فى كتاب المشنا اليهودى - أن عدد الكهنة اللذين كان يساعدون رئيس الكهنة فى خدمات وطقوس يوم الكفارة ، بلغ خمسمائة !!

عن الذبائح التى يقدمها رئيس الكهنة عن نفسه وبيته والكهنة ، فإنه كان يشتريها **من ماله الخاص ويشترك معه فى ثمنها الكهنة باعتبارهم شركاء فى الذبيحة . أما الذبائح التى كانت تقدم عن الشعب فكان ثمنها يؤخذ من خزانة الهيكل .**

طقوس يوم الكفارة :

قلنا أنه بعد الإنتهاء من خدمة الصباح ، يغسل رئيس الكهنة يديه ورجليه ويخلع ثيابه الذهبية . ثم يستحم ويلبس الثياب الكتانية البيضاء . ومرة ثانية يغسل يديه ورجليه ويتقدم لخدمات اليوم العظيم . كان الثور الخاص بذبيحة الخطية عن رئيس الكهنة يقف بجوار مذبح المحرقة متجهاً نحو الجنوب ... **كان رئيس الكهنة يقف متجهاً نحو الشرق (نحو الشعب) . يدير رأس الذبيحة نحو الغرب أى نحو قدس الأقداس . ثم يضع كلتا يديه على رأس الذبيحة ، ويعترف الإعتراف التالى :**

« يارب (يهوه) لقد أثمت وتعديت - أنا و بيتى . أتضرع إليك يا رب أن تكفر (تستر) عن الآثام والتعديات والخطايا التى فعلتها أمامك أنا و بيتى ، حتى كما هو مكتوب فى ناموس موسى خادمك : لأنه فى ذلك اليوم سيكفر عنك وتطهر من كل خطاياك أمام يهوه ستطهر » .

نلاحظ أنه فى هذا الإعتراف وغيره فى هذا اليوم الذى يقدمه رئيس الكهنة ، إن إسم يهوه يرد عشر مرات ... **وعندما يذكر إسم يهوه ، يطرق جميع الواقفين إلى جواره بوجوههم نحو الأرض . بينما يقول الشعب « مبارك الإسم . مملكته إلى أبد الآباد » ثم يأتى رئيس الكهنة إلى التيسين . كان يجب أن يكونا متشابهين تماماً فى الشكل والحجم والقيمة . فالفكرة أن الإثنين يؤلفان نفس الذبيحة الواحدة ،** ثم يلقى رئيس الكهنة القرعة عليهما بواسطة لوحين من الذهب مكتوب على أحدهما « يهوه - الرب » والآخر « لعزاز يل » ... يتحدد أى التيسين للرب أى الذى سيقدم ذبيحة وأيهما لعزاز يل ... **يربط رئيس الكهنة قرن التيس الذى لعزازيل بقطعة من قماش قرمزى اللون على شكل لسان - و يربط قطعة أخرى حول رقبة تيس يهوه الذى سيذبح ... يغير وضع تيس عزازيل الذى سيرسل للبرية ، بحيث يواجه الشعب الحاضر فى الهيكل منتظراً خطاياهم توضع عليه ليحملها إلى القفر ... إنه فى إتجاهه نحو الشعب إنما يمثل المسيح الذى أحضره بيلاطس وأوقفه أمام الشعب ، منتظراً حمل خطاياهم** ... وإذا كان رئيس الكهنة قد ربط قطعة من قماش قرمزى حول قرن تيس عزاز يل ، فلا ننسى أن المسيح ألبسوه رداء قرمزياً (مت ٢٧ : ٢٨) .

يقول التقليد اليهودى أنه بعد تقديم التيس الذبيحة وقبولها لدى

الرب ، إن قطعة القماش القرمزية التى فوق قرن تيس عزازيل كان تبيض لونها ... إنها تشير إلى الوعد الإلهى « هلم نتحاجج يقول الرب . إن كانت خطاياكم كالقرمز تبيض كالثلج . إن كانت حمراء كالدودى تصير كالصوف » (أش ١ : ١٨) ... ويقول التقليد أيضاً إن هذه المعجزة توقفت قبل خراب هيكل أورشليم بنحو أربعين سنة (إذا كان الأمر كذلك ، فيكون قد توقف حدوث هذه المعجزة بعد أن قدم المسيح ذاته ذبيحة - لقد خرب الهيكل سنة ٧٠ م وقبلها بأربعين سنة أى سنة ٣٠ م منذ أن بدأ المسيح خدمته الكرازية) .

بعد ذلك يضع رئيس الكهنة كلتا يديه على الثور ويعترف عليه . وفى هذه لا يعترف بخطاياه وخطايا بنيه فقط بل بخطايا الكهنة أيضاً ... يذبح الثور ويؤخذ دمه فى وعاء ، ويسلمه إلى أحد أتباعه ليحرك الدم باستمرار حتى لا يتجلط ... ثم يتقدم نحو مذبح المحرقة ، ويملأ المجمرة التى من الذهب الخالص بجمر نار ، وملء قبضته من البخور ، ويدخل إلى قدس الأقداس بمفرده ...

فى داخل قدس الأقداس كان رئيس الكهنة بمفرده ... الظلام يخيم على المكان . لا يوجد فيه بصيص من النور اللهم إلا ما ينبعث من الوقود المشتعل فى المجمرة التى يحملها . ويبخر حتى يمتلىء المكان بالبخور . يترك المجمرة داخل قدس الأقداس ، ويخرج منه ووجهه متجه إليه . ويقف أمام الحجاب الذى يفصل بين القدس وقدس الأقداس ويصلى الصلاة التالية :

لتكن مسرتك أيها الرب إلهنا وإله جميع آبائنا ، إنه لا يحل بنا أى أسر ، لا فى هذا اليوم ولا خلال هذه السنة . وإذا حدث لنا أسر اليوم

أو هـذه الـسـنـة ، فـليكن إلى مكان فيه ناموسك . ولتكن مسرتك أيها الـرب إلهـنا أن الفاقة لا تأتى علينا هذا اليوم أو هذه السنة . وإذا أتت عـلـيـنـا الـفاقة هذا اليوم أو هذه السنة ، ليتها تكون بسبب سخائنا فى أعـمـال الإحـسـان . لـيـت مسرتك أيها الرب إلهنا وإله كل آبائنا أن تـكون هذه السنة عدم غلاء واكتفاء ومعاملات وتجارة ، سنة مطر وفير وشمس مشرقة وندى . فيها لا يحتاج شعبك إسرائيل أن يساعد الواحد الآخر . لا تسمع لصلوات الذين على وشك السفر (لأنهم يصلون لكى لا تـمـطـر) . ولا يـرتفع عدو على شعبك إسرائيل . لتكن مسرتك أيها الرب إلهنا وإله جميع آبائنا » ...

كـان لا يجـب على رئيس الكهنة إطالة هذه الصلاة لأن غيابه عن أنظار الـشعب وهو بمفرده فى الداخل ، كان يملأهم بالمخاوف على سلامته ... **وأثناء وجـود رئيس الكهنة فى داخل المسكن كان الشعب ينشغل بالصلاة فى صمت .**

أخيراً يخرج رئيس الكهنة من القدس وتهدأ قلوب الناس ، لأنهم يعلمون أن خـدمتـه قـد قـبلت . يأخذ رئيس الكهنة من تابعه الدم الذى ظل يحركه حتى لا يـتـجـلـط . وبسرعة وللمرة الثانية يدخل إلى قدس الأقداس و يرش الـدم بـأصـبـعـه فى إتجاه كرسى الرحمة مرة إلى أعلا وسبع مرات إلى أسفل . يخـرج مـن قـدس الأقداس ، و يضع إناء الدم أمام الحجاب ، ثم يذبح تيس الـرب (يهوه) و يدخل إلى قدس الأقداس بدمه مرة ثالثة و يرش الدم كالمرة الـسابقة ، مرة إلى أعلا وسبع مرات إلى أسفل فى إتجاه تابوت العهد . و يضع الإنـاء الـذى فـيه دم التيس على قاعدة ذهبية أخرى غير الموضوع عليها الإناء الأول . ثم يـأخـذ الإنـاء الـذى به دم الثور و يرش مرة واحدة إلى أعلا وسبع مـرات إلى أسـفـل تجاه الحجاب خارج قدس الأقداس . ونفس الأمر يتممه

بـدم الـتـيـس ... ثم يـصـب دم الثور على دم التيس فى الإناء ويخفظ الإ ثنين . يـرش الـدم على قـرون مـذبـح الـبـخـور ، ثم أعلا مذ بح البخور سبع مرات ... **وبذلك يكون قد رش دم الكفارة ٤٣ مرة .**

وكـان رئـيس الكهنة يحترس جيداً من أن تقع نقطة من دماء ذبائح الخـطـيـة على ثـيـابه الكتانية ... أخيراً ما يتبقى من الدم يصبه رئيس الكهنة على قـاعدة الجانب الغربى لمذبح المحرقة ... **بهذا يكون رئيس الكهنة قد طهر الهيكل فى كل أجزائه من نجاسات الكهنة والشعب ... قدس الأقداس والحـجـاب والقدس ومذبح البخور ومذبح المحرقة جميعها الآن أصبحت طاهرة .** (لا ١٦ : ٣٣) .

تيس عزازيل :

بـعـد أن يـفـرغ رئـيـس الـكـهـنة مما تقدم يضع كلتا يديه على رأس التيس و يعترف متوسلاً :

« أيـهـا الـرب (يـهـوه) لقد أثم شعبك بيت إسرائيل وتعدوا وأخطأوا . أتضرع إليك يا رب كفر (إستر على) عن آثامهم وتعدياتهم وخطاياهم التى فـعـلها شعبك بيت إسرائيل ببشاعة وتعدوا وأخطأوا أمامك . كما هو مكتوب فى ناموس موسى خادمك : لأنه فى ذلك اليوم سيكفر عنك وتطهر من كل خطاياك أمام الرب (يهوه) ستطهر... **ثم يلتفت رئيس الـكـهـنـة نحو الـشعب المنحنى أمام يهوه ، و ينطق آخر الكلمات « ستطهروا » ... كما لو كان يعلن لهم الحلّ ومغفرة خطاياهم ...**

يـقـول الـتقليد اليهودى أن الكهنة كانوا يأخذوا التيس الحامل الخطايا ، ويخـرجـوا بـه مـن الـبـاب الشرقى إلى جبل الز يتون ، حيث يكون فى انتظاره

إنسان سبق أن خُصص لهذا الغرض حتى ما يأخذ التيس و يتجه إلى القفر. **وحسب التقليد أيضاً يجب أن يكون هذا الإنسان الذى يستلم التيس غريباً - وليس إسرائيلياً ... وكان هذا رمزاً للمسيح الذى أسلمه بنو إسرائيل إلى أيدى الأمم !!** إن الأسفار المقدسة لا تمدنا بمعلومات عن ذلك التيس الذى حمل خطايا بنى إسرائيل، سوى أنه يرسل بيد من يلاقيه إلى البرية. فيطلقه فى البرية (لا ١٦ : ٢٢) ... كانت المسافة بين أورشليم و بداية البرية (القفر) كبيرة. لذا قسمت إلى عشر مراحل، بين الواحدة والأخرى نصف مسافة سفر سبت. فى نهاية كل مرحلة كان هناك موقف فيه شخص أو أكثر خصيصاً لهذا الغرض. كانوا يقدمون لمن معه التيس ما يحتاجه من سبل الراحة و يصحبونه إلى الموقف التالى ... **كان المقصود بذلك هو التأكد من وصول التيس إلى القفر حسب الطقس بواسطة أشخاص موثوق بهم** يصحبون التيس فى كل الرحلة ... أخيراً يصلون إلى حافة البرية ... هنا يتوقفون. ويمزق مستلم التيس نصف اللسان القماش القرمزى و يلصقه بجرف صخرى ناتىء (بارز) ... أما الرجل الذى قاد التيس، فقد أصبح نجساً بإتصاله بالتيس حامل الخطية - لذا كان يعود رحلته مقتضياً آثر خطواته حتى يصل إلى آخر المواقف العشرة، وهناك يستريح بقية يومه والليل كله.

ولأن الناس فى أورشليم كانوا ينتظرون خبر وصول التيس حامل خطاياهم إلى البرية (القفر). فقد كان ذلك يعلن لهم بتحريك الرايات من موقف إلى آخر. وهكذا - فى خلال دقائق قليلة - يصل الخبر إلى الهيكل، و ينتقل من إنسان إلى إنسان ... لقد وصل التيس إلى القفر.

هناك ملاحظات فى غاية الأهمية بالنسبة لهذا التيس الذى أرسل إلى البرية ...

خطايا الشعب لم يعترف بها رئيس الكهنة - على تيس الرب الذى ذبح ، بل على التيس الذى أرسل إلى البرية تحت إسم عزازيل ... كان تيس البرية - وليس الآخر - هو الذى حمل كل خطايا الشعب وتعدياتهم . كان تيس البرية هو ذبيحة الخطية الوحيدة والحقيقية بالنسبة لنبى إسرائيل . عليه وضع رئيس الكهنة - خطايا الشعب بعد أن يكون قد فرغ من التكفير عن القدس وخيمة الإجتماع والمذبح (لا ١٦ : ٢٠) ... إن الدم المرشوش كان له هذا التأثير، لكن ليس أكثر... تلك الذبائح كانت لا تستطيع أن تفعل أكثر لأنها « **لا يمكن** من جهة الضمير **أن تكمل** الذى يخدم » (عب ٩ : ٩) . أما التيس الحىّ الذى أرسل محملاً بخطايا الشعب وحملها بعيداً إلى البرية ، فكان هو الذى يرمز لهذا التكميل فى ظل العهد القديم ... هكذا كان يفهم بنو إسرائيل .

والمعنى الوحيد لذلك هو أنه - ولو أن الذنوب المعترف بها انتقلت من الناس إلى رأس التيس ، كالبديل الرمزى - لكن التيس لم يذبح ، بل أرسل بعيداً إلى القفر... هكذا فى ظل العهد القديم ، كانت الخطية لا تمحى حقيقة ، لكنها أبعدت عن الناس ، وحفظت حتى جاء المسيح - ليس فقط ليحمل التعديات - بل يمحوها ويطهر منها بدمه ... إن ما فعله العهد القديم كان من قبيل الإعداد المؤقت فى زمان الإصلاح ، حينئذ تكون المغفرة نهائية . إن الكلمة المستخدمة للتعبير عن التكفير تعنى التغطية أو الستر على شىء .

أما عن إسم عزازيل فهناك آراء كثيرة بخصوصه ... لكن أرجح الآراء بحسب الإتفاق العام . إن كلمة عزازيل فى اشتقاقها اللغوى تعنى « يحفظ أو يطرح كلية ، أو يطرح جانباً أو بعيداً .

أن هذا التيس الذى أرسل إلى القفر والبرية هو رمز للمسيح الذى قال عنه أشعياء بروح النبوة « كلنا كغنم ضللنا . ملنا كل واحدٍ إلى طريقه والرب وضع عليه إثم جميعنا . ظلم أما هو فتذلل ولم يفتح فاه . كشاة تساق إلى الذبح وكنعجة صامتة أمام جازيها فلم يفتح فاه . من الضغطة ومن الدينونة أخذ . وفى جيله من كان يظن أنه قطع من أرض الأحياء . أنه ضرب من أجل ذنب بنى شعبى » (أش ٥٣ : ٦ - ٨) .

لقد قطع من أرض الأحياء حين أرسل إلى القفر كما رأينا فى أمر التيس !! بعد ذلك كان رئيس الكهنة يحرق أحشاء الثور والتيس الذى ذبح وكفر بدمهما على مذبح المحرقة ، أما جسد الذبيحتين فيرسلان ليحرقا خارج المدينة فى المكان الذى يوضع فيه عادة رماد الهيكل .

ملاحظة أخيرة :

يسمى يوم الكفارة أو عيد الكفارة « اليوم » (عب ٧ : ٢٧) . ويشار إليه فى سفر الأعمال بكلمة « الصوم » (أع ٢٧ : ٩) . وقد قلنا أنه يرمز إلى يوم الجمعة العظيمة ...

لا ينبغى أن نغفل وضع ذلك اليوم بالنسبة للأعياد الأخرى فى العهد القديم ... فهذا العيد يقع فى اليوم العاشر من الشهر السابع من سنة اليهود المقدسة . ويقع عيد المظال فى اليوم الخامس عشر من هذا الشهر ، وهو آخر الأعياد فى السنة ... ومعنى ذلك أنه كان يقع قبل عيد المظال أو عيد الحصاد والشكر بخمسة أيام ... كان على بنى إسرائيل كأمة أن تتصالح مع الله - بذبائح يوم الكفارة - قبل الإحتفال الكبير فى عيد المظال الذى يتسم بالبهجة والفرح ... وأهمية يوم الكفارة - كسابق لعيد المظال - يصبح فى مغزاه مشيراً ، حينما نتذكر أن عيد المظال - الحصاد - يرمز إلى الإجتماع النهائى

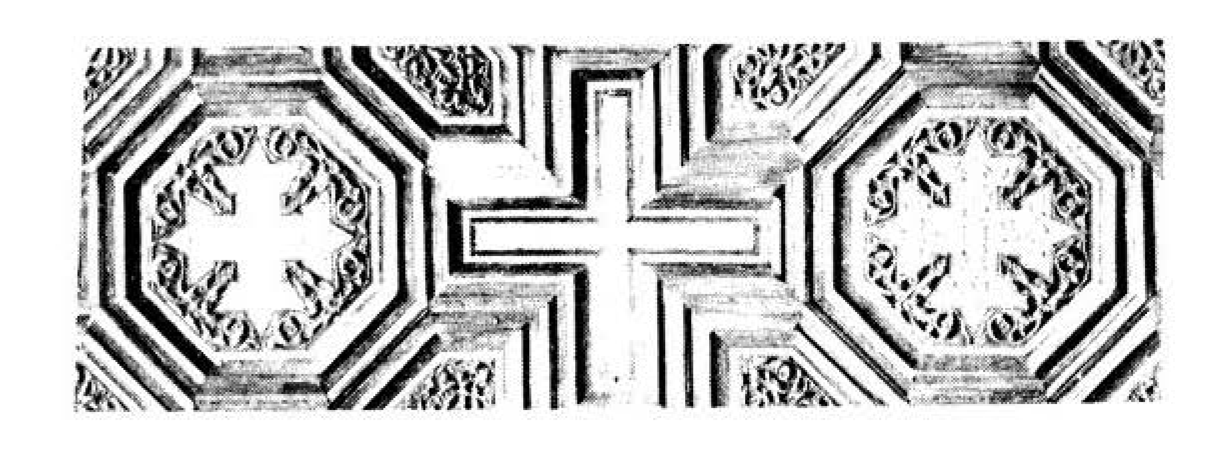
لكل الشعوب فى يوم الدينونة العام ... ومن المفيد أيضاً أن نتذكر أن سنة اليوبيل التى تأتى كل خمسين سنة ، وفيها يعتق العبيد ويحررون و يعفى المدينون من ديونهم وتعاد الأرض إلى من سبق أن باعها عن فقر وعوز- كانت هذه السنة تبدأ فى يوم الكفارة ... وما ذلك إلا لأن الكفارة هى الأساس الذى عليه تأتى « أزمنة ردّ كل شىء » (أع ٣ : ٢١) .

ولعله من المفيد كذلك أن نذكر أن التقليد اليهودى يذكر أن يوم الكفارة هو اليوم الذى أخطأ فيه آدم وتاب . وهو اليوم الذى إختتن فيه إبراهيم - كعلامة للعهد مع الله بالدم - وهو اليوم الذى عاد فيه موسى من الجبل وكفر عن خطية الشعب الذين عبدوا العجل الذهبى :

كفارة العهد القديم وكفارة المسيح :

كان يوم الكفارة يتكرر سنوياً . وفى ذلك الدليل على أن مشكلة الخطية كانت لا تزال قائمة . أما السبب فيوضحه بولس الرسول بقوله « **لأنه لا يمكن أن دم ثيران وتيوس يرفع الخطايا** (عب ١٠ : ٤) ... كانت تلك الذبائح ترمز إلى ذبيحة المسيح الواحدة التى فيها الحلّ النهائى للمشكلة ، وهى التكفير الكامل عن خطية الإنسان ... وفى ملء الزمان جاء المسيح « **ليبطل الخطية بذبيحة نفسه** » (عب ٩ : ٢٦) ، ولكى يصبح المؤمنون « مقدسين **بتقديم جسد يسوع المسيح مرة واحدة** » (عب ١٠ : ١٠) وأن المسيح « **بعد ما قدم الخطايا ذبيحة واحدة** جلس إلى الأبد عن يمين الله » (عب ١٠ : ١٢) . وإنه « **بقربان واحد** قد أكمل إلى الأبد المقدسين » (عب ١٠ : ١٤) ... وإنه « **بدم نفسه** دخل مرة واحدة إلى الأقداس فوجد فداء أبدياً » (عب ٩ : ١٢) .

ومن المفيد بأن نذكر أن الرب كان يتراءى **بمجده فوق غطاء تابوت** العهد الذى يسمى كرسى الرحمة « **لأنى فى السحاب أتراءى على الغطاء** » (لا ١٦ : ٢) ... كان الرب يتراءى **بمجده فوق التابوت** على أساس واحد هو دم الكفارة الذى دخل به رئيس الكهنة ونضح منه سبع مرات على غطاء التابوت . ومن المفيد كذلك أن نذكر أن بركات يوم الكفارة كانت لا تقتصر على اليهود وحدهم ، بل كانت تشمل الغريب أيضاً والنازل فى وسطهم (لا ١٦ : ٢٩) ... إن يوم الكفارة كما رأينا يشير إلى ذبيحة المسيح وعمله الفدائى ... وبركات ذبيحة المسيح « **إلى كل ، وعلى كل الذين يؤمنون .** لأنه لا فرق ... متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذى بيسوع المسيح ، الذى قدمه الله **كفارة بالإيمان بدمه** » (رو ٣ : ٢٢ - ٢٥) ... إن كفارة المسيح هى للخليقة كلها « **يصالح به الكل لنفسه عاملاً الصلح بدم صليبه بواسطته ، سواء كان ما على الأرض أم ما فى السموات** » (كو ١ : ٢٠) .



عيد المظال

هو أكثر المواسم بهجة بين أعياد بنى إسرائيل . فلقد كان يقع فى وقت من السنة ، تكون فيه كل قلوب الشعب مليئة بالشكر والفرح والترقب ... أما الشكر والفرح فلأن كل الحاصلات والثمار تكون قد جمعت ووضعت فى المخازن . وأما الترقب فلأن الأرض تكون فى انتظار المطر المتأخر لإعدادها لمحصول جديد .

كان يبدأ فى اليوم الخامس عشر من الشهر السابع من السنة المقدسة ، ويستمر سبعة أيام . وكان بنو إسرائيل طيلة الإسبوع يقيمون فى مظال مصنوعة من أغصان الأشجار الخضراء الكثيفة الأوراق « فى مظال تسكنون سبعة أيام . كل الوطنيين فى إسرائيل يسكنون فى المظال . لكى تعلم أجيالكم أنى فى مظال أسكنت بنى إسرائيل لما أخرجتهم من أرض مصر » (لا ٢٣ : ٤٢ ، ٤٣) .

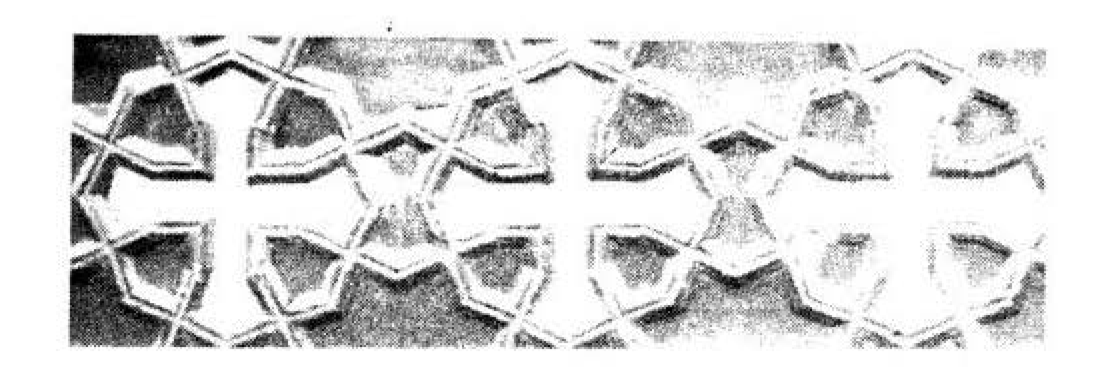
يقع العيد فى الخامس عشر من الشهر العبرى - وهو شهر قمرى ، حينما **يكون القمر بدراً متألقاً ، إشارة إلى كمال البهاء والضياء** ... وإذا كان القمر يستمد ضوءه من الشمس ، فإن ذلك يرمز إلى عمل شمس البر والشفاء فى أجنحتها » (ملا ٤ : ٢) ، الذى هو ربنا يسوع المسيح ... **وعيد المظال وإن كان يستمر سبعة أيام ، لكن فى نهايته - فى يومه الثامن ، كان محفل مقدس للرب** ... والعيد كله كان عيد للفرح « تفرحون أمام الرب إلهكم سبعة أيام » (لا ٢٣ : ٤٠) ... كان هذا العيد والسكن فى خيام خلال أيامه يشير عموماً إلى الغربة . أما يومه الثامن يشير إلى الراحة الأبدية ... لقد أشار الرب يسوع إلى المظال الأبدية (لو ١٦ : ٩) .

كانوا ينصبون خيامهم على سطوح المنازل أو خارجها ... وفى أول أيام العيد كانوا يصنعون حزماً من سعف النخل ، يحملونها مع أغصان الزيتون فى أيديهم طيلة ذلك النهار يرنمون بالمزمور « اشكروا الرب فإنه صالح وإلى الأبد رحمته » (مز ١١٨ : ١) ... أما بقية أيام العيد فكانوا يترددون على الهيكل ، وهم يحملون تلك الأغصان فى أيديهم ، بينما الكهنة يدورون حول المذبح هاتفين « أوصنا . يا رب أعنا . يا رب أنجحنا » ... وفى اليوم السابع ، كانوا يدورون هذه الدورة سبع مرات تذكاراً لطواف آبائهم حول أريحا وسقوط أسوارها واستيلائهم عليها .

وفى كل صباح من أيام العيد كان رئيس الكهنة يذهب مع جمع غفير إلى بركة سلوام ، ويغترف من مائها فى أبريق من ذهب ، ويأتى به إلى الهيكل بمحفل عظيم ، ثم يسكبه ممزوجاً بخمر إلى جانب المذبح . ، تذكاراً لإخراج موسى الماء من الصخرة فى البرية ... وهذا الإحتفال هو الذى شاهده الرب يسوع فى آخر أيام العيد - فى يومه الثامن « فى اليوم الأخير العظيم من العيد (عيد المظال) وقف يسوع ونادى قائلاً إن عطش أحد فليقبل إلىّ ويشرب . من آمن بى كما قال الكتاب تجرى من بطنه أنهار ماء حى . قال هذا عن الروح القدس الذى كان المؤمنون به مزمعين أن يقبلوه . لأن الروح القدس لم يكن قد أعطى بعد ، لأن يسوع لم يكن قد مجد بعد » (يو ٧ : ٣٧ - ٣٩) ... وكان الرب يسوع بهذا الكلام يذكر الأذهان أنه هو الصخرة التى تفجر منها الماء ، وشرب منها عطاش بنى إسرائيل فى البرية (١ كو ١٠ : ٤) .

وعيد المظال هو ثالث الأعياد السنوية الكبرى التى كان يجب على كل ذكر فى إسرائيل أن يتراءى أمام الرب فى الموضع الذى يختاره ... إن كنا قد رأينا فى عيد الخمسين تقديم رغيفين من الحنطة مختمرين كرمز لكنيسة

العهد الجديد التى تضم اليهود والأمم ، **فإن عيد المظال – الذى يسمى أيضاً عيد الحصاد (خر ١٣ : ١٦ ، ٣٤ : ٢٢) ، يرمز مستقبلاً إلى الحصاد الكامل فى نهاية العالم** ... يقول أشعياء النبى « و يصنع رب الجنود لجميع الشعوب فى هذا الجبل وليمة سمائية ، وليمة خمر ... يبلع الموت إلى الأبد ، ويمسح السيد الرب الدموع عن كل الوجوه ، و ينزع عار شعبه عن كل الأرض » (أش ٢٥ : ٦ – ٨) ... نفس هذه المعانى تقريباً يوردها سفر الرؤيا (رؤ ٢١ : ٣ ، ٤) **و يؤكد وصف زكريا النبى لليوم الأخير واهتداء كل الأمم إرتباطه بعيد المظال** « و يكون أن كل الباقى من جميع الأمم الذين جاءوا على أورشليم ، يصعدون من سنة إلى سنة ليسجدوا للملك رب الجنود ، وليعيدوا عيد المظال » (زك ١٤ : ١٦) ... **و يؤكد ما جاء فى سفر الرؤيا عن المتسربلين بثياب بيض وفى أيديهم سعف النخل ، أن عيد المظال يرمز إلى نهاية العالم ومجىء المسيح الثانى** « بعد هذا نظرت وإذا جمع كثير لم يستطع أحد أن يعده من كل الأمم والقبائل والشعوب والألسنة واقفون أمام العرش وأمام الخروف متسربلين بثياب بيض ، **وفى أيديهم سعف النخل** ، وهم يصرخون بصوت عظيم قائلين الخلاص لإلهنا الجالس على العرش وللخروف » (رؤ ٧ : ٩ ، ١٠) .



من أجلك نمات كل النهار

* جولة بين ربوع التاريخ المقدس .
* عينة من خدام الكلمة .
بولس الرسول - أغناطيوس الشهيد .
* عينة من المعترفين والشهداء .
جماعة من المعترفين - بفنوتيوس المعترف - تيموثاوس ومورا .
* عينة من المدافعين : يوستينوس الشهيد .
* عينة من اللاهوتيين وعلماء المسيحية .
أثناسيوس الرسولى - ديسقوروس .
* عينة من النساك : مكسيموس ودوماديوس - أرسانيوس .
* عينة لعلمانيين أتقياء : سعيد بن كاتب الفرغانى .

« من أجلك نمات كل النهار. قد حسبنا مثل غنم للذبح . ولكننا فى هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذى أحبنا » (رو٨ : ٣٦ ، ٣٧) ، هذه الكلمات التى استشهد بها القديس بولس الرسول ، هى مقتبسة مما قاله المرتل قديماً فى سفر المزامير (مز ٤٤ : ٢٢) . **فمن هم المتكلمون الذين قالوا فى العهد القديم والعهد الجديد « من أجلك نمات كل النهار » ... ؟ إنهم أحباء الله الأمناء فى القديم كما فى الجديد ... إنهم سحابة الشهود الكبيرة من القديسين أحباء الله ، أبطال الإيمان** ، الذين قهروا ممالك ، صنعوا براً ، نالوا مواعيد ، سدّوا أفواه أسود . أطفأوا قوة النار . نجوا من حد السيف . تقووا من ضعف ... **عذبوا ولم يقبلوا النجاة لكى ينالوا قيامة أفضل** ... أولئك هم الذين **« لم يكن العالم مستحقاً لهم . تائهين فى برارى وجبال ومغاير وشقوق الأرض »** (عب ١١ : ٣٣ - ٣٩) ... هكذا نرى أن محبى الله - فى كل زمان ومكان - ظلوا على حبهم ووفائهم له ، ولو كان ذلك سبباً فى تحملهم الآلام والضيقات حتى الموت من أجله ... كان هذا هو الطابع الذى ميز أولاد الله قديماً وحديثاً .

لكن الرسول بولس فى العهد الجديد يضيف إلى الكلام القديم بعداً جديداً . هذا البعد الجديد هو أن الضيقات والأحزان التى تأتى على أولاد الله ، عوض أن تخمد أنفاسهم وتوقف نشاطاتهم ، فإنها على العكس من ذلك ، تكون لهم سبباً فى نصرة عظيمة بالمسيح وفيه ... **« لكننا فى هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذى أحبنا »** ... أما عن الذى أحبنا فهو المسيح ، الذى قال عنه يوحنا فى انجيله « أحب خاصته الذين فى العالم . أحبهم إلى المنتهى » (يو ١٣ : ١) ... إن كنيستنا تعبر عن ذلك فى صلواتها الطقسية .

فى قسمة الصوم المقدس الكبير تقول « الصوم والصلاة هما اللذان عملا بهما الأبرار والصديقون ولباس الصليب ، وسكنوا فى الجبال والبرارى وشقوق الأرض ، **من أجل عظم محبتهم فى الملك المسيح** »... ثمة أمر أود أن ألفت النظر إليه ، **وهو أن القضية التى نعالجها هى قضية حب . فالنصرة التى يشير إليها الرسول هى « بمن أحبنا »... وكصدى لمحبة المسيح نحن نحبه لأنه هو أحبنا أولاً** (١ يو ٤ : ١٩) .

يوحنا الرسول حبيب المسيح ، أعلنت له رؤ يا عما هو عتيد أن يحدث فى السماء ، دوّنها لنا ... لقد رأى يوحنا فى تلك الرؤ يا ملاكاً معه ختم الله الحىّ ، ونادى على الملائكة الذين أعطوا أن يضروا الأرض والبحر قائلاً « لا تضروا الأرض ولا البحر ولا الأشجار حتى نختم عبيد إلهنا على جباههم » . وبعد أن ختم الآلاف من أسباط إسرائيل الإثنى عشر ، ينتقل يوحنا ليقول « **بعد هذا نظرت ، وإذا جمع كثير لم يستطع أحد أن يعده من كل الأمم والقبائل والشعوب والألسنة** واقفون أمام العرش وأمام الخروف ، متسربلين بثياب بيض ، **وفى أيديهم سعف النخل** . وهم يصرخون بصوت عظيم قائلين الخلاص لإلهنا الجالس على العرش وللخروف ... وأجاب واحد من الشيوخ قائلاً لى **هؤلاء المتسربلون بالثياب البيض من هم ومن أين أتوا** . فقلت له يا سيد أنت تعلم . **فقال لى هؤلاء هم الذين أتوا من الضيقة العظيمة . وقد غسلوا ثيابهم وبيضوا ثيابهم فى دم الخروف** . من أجل ذلك هم أمام عرش الله ، ويخدمونه نهاراً وليلاً فى هيكله . والجالس على العرش يحل فوقهم » (رؤ ٧) ... **هذه الجمهرة الهائلة من عبيد الله الأمناء المتسربلين بثياب بيض ، رمز الطهارة والفرح ، وبأيديهم سعف**

النخل ، رمز النصرة ، هم عبيد المسيح وأحباؤه الذين جعلوا شعارهم « من أجلك نمات كل النهار. قد حسبنا مثل غنم للذبح » ... هؤلاء هم الذين بيضوا ثيابهم فى دم الخروف - والخروف المذبوح هو المسيح ... هؤلاء هم الذين أتوا من الضيقة العظيمة « عذبوا ولم يقبلوا النجاة ، لكى ينالوا قيامة أفضل » ... وكنتيجة لحبهم وثباتهم وصبرهم ، « هم أمام عرش الله ، ويخدمونه نهاراً وليلاً فى هيكله . والجالس على العرش يحل فوقهم » .

والسؤال الآن هو : إن كانت المسيحية بإلهها مجرد خرافة مصنعة ، اخترعها المسيحيون وسبكوها ، فلماذا أحتمل المسيحيون - ويعدون بالملايين - على مدى أجيال وأجيال نتيجة إيمانهم بإنسان صلب - إضطهادات وضيقات وآلاماً وميتات فظيعة ؟ لماذا تعب ألوف بل وملايين الخدام من جيل إلى جيل حباً فى المسيح ومن أجل نشر الإيمان به ؟ لماذ بذل الشهداء حياتهم وسفكوا دماءهم على اسم المسيح تمسكاً بالإيمان به رباً وإلهاً ومخلصاً ؟ لماذا ترك ألوف إن لم يكن ملايين من رجال وعذارى العالم وسكنوا فى الجبال والبرارى وشقوق الأرض حباً فى المسيح ؟!

والآن هلموا معى إلى جولة بين ربوع تاريخ **الكنيسة المقدس** حيث نلتقى بعينات مباركة من أحباء المسيح ، الذين ساروا خلفه على درب الحب والبذل والإحتمال ، وواصلوا مسيرتهم إلى النهاية من أجل هدف مقدس نبيل ، **جاعلين شعارهم تعبيراً عن حبهم للمسيح « من أجلك نمات كل النهار» .**

(أولاً) عينة من خدام الكلمة :

كان إعلان المسيحية والتبشير بإسم المسيح ، على أيدى الرسل والكارز ين الأوائل ، **نتيجة طبيعية لحياة الإيمان الجديد التى عاشوها ، والتى تنبع عن حبهم لإلههم** . فبعد معجزة شفاء المقعد من بطن أمه على يد الرسولين بطرس و يوحنا ، حاول كهنة اليهود ورؤساءهم أن يمنعوهما عن إعلان الإيمان المسيحى ، فقبضوا عليهما « **وأوصوهما أن لا ينطقا البتة ، ولا يعلما بإسم يسوع** » . لكن الرسولين بطرس و يوحنا قالا لهم « **نحن لا يمكننا أن لا نتكلم بما رأينا وسمعنا** » (أع ٤ : ١٨ - ٢٠) . ونفس المعنى يعبر عنه بولس الرسول حينما يقول « **لست احتسب لشىء ، ولا نفسى ثمينة عندى ، حتى أتمم بفرح سعيى ، والخدمة التى أخذتها من الرب يسوع لأشهد ببشارة نعمة الله** » (أع ٢٠ : ٢٤) ... هكذا نرى الكارز ين الأوائل مدفوعين بقوة عجيبة من أعماقهم ، من أجل إعلان اسم الرب يسوع ، غير مبالين بما يحلّ بهم من آلام وضيقات ... ونقدم فيما يلى إثنين من كبار الكارز ين فى الكنيسة المسيحية الأولى **هما بولس الرسول ، والشهيد أغناطيوس الأنطاكى ...**

(أ) بولس الرسول :

لا يمكن أن نتكلم عن الكارز ين الذين حملوا كلمة الله و بشروا بها ، دون الإشارة إلى القديس بولس الرسول ، الذى قال بالروح القدس عن نفسه إنه تعب أكثر من بقية رسل المسيح ... يكفى أن نستمع إليه فى معرض دفاعه عن قانونية رسوليته ، التى حاول أعداؤه أن يطعنوه فيها ، و يصورونه

كرسول من الدرجة الثانية ، يقول « فى الأتعاب أكثر. فى الضربات أوفر. فى السجون أكثر. فى الميتات مراراً كثيرة . من اليهود خمس مرات قبلت أربعين جلدة إلا واحدة . ثلاث مرات ضربت بالعصى . مرة رجمت . ثلاث مرات إنكسرت بى السفينة . ليلاً ونهاراً قضيت فى العمق . بأسفار مراراً كثيرة . بأخطار سيول . بأخطار لصوص . بأخطار من جنسى . بأخطار من الأمم . بأخطار فى المدينة . بأخطار فى البرية . بأخطار فى البحر. بأخطار من أخوة كذبة . فى تعب وكدّ . فى أسهار مراراً كثيرة . فى جوع وعطش . فى أصوام مراراً كثيرة . فى برد وعرى . عدا ما هودون ذلك . التراكم علىّ كل يوم الإهتمام بجميع الكنائس . من يضعف وأنا لا أضعف . من يعثر وأنا لا ألتهب . إن كان يجب الافتخار فسأفتخر بأمور ضعفى . الله أبو ربنا يسوع المسيح الذى هو مبارك إلى الأبد يعلم إنى لست أكذب . فى دمشق والى الحارث الملك كان يحرس مدينة الدمشقيين يريد أن يمسكنى . فتدليت من طاقة فى زنبيل من السور ونجوت من يديه » (٢ كو ١١ : ٢٣ - ٣٣) ... عدا ذلك فقد أسر ثلاث مرات لعدة سنوات فى قيصرية وروما .

وفى مدينة أفسس اجتمع بولس بخدام الكنائس وكهنتها ، ووجه إليهم خطاباً رعوياً يكشف عن روحه الملتهبة والمتقدة غيرة ... فبعد أن أشار إلى الأذى الذى حلّ به من جراء اليهود ، قال « والآن ها أنا أذهب إلى أورشليم مقيداً بالروح لا أعلم ماذا يصادفنى هناك . غير أن الروح القدس يشهد فى كل مدينة قائلاً إن وثقاً وشدائد تنتظرنى . ولكنى لست أحتسب لشىء ولا نفسى ثمينة عندى ، حتى أتمم بفرح سعيى

والخدمة التى أخذتها من الرب يسوع ، لأشهد ببشارة نعمة الله » (أع ٢٠ : ١٧ - ٢٤) .

لقد كان قلب هذا الرسول يضطرم فى داخله حباً نحو المسيح الذى أحبه وأسلم ذاته لأجله . ومن ثم هتف قائلاً « **من سيفصلنا عن محبة المسيح . أشدة أم ضيق ، أم اضطهاد ، أم جوع ، أم عرى ، أم خطر ، أم سيف ... فإنى متيقن أنه لا موت ولا حياة ، ولا ملائكة ولا رؤساء ولا قوات ، ولا أمور حاضرة ولا مستقبلة . ولا علو ولا عمق ، ولا خليقة أخرى ، تقدر أن تفصلنا عن محبة الله التى فى المسيح يسوع ربنا »** (رو ٨ : ٣٥ - ٣٩) .

ولأن قلبه كان يضطرم بحب المسيح ، فقد كان يتوق لخلاص كل إنسان « أقول الصدق فى المسيح ، لا أكذب وضميرى شاهد لى بالروح القدس . إن لى حزناً عظيماً ووجعاً فى قلبى لا ينقطع . فإنى كنت أود لو أكون أنا نفسى محروماً من المسيح لأجل اخوتى أنسبائى حسب الجسد ، الذين هم إسرائيليون ، ولهم التبنى والمجد والعهود والاشتراع والعبادة والمواعيد . ولهم الآباء . ومنهم المسيح حسب الجسد ، الكائن على الكل إلهاً مباركاً إلى الأبد آمين » (رو ٩ : ١ - ٥) ... **لقد كان كل همه أن يحضر كل إنسان كاملاً فى المسيح يسوع ... وأخيراً قدم هذا الرسول حياته ثمناً لحبه لإلهه ومخلصه ، حينما إستشهد فى عهد الطاغية نيرون ، بقطع رقبته بحد السيف بروما بين سنتى ٦٧ أو ٦٨ م .**

(ب) أغناطيوس الأنطاكى الشهيد :

هو من الآباء الرسوليين العظام تلاميذ الرسل . كان أسقفاً لأنطاكية ببلاد الشام . تمتع بمكانة جليلة فى الكنيسة المسيحية ، حتى دعى « ثاوفورس ، أى حامل الإله ... **جاهد فى سبيل نشر المسيحية ببلاد الشام فى غيرة متقدة ورسوخ فى العلم وسمو فى الفضيلة** . وبلغ حبه للمسيح ولسفك دمه لأجله حداً عجيباً ، حتى أنه كثيراً ما كان يقول « **لا أعتقد أنى أحب سيدنا يسوع المسيح دون أن يسفك دمى كله لأجله** » .

سمع عنه **الأمبراطور الرومانى تراچان** وعن نشاطه الكرازى ، وبغضه لعبادة آلهة الدولة الوثنية ، ورفضه الخضوع لأوامره التى تقضى بوجوب عبادة آلهة الدولة دون سواها ... أمر بالقبض عليه ، ومثل أمامه لمحاكمته ، ودارت بينهما مناقشة تبشيرية ... **ولما رفض أن يضحى لآلهة الدولة ، أصدر الأمبراطور أمره بأن يساق أغناطيوس مقيداً إلى روما ليلق للوحوش .**
وحالما سمع أغناطيوس هذا الحكم ابتهج جداً ، لأن الساعة التى طالما اشتهاها قد أتت ... لذلك حينما تقدم الجنود إليه ليقيدوه ، جثا على ركبتيه وصرخ فى إبتهاج قائلاً « **أشكرك أيها السيد الرب لأنك وهبتنى أن تشرفنى بالحب الكامل نحوك ، وسمحت لى أن أقيد بسلاسل حديدية كرسولك بولس** » .

فى طريقه إلى روما مرّ ببعض البلاد . وكتب أثناء رحلته سبع رسائل - ست منها لكنائس والسابعة **إلى بوليكربوس أسقف سميرنا (أزمير)** ...

وجميع هذه الرسائل تكشف عن علو كعبه فى العلم ، وروحه الحارة ، وحبه العميق للمسيح ... يقول فى رسالة إلى كنيسة أفسس «لا تحبوا شيئاً آخر سوى المسيح . فأنا لأجله أسير فى سلاسلى ، التى هى دررى الروحية ، عسى أن أبعث بها يوم الدين بفضل أدعيتكم . أنتم طريق العبور للذين يمضون إلى الله بالاستشهاد » .

ولعل أروع ما كتب أغناطيوس هو ما حوته رسالته إلى أهل رومية ، وفيها يحذرهم من محاولة إنقاذ حياته من الإستشهاد ... يقول :

« بالصلاة قد وهب لى أن أرى وجوهكم الفائقة الكرامة أمام الله ، فنلت أكثر مما طلبت ... إن أراد الله يجعلنى مستحقاً لنوال الختام (الإستشهاد) فستكون البداية حسنة (الحكم الصادر بموته) . إن وهب لى نوال نصيبى دون أن يوجد عائق لذلك فى النهاية . لأننى أخشى أن محبتكم لى تسبب لى ضرراً . لأنه يسهل عليكم أن تنقذوا من تشاءون . لكن يصعب علىّ البلوغ إلى الله إن منعتم إستشهادى . إن إلتزمتم الصمت من نحوى فسأصير لله . أما إذا أظهرتم محبة لجسدى ، فسأصبح مضطراً إلى أن أركض شوطى من جديد . إذاً صلوا ألا يوهب لى احسان أعظم من أن أقدم لله ما دام المذبح لا يزال معداً ... جيد لى أن أرحل من العالم إلى الله لأقوم فى الله مرة أخرى ... إننى أكتب إلى الكنائس وأشدد عليها جميعاً بأننى سأموت اختياراً لأجل الله ، ما لم تمنعونى أنتم عن ذلك . أطلب إليكم ألا تظهروا لى عطفاً فى غير أوانه . بل اسمحوا لى أن أكون طعاماً للوحوش الضارية التى بواسطتها يوهب لى البلوغ إلى الله . إننى خبز الله . أتركونى أطحن بأنياب الوحوش لتصير قبراً لى ، ولا تترك شيئاً من جسدى ،

حتى إذا ما مت لا أتعب أحداً . فعندما لا يعود العالم يرى جسدى ، أكون بالحقيقة تلميذاً للمسيح . توسلوا إلى المسيح من أجلى حتى أعد بهذه الطريقة لأكون ذبيحة لله ... « ليتنى أتمتع بالوحوش الضارية التى أعدت لى . فإننى أصلى أن يكون لها شغف أكثر لتنقض علىّ . وإننى سأغريها لتفترسنى سريعاً ، حتى لا تعاملنى كما تعامل البعض ، إذ لا تمسهم ، لأن الخوف قد انتزع منهم . وإن لم تشأ أن تهجم علىّ فسألزمها بالهجوم ... » .

وما أن وصل أغناطيوس إلى مكان إلقائه للوحوش بروما ، حتى جثا على ركبتيه هو ومن معه ، طالباً من المسيح أن يرفع الإضطهاد عن الكنائس ... عندئذ أسرع به الجنود إلى الساحة ، وأطلقوا عليه أسدين ، أفترساه فى الحال ، ولم يبقيا من جسده سوى قليل من العظام الخشنة . وكان ذلك سنة ١٠٧ م . وجمع المؤمنون ذخائره الطاهرة الثمينة ، وأرسلوها إلى شعبه فى انطاكية .

(ثانياً) عينة من المعترفين والشهداء :

والمعترفون هم طبقة من المسيحيين جاهدوا فى سبيل الإيمان فى أزمنة الإضطهاد ، وذاقوا ألواناً من العذاب يجل عن الوصف . لكن الله لحكمة ما لم يسمح أن يصلوا إلى حد الشهادة ، فى الوقت الذى كانوا هم على أتم استعداد لذلك . ونسوق عينتين من المعترفين إحداهما جماعية والأخرى فردية ، وعينة من الشهداء هى لعروسين .

عينة جماعية لمعترفين :

فى سنة ٣٠٨ م كانت أعداد كبيرة من المعترفين يعذبون بالعمل فى محجر بروفيرى بطيبة (الأقصر) . **أرسل القمص مكسيمينوس من بينهم سبعة**

وسبعين رجلا مع النساء والاطفال ، للعمل فى مناجم النحاس التى كانت فى منطقة فينوبشرق الأردن (تعرف الآن بإسم ضر بة فنان) . أمر فرمليانوس والى فلسطين أن يتم تعجيزهم بحرق عضلات مفصل القدم الأيسر وقلع العين اليمنى ، وكىّ قاع العين بقضيب حديدى محمى . ثم أرسلهم بعد ذلك للعمل الشاق فى المناجم... وفى أواخر سنة ٣٠٩ تجمع عدد كبير من المعترفين الذين يعملون فى هذه المناجم . وفى جرأة شيدوا أماكن لعبادتهم ، وكان بينهم بعض الأساقفة والكهنة المصر يين . وإزاء هذه الجرأة أبلغ الوالى الأمبراطور عنهم ، فأصدر أوامره بنفى بعضهم إلى قبرص والبعض الآخر إلى لبنان ، أما البقية فشتتها فى أنحاء مختلفة من فلسطين وأمرهم بالعمل فى أعمال مختلفة .

ومن بين المعترفين المصر يين كان واحد إسمه يوحنا . يتكلم عنه يوسابيوس المؤرخ فى إعجاب شديد جداً . أما موضع إعجابه فكان شدة إحتماله وقوة ذاكرته فى حفظ الأسفار المقدسة ، فضلاً عن العذابات التى إحتملها ومنها فقد بصره وكىّ قدمه بالنار حتى تلفت ، وطرحه فى النار... كان يحفظ أجزاء كبيرة من الكتاب المقدس عن ظهر قلب... يقول عنه يوسابيوس وهو شاهد عيان [أعترف بأننى ذهلت عندما رأيت الرجل لأول مرة . إذ كان واقفاً وسط جماعة كبيرة يردد بعض فقرات من الكتاب المقدس . وعندما سمعت صوته فقط خيل إلىّ أنه كان يقرأ (من كتاب) حسب العادة المتبعة فى الإجتماعات . ولكن لما اقتر بت منه وأدركت ما كان يفعل ، وشاهدت جميع الباقين وقوفاً حوله بأعين سليمة ، بينما كان هو لا يستخدم سوى عينى قلبه . ومع ذلك كان يتكلم طبيعياً

كنبى ، و يفوق جداً سليمى الأجساد . كان من المستحيل أن لا أمجد الله ، وأدهش كل الدهشة ... لأنه بجسه المشوّه أظهر سمو وعظمة القوة التى كانت بداخله » .

أنبا بفنوتيوس المعترف :

تتلمذ فى شبابه على الأنبا أنطونيوس أب الرهبان فى الصحراء الشرقية بمصر. وعرف عنه التقوى والنسك وسعة الإطلاع فى الأسفار المقدسة حتى وصفه إخوته النساك بأنه « الهيكل الحىّ للحكمة الإلهية » . ولشدة تقواه اختير للأسقفية ، وسيم أسقفاً على طيبة (الأقصر) فتفانى فى خدمة كنيسته وتعليم رعيته وفى مدة الإضطهاد والذى أثاره على الكنيسة جاليريوس ومكسيمينوس - وهما من أعوان دقلديانوس - قبض على بفنوتيوس واعترف اعترافاً مجيداً بالإيمان المسيحى ، فسجن وعذب كثيراً وقلعوا عينه اليمنى وكوى تجويفها بالنار. كما كويت جفون عينيه بالحديد المحمى بالنار، وبترت ساقه اليسرى ، كما كويت أعصاب وعضلات جسمه ... وبعد كل هذا أرسل على رأس مجموعة كبيرة من المعترفين للعمل فى مناجم النحاس بفلسطين . وظل هناك أربع سنوات حتى أفرج عنه سنة ٣١١ ... عاد إلى شعبه ليواصل رعايتهم . وكان أحد الآباء المرموقين الذين حضروا أول مجمع مسكونى كنسى هو مجمع نيقيه سنة ٣٢٥ . وكان موضع إحترام الجميع ، لاسيا الأمبراطور قسطنطين ، الذى كان يستدعيه مراراً إلى قصره - مدة إنعقاد المجمع - ويحتضنه فى رقة ، و يقبل فى إحترام زائد عينه التى احتمل فيها التعذيب .

الشهيدان تيموثاوس وعروسه مورا :

كان تيموثاوس قارئاً (شماساً برتبة أغنسطس) فى كنيسة قر ية بيراب فى إقليم أنطنوى (أنصنا) بجوار ملوى ... **وبعد زواجه بأيام قليلة ، قبض عليه وسيق للمحاكمة لإمتناعه عن تسليم كتب الكنيسة المقدسة لحرقها** بموجب قرار دقلديانوس سنة ٣٠٣ ... و بعد أن رفض الإذعان للتهديد الشفوى - وكان يحاكم أمام أر يانوس والى أنصنا - دخل فى سلسلة من التعذيب البدنى ، **فادخلوا أسياخ من الحديد المحمى فى أذنيه ، فانتفخ وجهه ، وكاد يفقد بصره نهائياً** ... وكنوع من الأغراء لتبثيط عزمه ، أحضروا له عروسه مورا بعد أن تز ينت وتعطرت ، وأخذت تتوسل إليه أن يتعقل حتى لا يفقد حياته . **لكنها ما لبث ضميرها أن إستيقظ على كلماته القوية الروحية .** فغيرت موقفها واعترفت هى الأخرى بالمسيح بثبات . واجتازت هى الأخرى سلسلة من التعذيب البدنى ... فنتفوا شعر رأسها ، وقطعوا كل أصابعها ، وأوقفوها فى ماء مغلى . وسلطوا مشاعل من قار وكبر يت يرتفع منها ألسنة اللهب لحرق جسمها ... أخيراً حكم عليهما بالموت صلباً ... و بينما **هما فى الطر يق إلى موضع الصلب تعاهدا ألا ينعسا على الصليب لئلا يأتى الرب ويجدهما نياماً .**

(ثالثاً) عينة من المدافعين المسيحيين :

تعرضت المسيحية فى قرونها الأولى لهجمات القوى الوحشية المادية ، كما لهجمات الفلاسفة الوثنيين . أى أنها تعرضت للسيف والقلم ... وقد أجابت على الأولى بثبات أتباعها البطولى ، الذين وضعوا حياتهم ذوداً عنها . أما تحديات الفلاسفة الوثنيين المتعجرفين ، **الذين يمثلون حكمة العالم القديم**

المنتفخة ، فقد إنبرى لتفنيدها وابكامها بل وهدمها فلاسفة مسيحيون بدفاعهم عنها ... هؤلاء الفلاسفة المسيحيون يعرفون تاريخياً بإسم المدافعين ... ولقد بدأت هذه الدفاعات فى الظهور منذ النصف الأول من القرن الثانى الميلادى ... من هؤلاء المدافعين يوستينوس وأثيناغوراس الاثينى وإكليمنضس الإسكندرى وثاوفيلس الإنطاكى وترتليانوس من القرن الثانى ، وأور يجينوس وهيبوليتس من القرن الثالث وغيرهم كثيرون ... وكمثال نسوق ترجمة لحياة يوستينوس المدافع المسيحى الفيلسوف والشهيد ، الذى ختم حياته بالدم بعد أن دافع عن المسيحية دفاعاً مجيداً أمام الأباطرة الرومان .

يوستينوس الشهيد :

ولد أواخر القرن الأول المسيحى أو أوائل الثانى فى مدينة نابلس عاصمة السامرة من أبوين وثنيين ، **ومن ثم فقد نشأ وثنياً . كان يميل منذ حداثته للتفكير العميق ، ومن ثم فقد اتجه إلى دراسة الفلسفة** ... تتلمذ أولاً لأحد الفلاسفة الرواقيين ، فلم تشبع تعاليمه عقله ، فانصرف عنه وتبع فيلسوفاً آخر من جماعة الرواقيين الذى أخذ يساومه على أجر تعليمه ، الأمر الذى دفع يوستينوس للإزدراء به . ومازال يسعى فى طلب المعرفة وإشباع عقله ، حتى اهتدى إلى أحد الفلاسفة الإفلاطونيين ، فتعلق به وأحبه .

على أن هذه الفسلفات كلها مجتمعة لم تكن لتشبع عقل يوستينوس وقلبه . إذ لم يكن له عقل متفتح وحسب ، لكن كانت له روح جائعة متعطشة للنور والحق ... وهو فى وثنيته لم يكن متعصباً . كتب بعد إيمانه بالمسيح يصف تأثره العميق الذى طبعه فى نفسه رؤية الشهداء المسيحيين

يقول [فى الوقت الذى كنت استمتع فيه بمبادىء أفلاطون . وفى الوقت الذى كنت أستمع فيه للمصائب التى يكابدها المسيحيون ، قلت لنفسى : حيث أنى رأيتهم لا يرهبون الموت حتى وسط الأخطار ، التى يعتبرها العالم مرعبة ، فمن المستحيل أن يكونوا أناساً يعيشون فى الشهوة والجرائم] ... **ومن أجل هذا القلب الطيب الخالى من التعصب ، دبر له أمر خلاصه .**

إن قصة إيمانه هى قصة لقاء مع الله ... فبينما كان يسعى وراء الوحدة ، حتى يتمكن من التأمل بعقل غير مرتبط بالأشياء الخارجية ، كان يسير فى إحدى المرات على شاطىء البحر فى بلده ، غارقاً فى تأملاته ... قابله شيخ مهيب ، يبدو على محياه الجاذبية والعذوبة . بدا كما لو كان فيلسوفاً وجد الراحة والسلام فى فلسفته . حياه وأخذ يباحثه فى شئون الفلسفة . وبين له أن الفلسفة الأفلاطونية التى كان معجباً بها - ناقصة ، إذ لا تأثير لها على حياته الأدبية . فسأله يوستينوس فى لهفة وتعجب [أين إذاً أجد الحق إذا لم أجده بين الفلاسفة ؟] ... أجابه الشيخ **[قبل الفلاسفة بزمان طويل ، عاش فى الأزمنة الغابرة رجال سعداء أبرار ، هم رجال الله . نطقوا بروحه وسمّوا أنبياء . هؤلاء نقلوا إلى البشر ما سمعوه وما تعلموه من الروح القدس . كانو يعبدون الله الخالق أب جميع الموجودات ، وعبدوا إبنه يسوع المسيح . فاطلب أنت حتى ما تتفتح لك أبواب النور الآن] .**
قال له الشيخ هذا الكلام وتوارى عنه ... كان هذا الطريق الذى أرشده إليه ذلك الشيخ بكلامه هو أمل يوستينوس منذ شبابه ... **وهكذا تحول من الفلاسفة إلى الأنبياء . بل إلى ذاك الذى هو أعلى من أعظم الأنبياء علو السموات عن الأرض - الكلمة الأزلى ، الذى سيصبح**

يوستينوس ، منذ ذاك الوقت الشاهد الأمين له ...

أكب يوستينوس على قراءة تلك الكتب التى أرشده إليها ذلك الشيخ المجهول . **فتوصل إلى أن الفلسفة المسيحية هى الوحيدة التى إستطاعت أن تشبع عقله وروحه . آمن بالمسيح وأعتمد . وبدأ منذ ذلك الحين حياة الفيلسوف الحقه ، كما يقول هو عن نفسه** ... لقد جرب كل النضالات الفكرية المعاصرة له . وكان مستعداً أن يكون ذا رسالة فعالة ... **لم ينس أويتناسى - ولو ليوم واحد - مسئوليته العميقة التى ترتكز على الشهادة للحق** ... وكان شعوره هذا على السواء بالنسبة لليهود والوثنيين والمراطقة .

هكذا كرس يوستينوس حياته لنشر المسيحية والدفاع عنها . فذهب إلى روما - عاصمة العالم كله فى ذلك الوقت - وهناك فتح مدرسة . وجعل من الفلسفة وسيلة للتبشير بالمسيحية والدفاع عنها . كتب دفاعين عن المسيحية . أولهما من ٦٨ فصلاً والثانى من ٢٥ فصلاً وقدمها إلى الأمبراطور أنطونينوس بيوس وأبنائه حوالى سنة ١٤٧ ... **دفاعه ملىء بالشجاعة والكرامة الإنسانية .** فقد كان إتجاهه فى دفاعه هو عدم التوسل خوفاً من القوة الغاشمة ... كتب للأمبراطور يقول [أنتم تدعون فى كل مكان بيوس (تقى) حارس العدالة وصديق الحق . وستظهر أعمالكم إذا كنتم جديرين بهذه الألقاب . ولست أقصد من وراء ذلك أن أتملقكم ... إنى ببساطة أسألكم أن تعاملوننا بقوانين العدالة المدققة المستنيرة . وليس بمجرد الحدس ، أو تحت تأثير خرافة تصدقونها بقصد إدخال السرور على الناس ، فإن هذا يدينكم] ... **وإذ كان يوستينوس مقتنعاً إقتناعاً تاماً بعدالة**

قضيته ، قدمها بسلطان بإسم قانون العدالة الأزلى ، التى باسمها يستخدم العنف ضد المسيحيين !!

أخيراً استشهد فى روما سنة ١٦٦ على عهد الأمبراطور مرقس أور يليوس ، بسبب مسيحيته وقطعت رأسه بحد السيف مع ستة أشخاص آخر ين إستشهدوا معه .

(رابعاً) عينة من اللاهوتيين وعلماء المسيحية :

منذ بداية المسيحية حرصت الكنيسة على حفظ الإيمان المسيحى سليماً ، كما تسلمته من المسيح نفسه . **إنه إيمان واحد مسلم مرة للقديسين (يهوذا ٣) ... ونظرت إلى الإيمان على أنه وديعة أى أمانة يجب الحرص والمحافظة عليها** ... يقول بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس وكان أسقفاً « يا تيموثاوس **إحفظ الوديعة** معرضاً عن الكلام الباطل الدنس ، ومخالفات العلم الكاذب الإسم . الذى إذ تظاهر به قوم **زاغوا من جهة الإيمان** » (١ تى ٦ : ٢٠ ، ٢١) ... كما يقول له « **تمسك بصورة الكلام الصحيح الذى سمعته منى فى الإيمان** والمحبة التى فى المسيح يسوع . **إحفظ الوديعة الصالحة بالروح القدس الساكن فينا** » (٢ تى ١ : ١٣ ، ١٤) ... بهذا المفهوم عن الإيمان عاش آباء الكنيسة ومعلموها ، وحرصوا على سلامة الإيمان حرصهم على حياتهم ... **وفى سبيل المحافظة على الإيمان السليم كابدوا مشقات ، واحتملوا إضطهادات** ، بل لا نكون مبالغين إن قلنا إنهم خاضوا حروباً ذات أبعاد فكرية ونفسية وبدنية . ونقدم فيما يلى عينتين للاهوتيين جاهدا من أجل الإيمان هما **البابا أثناسيوس بطريرك**

الإسكندرية العشرون ، والبابا ديسقورس بطريرك الإسكندرية الخامس والعشرون .

البابا أثناسيوس :

ولد أثناسيوس حوالى سنة ٢٩٥ بالإسكندرية من أبوين قبطيين وثنيين - تلقى علومه فى مدرسة مسيحية ... كان ذلك سبباً فى إيمانه ... احتضنه البابا ألكسندروس التاسع عشر وتتلمذ على يديه من سن الخامسة عشر ، وتعلق بالبتولية وتكريس حياته للرب . إلتحق بالمدرسة اللاهوتية ... وذهب إلى الصحراء فى فترة خلوة تتلمذ فيها على يدى الأنبا أنطونيوس . وفى خلوته كتب كتابين « رسالة إلى الوثنيين » و « تجسد الكلمة » وهما من المراجع الأساسية فى اللاهوت المسيحى كتبهما وله من العمر واحد وعشرين سنة ... وبعد عودته من خلوته فى البرية سامه البابا شماساً خاصاً له .

على أن أهم ما يميز أثناسيوس هو نضاله ضد الأريوسية ... تلك البدعة الدينية الخطيرة التى [illegible] بها قس ليبى يدعى آريوس تابع للكرسى الإسكندرى ، وأنكر فيها لاهوت المسيح ، وبسبب خطورة الموضوع إنعقد أول مجمع مسكونى كنسى فى تاريخ الكنيسة سنة ٣٢٥ م فى مدينة نيقية ... **كان أثناسيوس - رغم كونه شماساً - هو فارس الميدان ، حتى أن الملك قسطنطين صافحه وقال له [أنت بطل كنيسة الله] ... وإن كانت فصاحته فى هذا المجمع جرت عليه كل البلايا التى صادفته فى حياته كما يذكر ذلك سقراط المؤرخ الكنسى ...** وضع المجمع الجزء الأول من قانون الإيمان الذى يعترف بلاهوت الإبن وصدر الحكم على آريوس بالحرم

ومن يقول بقوله ... وبدا واضحاً بعد المجمع أن عدو الأريوسين الأول هو أثناسيوس الذى فوت عليهم كل فرصة للتلاعب للألفاظ أو المماحكات الفلسفية .

رسم بطريركاً سنة ٣٢٨ خلفاً للبابا الكسندروس باجماع الأساقفة ، حتى أن خمسين أسقفاً وضعوا عليه اليد فى رسامته ... ومنذ ذلك الوقت جاهد جهاد الأبطال من أجل حفظ الإيمان السليم . **وقد تنيح سنة ٣٧٣ له من العمر ٧٧ عاماً ، منها نحو ٤٦ سنة بطريركاً ، قضى معظمها فى المنفى بعيداً عن كرسيه . فلقد نفى خمس مرات بعيداً عن الإسكندرية ... دبرت ضده المؤامرات من الأريوسين والهراطقة** تارة بمحاولة لصق تهم كاذبة ضده ، كما حدث فى مجمع عقد بصور سنة ٣٣٤ نسبوا فيه لأثناسيوس الزنا بإمرأة وقتل أحد الأساقفة واشتغاله بالسحر والشعوذة ... وتارة أخرى بتحريض الملوك الأباطرة ضده لكن الله فى كل محاولات النيل منه فضح الأريوسين والهراطقة ... **جاء وقت ، يمكن القول أن كل القوى تكتلت ضده ، حتى قيل له [لقد صار العالم كله ضدك] . فكان رده [وأنا أيضاً ضد العالم]** ... أن أثناسيوس مثال للرجال الأشداء فى النضال ضد الهراطقة بصورة تدعو للإعجاب حتى أن الكنيسة لقبته بالرسولى وحامى الإيمان . و يلقبونه فى كنائس الغرب بضد العالم كجزء من إسمه .

البابا ديسقوروس :

هو بطريرك الإسكندرية الخامس والعشرون ، وأحد أبطال الإيمان فى القرن الخامس المسيحى وسليل بطاركة الكرسى الإسكندرى اللاهوتين

الأفذاذ ... **يتصل تاريخه بالنضال ضد الهراطقة** ... فبسبب إحتضان لاون أسقف روما للمبتدعين من أتباع نسطور - الذى أصدر المجمع المسكونى الثالث بأفسس سنة ٤٣١ حرماً ضده ومن يقول برأيه - عقد مجمعاً مكانياً بالإسكندرية إنتهى بإصدار قرار بحرم لاون ... وقف ضد الأمبراطور مركيان وزوجته الملكه بلشاريا من أجل الإيمان ، بعد أن أوغر الهراطقة صدريهما ضد ديسقورس ، ولاعتبارات سياسية وكنسية أخرى ...

وظهر فى ذلك الوقت راهب يدعى أوطاخى أرشمندريت دير بضواحى القسطنطينية ، وأخذ ينادى ببدعة جديدة خاصة بطبيعة المسيح . وكان ديسقوروس قد برأه فى مجمع عقد فى أفسس سنة ٤٤٩ بعد أن قدم إيماناً سليماً شفوياً وكتابة ، لكن على غيرما يبطن ... **عقد الملك مركيان مجمعاً فى قصره بالقسطنطينية** ، ودعا إليه البابا ديسقوروس . وفى هذا المجمع لاحظ ديسقوروس مظاهر الرياء من بعض الأساقفة للتودد إلى الملك الذى كان يميل إلى إتباع نسطور . فما كان منه إلا أن قال [إن القيصر لا يلزمه البحث فى هذه الأمور الإيمانية الدقيقة ، بل ينبغى له أن يشتغل بأمور مملكته وتدبيرها . ويدع الكهنة يبحثون عن الإيمان المستقيم فإنهم يعرفون الكتب . وخير له أن لا يميل مع الهوى ولا يتبع غير الحق] .

ولما رأت الملكة شجاعة ديسقوروس قالت له [يا ديسقوروس لقد كان فى زمان أمى أفدوكسيا إنسان قوى الرأى مثلك (تقصد يوحنا ذهبى الفم) . وأنت تعلم أنه لم يرمن جراء مخالفتها خيراً . وإنى أرى أن حالك سيكون مثله] . فأجابها ديسقوروس بكل شجاعة [وأنتِ تعرفين ما جرى لأمك نتيجة إضطهادها لهذا القديس . كيف إبتلاها الله

بالمرض الشديد الذى لم تجد له دواء ولا علاجاً ، حتى مضت إلى قبره وبكت عليه وإستغفرت الرب فعوفيت . وهأنذا بين يديك فافعلى ما تريدين . وستربحين ما ربحته أمك] ... كان نتيجة هذا الكلام أن تهجمت عليه تلك الشريرة وصفعته صفعة شديدة أقتلعت ضرسين من أضراسه لشيخوخته . وما لبث أن إنهال عليه بعض حاشية القصر وأوسعوه ضرباً . وإمعاناً فى الإستهزاء به نتفوا شعر لحيته . أما هو فبق صامتاً محتملاً وهو يقول [من أجلك نمات كل النهار] ... ثم جمع الضرسين مع شعر لحيته ، وأرسلها إلى شعبه بالإسكندرية مع رسالة قال فيها [هذه ثمرة جهادى لأجل الإيمان . إعلموا أنه قد نالتنى آلام كثيرة فى سبيل المحافظة على إيمان آبائى القديسين . أما أنتم الذين بنيتم إيمانكم على صخرة الإيمان القويم ، فلا ترهبوا السيول الهرطقية ولا الزوابع الكفرية] .

كان نتيجة الحسد والغيرة مع الأسف الشديد أن حكم على ديسقوروس فى مجمع كنسى عقد بخلقيدونية سنة ٤٥١ بالحرم والتجريد ... لكنه لم يسكت ، وحرر على الرسالة التى أنفذها له المجمع حرماً لمن يقول بغير ما قاله آباء الكنيسة ... وكان نتيجة ذلك أن الملك نفاه إلى إحدى الجزر. **وبعد أن قضى فى منفاه خمس سنوات قضاها فى هداية الضالين وشفاء المرضى تنيح بسلام وإنتقل إلى عالم المجد سنة ٤٥٧ . ولقبته الكنيسة « بطل الأرثوذكسية العظيم » .**

(خامساً) عينة من النساك :

إتسمت الحياة المسيحية منذ بدايتها بالنسك والزهد فى العالميات ... ولقد إستمر هذا الإتجاه فردياً حتى القرن الثالث المسيحى ، حين بدأ المسيحيين يهجرون العالم إلى الصحارى والقفاز والجبال والأماكن المنعزلة ، ليعيشوا حياة وحدة وتعبد ، فيما عرف بإسم الرهبنة ... و يعتبر القرن الرابع المسيحى هو العصر الذهبى للرهبنة ، بعد زوال عصر الإضطهاد والإستشهاد بتملك قسطنطين وإعتناقه المسيحية ... كان الإستشهاد وسفك الدم تعبيراً على أعلى مستوى للمحبة ، يقدمها المؤمن من أجل المسيح ... **وبتوقف سيل دماء الشهادة ، لجأ المسيحيون ليثبتوا محبتهم لمسيحهم بطريقة أخرى ، عن طريق أعمال الإماتة وقهر الجسد بميوله المنحرفة . لذا يمكن القول أن الرهبنة هى إمتداد لعصر الإستشهاد ، لكن بدون سفك دم .** نستطيع أن نلتقى بنماذج فريدة لأشخاص إحتقروا العالم بكل أمجاده ، وعاشوا فلسفة مسيحية خاصة بهم ، من أجل إظهار محبتهم للمسيح . **ونسوق كمثال الأخوين مكسيموس ودوماديوس إبنى ڤالنتنيانوس قيصر الغرب الذى تولى العرش سنة ٣٦٤ م ، وأرسانيوس معلم أولاد الملوك (أركاديوس وهونوريوس إبنى الملك ثيئودوسيوس الكبير) .**

(أ) مكسيموس ودوماديوس :

كانا إبنى ڤالنتينانوس قيصر الغرب فى الدولة الرومانية ، وكان رجلاً يخاف الله ... تربيا على حياة التقوى ، واشتاقا منذ نعومة أظفارهما لحياة البتولية . كان خروجهما من قصر أبيهما الأمبراطور بحجة زيارة موضع

المجمع المسكونى الأول بمدينة نقية بآسيا الصغرى . ومن هناك رحلا إلى الشام وتتلمذا لأب قديس يدعى أغابيوس . وقبيل نياحته أمرهما بالذهاب إلى برية شيهيت بمصر ليتتلمذا للأب مقار يوس أب البرية . وكان ذلك بناء عن رؤية أعلنت له ... **وبعد رحلة شاقة قطعاها بحراً وبراً ، ومشيا طويلاً حتى تجرحت أقدامهما ، وصلا إلى البرية والتقيا بالأب مقاريوس** ... وفى بداية الأمر نصحهما الأب مقاريوس بالعودة إلى العالم ، لشظف العيشة وخشونتها فى البرية ، خصوصاً لما لاحظه عليهما من دلائل الرقة والنعومة . لكنهما قالا له [إن كنا لا نقدر يا أبانا ، فإننا نعود إلى حيث جئنا] ... عاشا فى مغارة لمدة ثلاث سنوات ، كانا لا يريا إلا فى الكنيسة للتناول المقدس . وبعد سكنهما فى البرية هذه الثلاث سنوات تنيح الكبير مكسيموس ولحق به دوماديوس بعد ثلاثة أيام . **فى أثناء إقامتهما ببلاد الشام إتجهت أنظار الناس ليقيموا مكسيموس أسقفاً على روما بعد نياحة أسقفها ، كما كان طبيعياً أن يرث الأصغر وهو دوماديوس العرش الأمبراطورى خلفاً لأبيه ... لكنهما تشبها بموسى الذى حسب عار المسيح (صليبه) غنى أكثر من خزائن مصر.**

(ب) أرسانيوس معلم أولاد الملوك :

ولد فى روما أوائل النصف الثانى من القرن الرابع من أسرة مسيحية ، جمعت بين التقوى وشرف الحب . درس علوم عصره فى أعلا مستوياتها . **وقع عليه الإختيار - كأفضل معلم - ليهذب أركاديوس وهونوريوس إبنى الملك ثيئودوسيوس الكبير فى القسطنطينية** . ومن ثم فقد هجر روما إلى القسطنطينية . وكان قريباً جداً من الأمبراطور... قاده تفكيره فى تفاهة

العالم وفنائه إلى تركه إلى برية شيهيت بمصر... عاش فى البرية فى وحدة كاملة وأحب الصمت والتقشف... جاءه يوماً شخص يخبره عن وفاة أحد أقاربه، وكان له الحق فى وراثته شرعياً. لكنه بعد أن إستفهم منه عن موعد وفاته، قال له لقد مت أنا قبله بزمان طويل. وكان يقصد موته عن العالم بإرادته... تميز بكثرة دموعه، حتى لقب بأرسانيوس الباكى. وقال عنه تلميذه إن الدموع عملت مجارى على خديه... **وحينما رقد رقاد الموت شوهدت دموعه تسيل من عينيه كإنسان غريب يريد السفر إلى وطنه الحقيق.**

(سادساً) عينة لعلمانيين أتقياء :

لم يكن خدام الكلمة والمعترفون والشهداء والمدافعون المسيحيون، واللاهوتيون والنساك المتعبدون، هم وحدهم الذين أحبوا المسيح وجعلوا شعارهم «من أجلك نمات كل النهار»، بل أن العلمانيين الأتقياء، أعلنوا عن حبهم وتمسكهم بالإيمان بالمسيح، حتى لو قادهم ذلك إلى الموت. ونقدم عينة من القرن التاسع وهو: .

المهندس سعيد بن كاتب الفرغانى :

مهندس قبطى بنى مقياس النيل للوالى أحمد بن طولون، وحفر عين ماء متصلة بصهريج مياه ينقل الماء من خلال قنوات إلى مدينة القطائع. وكان العمل متقناً جداً. لكن حدث أن أحمد بن طولون فيما هو يتفقد المشروع عثر جواده فى كومة تراب أهمل العمال فى رفعها. فكان ذلك سبباً فى غضبه وأمر بسجن هذا المهندس... **بعد ذلك فكر إبن طولون فى**

بناء جامع يكون أعظم من كل ما بنى قبله من مساجد فى مصر. كان مثل هذا المسجد يحتاج إلى ثلثمائة عمود من الرخام تؤخذ من عدد من الكنائس بعد هدمها ... وما أن علم هذا المهندس المسيحى الغيور بهذا المشروع وهو فى سجنه، حتى صمم مسجداً لا يحتاج إلا إلى عمودين أثنين فى القبلة. وصمم ما كتب من الجلد وأرسله إلى إبن طولون، الذى أفرج عنه وكلفه ببناء الجامع الذى يحمل إسم أحمد إبن طولون حتى الآن، وتشهد عمارته بعبقرية هذا المهندس، حيث ترى العقود المدببة ... لكن للأسف، فبعد أن خلع إبن طولون على المهندس، عاد وحقد عليه وقطع رأسه بحد السيف، فنال إكليل الشهادة.

وبعد، أيها المسيح إلهنا ...

نؤمن بك ونعيش لك، ولو تضيقنا وتألمنا ... لن نتركك لأنك لا تتركنا ... لن ننفصل عنك لأنك أنت حياتنا «إلى من نذهب وكلام الحياة الأبدية عندك» إن الإنفصال عنك يعنى الموت، والإبتعاد عنك هو الضلال أيها الطريق الحق إلى أبيك ... أيها النور الحقيق الذى يضىء لكل إنسان آت إلى العالم، أنت هو ضياء نفوسنا. إن الظلمة الخارجية هى عدم الحياة معك. لذا فإن الذى يريد الحياة معك، يجب عليه أن ينفصل عن العالم بمعناه الردىء، لأنه ليس شركة للظلمة مع النور. بنورك يا رب نعاين النور... أنت هو راعى نفوسنا وأسقفها ... أنت هو باب الخراف الناطقة. من لا يدخل بك يظل خارج الحظيرة، ومن يحاول أن يطلع من موضع آخر - أى ليس عن طريقك - فذاك سارق ولص ... أيها الخبز الحقيق الذى لنفوسنا وأروحنا، بعيداً عنك نهلك جوعاً ... أنت هو رىّ نفوسنا الظمأى، أيها الينبوع الحىّ الذى يعطى ماء حياة مجاناً ... أنت

هو شبع حبنا وعواطفنا ، إذ أنت المحبة ذاتها ... إن حبك يسكر النفس ، من أجل ذلك قيل « إن حبك أطيب من الخمر » ، وقالت العروس فى النشيد « إنى مريضة حباً . شماله تحت رأسى ويمينه تعانقنى ... النفس التى ذاقت حبك بالحقيقة أحست إنك أنت لها وحدها لأنها ليست لآخر سواك « أنا لحبيبى وحبيبى لى » ... أنت ملجأنا وملاذنا ، أنت منقذنا من الشدائد ، حياتنا كلها متعلقة بك ، لأنه بك كان كل شىء ، وبغيرك لم يكن شىء مما كان ... فى اليقظة أنت تهدينا ، وفى نومنا نستند برؤوسنا إلى صدرك ... أيها الإله العجيب الذى يستريح فى خليقته بالحب . ألم تقل « إن أحبنى أحد يحفظ كلامى ويحبه أبى ، وإليه نأتى وعنده نصنع منزلاً » ... لم تعد دور العبادة وحدها هى موضع سكناك ، لقد سكنت قلوب كل محبيك ... لقد صار لك موضع فى كل قلب بالمحبة ... كل نفس تحبك أنت لها ، وكل من عرفك لا يتعلق بسواك ... وكل من أحبك صرت أنت غذاءه وشرابه وكساءه ونومه ... روحك الذى يشفع فينا بأنات لا ينطق بها ، هو الذى يقودنا إليك ، ويذكرنا بكل أقوالك ، ويقودنا إلى الحق الذى هو ليس شىء آخر سواك ... نفضل الموت معك عن الحياة للعالم ، لأن الموت معك يعنى الحياة ، والحياة للعالم هى الموت المحقق ...

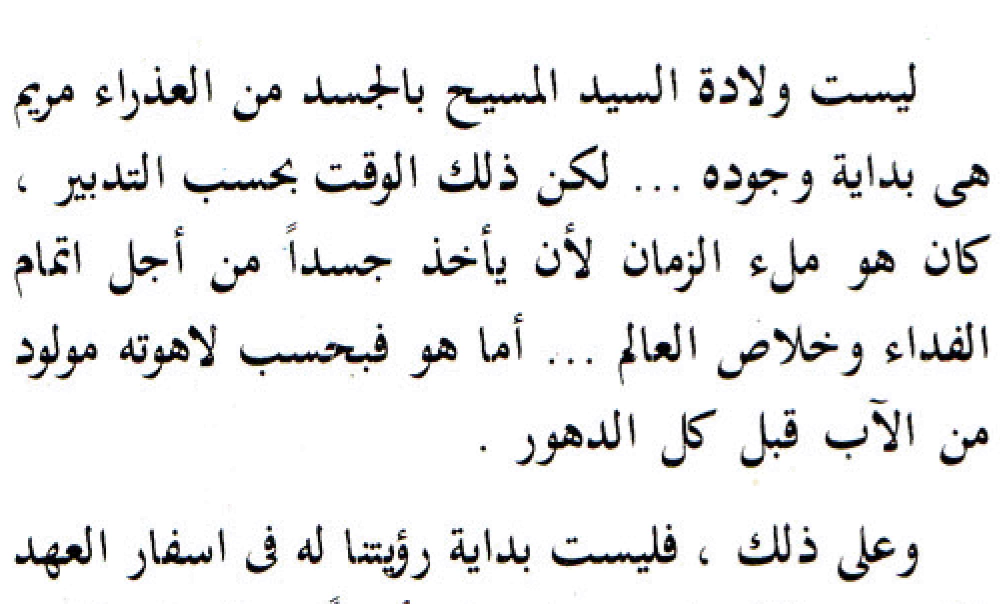
يا إله المجدلية ورب السامرية ، إعطنا يقظة روحية وتوبة قلبية ...

يا إله شاول الطرسوسى ، إعلن إبنك لمن لا يعرفك ...

يا إله آبائنا القديسين ، إظهر قوتك فى حماية رعيتك ...

يا إله الرسل القديسين ، الذين بشروا بنعمتك ، وحملوا رسالتك ، اذكر سلامة كنيستك .

فهرس الكتاب



ليست ولادة السيد المسيح بالجسد من العذراء مريم هى بداية وجوده ... لكن ذلك الوقت بحسب التدبير ، كان هو ملء الزمان لأن يأخذ جسداً من أجل اتمام الفداء وخلاص العالم ... أما هو فبحسب لاهوته مولود من الآب قبل كل الدهور .

وعلى ذلك ، فليست بداية رؤيتنا له فى اسفار العهد الجديد (الإنجيل) ، بل نراه أيضاً فى اسفار العهد القديم .

إن هذا الكتاب هو دراسة شيّقة للسيد المسيح ولاهوته فى بعض اسفار العهد القديم ، مع التركيز عليه فى قصة خروج الشعب قديماً من مصر ، وغربتهم فى البرية مدة اربعين عاماً ، وذبائح العهد القديم ، وخيمة الاجتماع ، وأعياد بنى إسرائيل ...

الثمن ١٠٠ قرشاً